جوهرة الخطب المنبرية

في الزهد والرقائق

تأليف
جمال سيد أحمد الدقناوي



بطاقة فهرسة

مكتبة جزيرة الورد
اسـم الكتاب : جوهرة الخطب المنبرية في الزهد والرقائق
المـــــؤلف :جمال سيد أحمد الدقناوي
رقـم الإيداع :

الطبعة الأولى ٢٠١٧

مكتبة جزيرة الورد
القاهرة : ٤ ميدان حليم خلف بنك فيصل
ش ٢٦ يوليو من ميدان الأوبرا ت : ٠١٠٠٠٠٤٠٤٦ ـ ٢٧٨٧٧٥٧٤
Tokoboko_5@yahoo.com

مقدمة الكتاب

الحمدُ لله معطي الجزيلَ لمنْ أطاعه ورَجَاه... وشديد العقاب لمن أعرضَ عن ذكره وعصاه... اجْتَبَى العالم بفضله فقرَّبَه وأدْناه... وأبْعَدَ الجاهل بعَدْلِه فولاَّه ما تَولاَّه... أنْزَل القرآنَ رحمةً للعالَمين فمنْ تمسَّك به نال منَاه... ومَنْ تعدَّى حدوده وأضاع حقُوقَه خسِر دينَه ودنياه .

أحْمدُه على ما تفضَّل به من العلم وأعطاه... وأشهد أنْ لا إله إلاَّ الله وحده لا شريك له ، تعالى عن النُّظَراءِ والأشْباه .

وأشهد أنَّ محمداً عبدُه ورسولُه الَّذِي اختاره على الخلق واصْطفاه... صلَّى الله عليه وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسانٍ ما انْشقَّ الصبحُ وأشْرقَ ضِياه... وسلَّم تسليماً.

أما بعد ... فيا أخي الخطيب المبارك :

إنّ الخَطّابة وإلقاء المواعِظ والخُطَب والدُروس والمُحاضرات بكافة عناوينها وموضوعاتها هي من أقوى وأعظم وسائل الدّعوة إلى الله سبحانه وتعالى، إذ إنّ إلقاء الكلمة كان الوسيلة والأداة الأولى والأساسيّة للرُسل – صلوات ربّي وسلامُه عليهم أجمعين – جهروا بها في أقوامِهم بأبلَغ عبارة، وأحسَن أسلوب وأدّق الحروف، وأجمَل الكلمات، وصِدق المَنْطق، ولـلآن للكلمة المُلقاة أهمية عظيمة ، ومكانة عالية في ديننا الإسلامي ، جُعلت جزءً لا يتجزّأ من شعائر المُناسبات الكُبرى عند المسلمين : كخُطبَة العيدين، ويوم عرَفَة، ويوم الجُمعة، وصلاة الاستسقاء.

وقد جاء الوعيد الشديد لمن قصد غير وجه الله بها – نسأل الله السلامة – فقد قال رسول الله ﷺ : « من قام بخطبة لا يلتمس بها إلا رياء وسمعة وقفه الله - عز وجل - موقف رياء وسمعة » رواه الطبراني وأحمد. وقال الهيثمي: رجاله موثقون .

وعن عوف بن مالك الأشجعي قال : سمعت النبي ﷺ يقول : « من قام مقام رياء راءى الله به، ومن قام مقام سمعة سمَّع الله به » رواه الطبراني. وقال الهيثمي: إسناده جيد .

وجاء في السير أن عمر بن عبد العزيز- رحمه الله - ربما قطع خطبته ونزل فلما قيل له في ذلك قال : أعجبتني نفسي فنزلت .

وقد سأل عمر بن ذر أباه مالك إذا تكلمت أبكيت الناس، فإذا تكلم غيرك لم يبكهم؟ قال: «ليست النائحة الثكلى مثل النائحة المستأجرة » (العقد الفريد) .
وقال ابن الجوزي - رحمه الله - : « إنه تكلم مرة فتاب في المجلس على يده نحو مائتي رجل » (طبقات الحنابلة) .

فانظر - رحمك الله - يا صاحب المنبر كيف أنت عند جمع كلمات الخطبة وعند إلقائها وعند الانتهاء منها ، فالقبول مقرون بصدق النية وإخلاص العمل رزقني الله وإياك الإخلاص في القول والعمل ، ومجانبة كل نقص وزلل .

أخى الكريم : إليك هذه المجموعة التى إنتقيتها من خطبى ، وقد رتبتها فى دروس سهلة الفهم والحفظ ونظمتها فى عناصر ليسهل تحضيرها ، وإستهللت كل خطبة بمقدمة تجذب السامع إليها ، ليتشوق لاستقبال ما بعدها من موضوع متناسق مُرتب ، يجمع ما بين المادة العلمية من القرآن والسنة وبين الوعظ والإرشاد للسامع الكريم . وقد إنتقيت أكثر من ثمانين خطبة من أفضل خطبى التى ألقيتها على الناس طيلة عشرين سنة ، وصنفتها فى خمسة كتب منسقة المواضيع، وهى :

١- جوهرة الخطب المنبرية فى الزهد والرقائق (وهو كتابنا هذا).

٢- جوهرة الخطب المنبرية فى خطب المناسبات .

٣- جوهرة الخطب المنبرية فى سيرة النبى ﷺ .

٤- جوهرة الخطب المنبرية فى قصص الصحابة .

٥- جوهرة الخطب المنبرية فى قصص الأنبياء .

سائلا ربى عز وجل أن يثيبنى على اجتهادى ، وأن يغفر لى زللى ، فإنه ما كان في كتبى هذه من توفيق فهو من الله تعالى ، وما كان من سهو أو خطأ فهو من النفس والهوى والشيطان .

و صلِّ اللهم وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

و كان الفراغ بفضل الله من كتابة هذا الكتاب ليلة الخميس (٢٠ من شهر رمضان المبارك سنة ١٤٣٨ هـ) الموافق (١٥ من شهر يونيه سنة ٢٠١٧ م)

جمال سيد أحمد الدقناوى

مصر - الدقهلية - المنزلة - قرية الدقانوة الجديدة

أسباب حسن الخاتمة

الحمد لله سبحانه جل فى علاه ، كل ملوك الأرض والأمراء عبيد لله ، لا يملكون شبرا من الدنيا لولاه ، وكل أغنياء الأرض فقراء عند الله ، لا يجدوا ما يأكلون ولا يجدوا ما يشربون لولا أن أطعمهم وسقاهم الله ، وكل أقوياء الأرض ضعفاء عند الله ، فحركاتهم وسكناتهم بحول الله ، فالملك من ولّاه ، والغنى من أغناه ، والقوى من قواه ، والحى من أحياه ، والكل يفنى ولا يبقى الا الله .

وأشهد أن لا إله إلا الله ، برحمته خلق الموت والحياه ، وقضى بالجنة لمن يخافه ويخشاه ، فالفضل كل الفضل بيد الله ، وإن كنت نسيت يا ابن آدم فسل آدم من الذى من طينة سواه ، ونفخ فيه من روحه وتاب عليه وهداه ، وسل نوحا من بالطوفان نجاه ، وسل إبراهيم من برداء الخلة كساه ، وسل إسماعيل من الذى من الذبح فداه ، وسل يعقوب من أبصره بعدما ابيضت من الحزن عيناه ، وسل يوسف بعدما ظُلم من الذى ولّاه ، وأعزه على اخوته فحقق الإله رؤياه ، وسل أيوب من الذى من المرض شفاه ، وسل موسى لما نودى من قبل الله ، أن اضرب بعصاك الحجر فانفجرت منه المياه ، وسل مريم ابنة عمران لما أشارت الى ابنها الرضيع فنطق وقال انى عبد الله ، بل سل الكون كله يا ابن آدم ان أنصفت فستعلم أن الكون كله يوحد الله .

و أشهد أن محمدا رسول الله ، سل عن محمد العطر وشذاه ، سل عن محمد ذراع الشاه ، سل عن محمد الجذع لما بكاه ، سل عن محمد هل رأت عين مثلما رأت عيناه ، أو سمعت أذن مثلما سمعت أذناه ، أو وطأت قدم مثلما وطأت قدماه، كفى حبيبى محمد شرفا كفاه ، أنه من صلى عليه صلاة صلى عليه الله .

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾ [آل عمران] .

***

أما بعد ، فيا إخوة الإيمان والإسلام : إن حديثى مع حضراتكم اليوم عن أسباب حُسن الخاتمة ، ولكن دعونا نتساءل أولا : ما معنى حسن الخاتمة ؟

حسن الخاتمة هو: أن يوفق الله عبده قبل موته للبعد عما يغضب الله سبحانه، والتوبة من الذنوب والمعاصي، والإقبال على الطاعات وأعمال الخير، ثم يكون موته بعد ذلك على هذه الحال الحسنة، ومما يدل على هذا المعنى ما صح عن رسول الله ﷺ أنه قال : «إذا أراد الله بعبده خيراً استعمله» قالوا: كيف يستعمله؟ قال: «يوفقه لعمل صالح قبل موته» رواه الإمام أحمد والترمذي وصححه الحاكم في المستدرك.

- وفي الحديث: « إذا أراد الله بعبدٍ خيرًا عَسَلَه»، قيل: وما عسْلُه؟ قال: «يفتح له عملًا صالحًا قبل موته، ثمَّ يقبضه عليه » صحَّحه الألباني في صحيح الجامع .

- عن النَّبِيّ ﷺ قال : « إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالْخَوَاتِيمِ » رواه البخارى .

- وإليكم مثالا لحُسن الخاتمة : عن ابن عباس ﷺ : أن رجلا خر من بعيره وهو واقف مع النبي ﷺ بعرفة فوقص فمات ، فقال : «اغسلوه بماء وسدر وكفنوه في ثوبيه ولا تخمروا رأسه ، فإن الله يبعثه يوم القيامة ملبيا » . وفي رواية : «وكفنوه في ثوبين ولا تحنطوه ولا تخمروا رأسه ، فإنه يبعث يوم القيامة يلبي». صحيح مسلم مع شرح النووى .

- وإليكم مثالا آخر لسوء الخاتمة - أعاذنا الله وإياكم - : عن أنس قال : (كان رجل نصراني فأسلم ، وقرأ البقرة وآل عمران ، فكان يكتب للنبي ﷺ فعاد نصرانيا، وكان يقول : ما أرى يحسن محمد إلا ما كنت أكتب له . فأماته الله ، فأقبروه ، فأصبح وقد لفظته الأرض ، قالوا : هذا عمل محمد وأصحابه . قال فحفروا له فأعمقوا ، فأصبح وقد لفظته الأرض . فقالوا : عمل محمد وأصحابه . قال : فحفروا وأعمقوا ما استطاعوا ، فأصبح وقد لفظته الأرض فعلموا أنه من الله عز وجل) . أخرجه البخاري .

و لحسن الخاتمة أسباب إذا حققها العبد وحرص على فعلها رزقه الله حسن الخاتمة .

أسباب حسن الخاتمة :

السبب الأول : الاستقامة:

- إن الذى يستقيم على اتباع أوامر الله ، واجتناب نواهيه يوفقه الله لحسن الخاتمة .

قال تعالى : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحْزَنُواْ وَأَبْشِرُواْ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ۝٣٠﴾ [فصلت] .

- عن سفيان بن عبد الله الثقفي ، ﷺ قال : قلت : يا رسول الله ، قل لي في الإسلام قولاً لا أسأل عنه أحدا غيرك ، قال : «قل آمنت بالله ، ثم استقم » رواه مسلم فبالاستقامة يرزقك الله حسن الخاتمة.

السبب الثانى : حسن الظن بالله:

- عن أبي هريرة تأن رسول الله ﷺ قال : « يقول الله تعالى أن عند حسن ظن عبدي بي » رواه البخاري ومسلم . والمعنى : أعامله على حسب ظنه بى

- وعن جابر قال : سمعت رسول الله - ﷺ - قبل موته بثلاثة أيام يقول : «لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن الظن بالله» . رواه مسلم .

قال سهل القطعي رحمه الله: رأيت مالك بن دينار رحمه الله في منامي، فقلت : يا أبا يحيى ليت شعري، ماذا قدمت به على الله عز وجل؟ قال: قدمت بذنوب كثيرة، فمحاها عني حسن الظن بالله. رواه ابن أبي الدنيا في حسن الظن .

السبب الثالث : الصدق مع الله فى طلب حسن الخاتمة:

أمر الله عباده بالصدق فى كل حال ، فى طلب حسن الخاتمة وغيرها ، فقال : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١١٩﴾ ﴾ [التوبة].

- أخرج النسائي والحاكم عن شدَّاد بن الهاد - ت -: «أن رجلاً من الأعراب جاء إلى النبي ﷺ فآمن به واتَّبعه، ثم قال: أُهاجرُ معك، فأوصى به النبيُّ -ﷺ- بعضَ أصحابه، فلما كانت غزوة، غَنم النبيُّ ﷺ سبيًا فقَسَم ، وقسَم له، فأعطى أصحابه ما قسم له ، وكان يَرعى ظهرَهم؛ فلما جاء دفعوه إليه ، فقال : ما هذا ؟ قالوا: قَسْمٌ قسمَه لك النبيُّ ﷺ ، فأخذه فجاء به إلى النبي ﷺ فقال : ما هذا؟ قال: (قَسمتُه لك) ، قال : ما على هذا تبعتُك، ولكن اتَّبَعتُك على أنْ أُرمى ها هنا - وأشار إلى حلقه - بسهم فأدْخُل الجَنَّةَ، فقال: (إن تَصدُق الله يَصدقْك)، فلبثوا قليلاً، ثم نهضوا في قتال العدو، فأُتي به النبي ﷺ يُحَمَل، قد أصابه السَّهم حيث أشار، فقال النبي ﷺ : (أهو هُو؟) قالوا: نَعم، قال: (صدق اللهَ فصدقَه)، ثم كفَّنه النبي ﷺ في جُبَّة، ثم قدَّمه فصلَّى عليه، فكان فيما ظهر من صلاته: (اللهُمَّ هذا عبدُك خرج مُهاجرًا، فقُتِل شهيدًا، أنا شهيد على ذلك)» صحيح الجامع .

- وفي «صحيح البخاري» و«مسلم» عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال:

«غاب عمِّي أنسُ بن النَّضر عن قتال يوم بدر، فقال: غِبتُ عن أوَّل قتال مع رسول الله ﷺ لَئِن أشهدني الله قتالاً ليَرَينَّ اللهُ ما أصنع ، فلمَّا كان يوم أُحد ، وانكشف المسلمون ، انهزموا، وأشيع خبر مَقتل النبي ﷺ فانهارت أو كادت تَنهار نفوسُ كثير من أصحاب النبي ، فتوقف منهم من توقَّف عن القتال ، وألقى أسلحتَه مُستكينًا ، ومرَّ بهؤلاء أنسُ بنُ النَّضر وقد ألقوا ما بأيديهم ، فقال : ما تنتظرون ؟ فقالوا: قُتِل رسولُ الله ، قال : ما تصنعون بالحياة بعده ؟! قُوموا فموتوا على ما مات عليه رسول الله ﷺ ثم قال : اللّهم إني أعتذر إليك مما صَنع هؤلاء - يعني المسلمين - وأبرأ إليك مما صنع هؤلاء - يعني المشركين - ثم تقدَّم، فلقيه سعدُ بن مُعاذ، فقال: أين يا أبا عُمير؟ فقال أنس بنُ النضر: واهًا لريح الجَنَّة يا سعد ! إني أجده دون أُحد.. ثم مضى، فقاتل القومَ حتى قُتِل ، فما عُرف ، حتى عرَفَتْه أختُه بعد نهاية المعركة ببَنانِه ، وبه بضعٌ وثمانون ، ما بين طَعنة برُمح ، وضربةٍ بسيف ، ورميةٍ بسهم ».

قال أنس بن مالك - رضي الله عنه -: فكنَّا نتحدَّث أن هذه الآية: ﴿ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُواْ مَا عَٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُواْ تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾ ﴾ [الأحزاب]، نزلت فيه وفي أصحابه.

السبب الرابع : التوبة إلى الله قبل الموت:

قال تعالى :﴿وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ﴾ [النور:٣١] والفلاح هنا فى الدنيا وعند الموت وفى الآخرة .

- قال رسول الله ﷺ : « كان فيمن كان قبلكم رجل قتل تسعة وتسعين نفسا فسأل عن أعلم أهل الأرض فدل على راهب فأتاه فقال إنه قتل تسعة وتسعين نفسا فهل له من توبة فقال لا فقتله فكمل به مائة ثم سأل عن أعلم أهل الأرض فدل على رجل عالم فقال إنه قتل مائة نفس فهل له من توبة فقال نعم ومن يحول بينه وبين التوبة انطلق إلى أرض كذا وكذا فإن بها أناسا يعبدون الله فاعبد الله معهم ولا ترجع إلى أرضك فإنها أرض سوء فانطلق حتى إذا نصف الطريق أتاه الموت فاختصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب فقالت ملائكة الرحمة جاء تائبا مقبلا بقلبه إلى الله وقالت ملائكة العذاب إنه لم يعمل خيرا قط فأتاهم ملك في صورة آدمي فجعلوه بينهم فقال قيسوا ما بين الأرضين فإلى أيتهما كان أدنى فهو له فقاسوه فوجدوه أدنى إلى الأرض التي أراد فقبضته ملائكة الرحمة » قال قتادة: فقال الحسن ذكر لنا أنه لما أتاه الموت نأى بصدره . رواه مسلم.

السبب الخامس : الإكثار من ذكر الموت:

- كان النبي ﷺ يقول كما عند التِّرمذي من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه -: (أكثروا ذِكرَ هازِمِ اللَّذَّات : الموت) صحيح الجامع .

- ودخل الحسنُ البصري - رحمه الله - على مريض يعوده، فوجده في سكرات الموت ، فنظر إلى كربِه وشدَّة ما نزلَ به ، فرجَع إلى أهلِه بغير اللَّون الذي خرج به مِن عندهم ، فقالوا له : الطَّعام يرحمُك اللهُ ، فقَال : يا أهلاه ، عليكم بطعامكم وشرابكم ، فوالله لقد رأيتُ مَصرعًا لا أزال أعمل له حتى ألقاه .

- وكان عمر بن عبد العزيز يجمع الفقهاء فيتذاكرون الموت والقيامة فيبكون وكأن بين أيديهم جنازة .

- وكان الربيع بن خيثم قد حفر قبرًا في داره ، فكان ينام فيه كل يوم مرات ، وكان يقول : لو فارق ذكر الموت قلبي ساعة واحدة لفسد .

- وروى أنه كان رجل يخرج كل ليلة فينادي : الرحيل الرحيل ، أذكروا الموت ، أذكروا الموت ، فلما مات افتقده الأمير فسأل عنه ، فقالوا : مات ، فقال :

مازال يلهج بالرحيل وذكره — حتى أناخ ببابه الجمال

فأصابه متيقظًا ومشمرًا — ذا أهبة لم تلهه الآمال

السبب السادس : الدعاء الى الله دائما بأن يحسن الخاتمة :

- قال النبي ﷺ قال : (مَنْ سَأَلَ اللَّهَ الشَّهَادَةَ بِصِدْقٍ بَلَّغَهُ اللَّهُ مَنَازِلَ الشُّهَدَاءِ وَإِنْ مَاتَ عَلَى فِرَاشِهِ) رواه مسلم .

- وعن عمر رضي الله عنه قال : « اللهم ارزقني شهادة في سبيلك واجعل موتي في بلد رسولك ﷺ »رواه البخارى .

وفي الحديث كرامة ظاهرة للفاروق عمر رضي الله عنه لأن الله سبحانه استجاب دعوته، وجمع له بين الشهادة والموت في مدينة رسول الله ﷺ .

- وذكر ابن الجوزي عن حفصة أنها سمعت عمر رضي الله عنه يقول: « اللهم قتلاً في سبيلك ووفاة في بلد نبيّك ». قلت : « وأنى يكون ذلك ؟» قال: « يأتي به الله إذا شاء».

فلما أكثر عمر من دعاء ربه بأن يحسن خاتمته بالشهادة رزقه الله ذلك ، فقُتل وهو يصلى بالمسلمين الفجر إماما على يد أبى لؤلؤة المجوسى وقصة مقتله رضي الله عنه مشهورة.

***

الخطبة الثانية:

الحمد لله رب العالمين ... وأشهد أن لا اله الا الله ولى الصالحين ... وأشهد أن سيدنا محمدا رسول الله ﷺ الصادق الوعد الأمين ... ورحمة الله التى أهداها للعالمين .. هو سيد الأنبياء والمرسلين .... صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين .

و بعد : فيا أخوة الإيمان والإسلام .

السبب السابع : من أسباب حسن الخاتمة الخوف من سوء الخاتمة .

فالخليل إبراهيم عليه السلام يخشى من سوء الخاتمة ، فيدعو الله قائلا : ﴿وَٱجۡنُبۡنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعۡبُدَ ٱلۡأَصۡنَامَ ﴾ [إبراهيم:٣٥] ، فما أحوجنا نحن إلى الخوف من سوء الخاتمة .

- وسوء الخاتمة معناها : أن يموتَ العبد على حالةٍ سيئة لا تُرضِي الله - عز وجل .

- عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَخَلَ عَلَى شَابٍّ وَهُوَ فِي المَوْتِ فَقَالَ: «كَيْفَ تَجِدُكَ؟» قَالَ: وَالله يَا رَسُولَ الله إِنِّي أَرْجُو اللهَ وَإِنِّي أَخَافُ ذُنُوبِي . فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ : « لاَ يَجْتَمِعَانِ فِي قَلْبِ عَبْدٍ فِي مِثْلِ هَذا المَوْطِنِ إِلاَّ أَعْطَاهُ اللهُ مَا يَرْجُو وَآمَنَهُ مِمَّا يَخَافُ ». أخرجه الترمذي وابن ماجه .

- هذه بعض أسباب حسن الخاتمة اختصرتُها لحضراتكم ، ويليها فى الخطبة القادمة بإذن الله تعالى (علامات حسن الخاتمة) نسأل الله أن يحسن خاتمتنا جميعا.

اللهم إنا نسألك زيادة في الإيمان. وبركة في العمر .. وصحة في الجسد .. وسعة في الرزق .. وتوبة قبل الموت .. وشهادة عند الموت .. ومغفرة بعد الموت .. وعفواً عند الحساب ... وأماناً من العذاب .. ونصيباً من الجنة .. وارزقنا النظر إلى وجهك الكريم .. اللهم ارحم موتانا وموتى المسلمين .. آمين .

وأقم الصلاة .

علامات حسن الخاتمة

الحمد لله المبدع الخلاق ... الذي أضاء نوره الآفاق... ورزق المؤمنين حسن الخاتمة بجميل الأخلاق ، وتجلت رحمته بهم إذا بلغت أرواحهم التَّرَاق... نحمده تبارك وتعالى ، ونستعينه على الصعاب والمشاق... ونعوذ بنور وجهه الكريم من ظلمات الشكِّ والشرك والشقاق .

وأشهد أن لا إله إلا الله القوي الرزاق ... الحكم العدل يوم التلاق... أنذر الكافرين بصيحة واحدة ما لها من فواق... وبشَّر الطائعين بسلام الملائكة عليهم إذا التفّت الساقُ بالساق... أرسل الرسل، وأنزل الكتب ؛ ليعلم الناس أن إليه يومئذ المساق .

وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله المتمم لمكارم الأخلاق... لم يكن لعانًا ولا سبابًا ولا صخابًا في الأسواق... خير من صلى وصام ولبّى وركب البراق... وأول الساجدين تحت العرش يوم يُكشف عن ساق... جاهد في سبيل الله منصورًا معصومًا من الإخفاق... وترك فينا ما إن تمسَّكنا به علمنا أن ما عندنا ينفَد وما عند الله باق... اللهم صلِّ وسلِّم وبارك عليه ما تعقب العشي الإشراق. وسلم تسليما كثيرا .

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾ [آل عمران].

أما بعد إخوة الإيمان والإسلام ... لقد كثر الموت فى زماننا ، ولعل أعجب ما فى الموت هو موت الفجأة ، حيث يصبح الإنسان بيننا ، ثم يغيب عن أبصارنا ، فنسأل : أين فلان ؟ فيقال لنا : لقد مات .

عندئذ نتساءل : يا ترى على أى حالة قد مات ؟ هل مات على طاعة الله ، أم على معصية الله ؟ وذلك لأن الأعمال بخواتيمها كما بين لنا النبى ﷺ .

لذلك - أيها المؤمنون - آثرت أن أحدثكم فى خطبتنا هذه عن علامات حسن الخاتمة ، تلك العلامات التى لو شاهدناها على محتضر نتيقن أن الله قد أحسن خاتمته .

إعلموا - رحمكم الله - أن علامات حسن الخاتمة تنقسم الى قسمين ، قسم يراه المحتضر بنفسه ، كنزول ملائكة الرحمة عليه ، وقسم يراه الناس ويلحظونه بأنفسهم ، وإليكم سبع علامات من علامات حسن الخاتمة :

العلامة الأولى : نزول ملائكة الرحمة عليه وهو يحتضر فيبشروه قبل أن يموت:

و هذه العلامة يراها المحتضر بنفسه ولا يراها الآخرون .

- قال تعالى : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسۡتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحۡزَنُواْ وَأَبۡشِرُواْ بِٱلۡجَنَّةِ ٱلَّتِي كُنتُمۡ تُوعَدُونَ ٣٠﴾ [فصلت].

- وقال تعالى : ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ تَوَفَّتۡهُ رُسُلُنَا وَهُمۡ لَا يُفَرِّطُونَ ٦١ ثُمَّ رُدُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ مَوۡلَىٰهُمُ ٱلۡحَقِّۚ أَلَا لَهُ ٱلۡحُكۡمُ وَهُوَ أَسۡرَعُ ٱلۡحَٰسِبِينَ﴾ [الأنعام] ، فى هذه الآية ذكر لملائكة الموت .

- ذكر ابن القيم في كتاب الروح : أن الملائكة تنزل على المحتضر وتجلس قريبا منه ويشاهدهم عيانا ويتحدثون عنده ومعهم الأكفان والحنوط إما من الجنة وإما من النار، ويؤمنون على دعاء الحاضرين بالخير والشر، وقد يسلمون على المحتضر ويرد عليهم .

- عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال : خرجنا مع رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - في جنازة رجل من الأنصار فانتهينا إلى القبر ولما يلحد بعد قال : فقعدنا حول النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - فجعل ينظر إلى السماء وينظر إلى الأرض، وجعل يرفع بصره ويخفضه ثلاثا ، ثم قال : « اللهم إني أعوذ بك من عذاب القبر » ثم قال : « إن الرجل المسلم إذا كان في إقبال من الآخرة وانقطاع من الدنيا جاء ملك الموت فقعد عند رأسه ، وينزل ملائكة من السماء كأن وجوههم الشمس ، معهم أكفان من أكفان الجنة وحنوط من حنوط الجنة ، فيقعدون منه مد البصر » قال : « فيقول ملك الموت : أيتها النفس المطمئنة اخرجي إلى مغفرة من الله ورضوان » قال : « فتخرج تسيل كما تسيل القطرة من السقاء ، فلا يتركونها في يده طرفة عين ، فيصعدون بها إلي السماء ، فلا يمرون بها على جند من ملائكة إلا قالوا : ما هذه الروح الطيبة ؟ فيقولون : فلان بن فلان بأحسن أسمائه ، فإذا انتهى إلى السماء فتحت له أبواب السماء ، ثم يشيعه من كل سماء مقربوها إلى السماء التي تليها ، حتى ينتهى إلى السماء السابعة ، ثم يقال : اكتبوا كتابه في عليين ، ثم يقال : أرجعوا عبدي إلى الأرض ، فإني وعدتهم أني منها خلقتهم وفيها أعيدهم ومنها أخرجهم تارة أخرى ....) الحديث ذكره الحاكم فى المستدرك وقال صحيح على شرط الشيخين .

- لما احتضر عمر بن عبد العزيز قال لأهله : اخرجوا عني . فخرجوا وجلس على الباب مسلمة بن عبد الملك وأخته فاطمة ، فسمعوه يقول : مرحبا بهذه الوجوه التي ليست بوجوه إنس ولا جان - ملائكة - ، ثم قرأ ﴿ تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا ۚ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ [القصص : ٨٣] ثم هدأ الصوت ، فدخلوا عليه فوجدوه قد غمض ، وسوي إلى القبلة ، وقبض . ذكره ابن كثير كما فى البداية والنهاية

العلامة الثانية : أن يُوفق للنطق بشهادة (لا اله الا الله) عند الموت:

- في الصحيحين عن أبي ذر رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : (ما من عبد قال لا إله إلا الله ثم مات على ذلك إلا دخل الجنة قلت وإن زنى وإن سرق قال وإن زنى وإن سرق قلت وإن زنى وإن سرق قال وإن زنى وإن سرق ثلاثا ثم قال في الرابعة على رغم أنف أبي ذر قال فخرج أبو ذر وهو يقول وإن رغم أنف أبي ذر) .

- وروى (البخاري) عن أنس رضي الله عنه قال: (كان غلامٌ يهوديٌّ يخدم النبي ﷺ فمرض ؛ فأتاه النبي ﷺ يعوده ، فقعد عند رأسه فقال له : أسلم - قل : لا اله الا الله - فنظر إلى أبيه - وهو عنده -؟ فقال له : أطع أبا القاسم ! فأسلم ؛ فخرج النبي ﷺ وهو يقول : الحمد لله الذي أنقذه من النار) .

العلامة الثالثة : الموت بعرق الجبين:

من علامات حسن خاتمة العبد ، الموت برشح الجبين ، لحديث بريدة بن الخصيب ، رضي الله عنه : (أنه كان بخراسان فعاد أخا له وهو مريض ، فوجده بالموت ، وإذا هو بعرق جبينه ، فقال : الله أكبر ، سمعت رسول الله ﷺ ، يقول : « موت المؤمن بعرق الجبين ») رواه الإمام أحمد والنسائي وابن ماجه والترمذي وحسنه ، وصححه الألباني .

العلامة الرابعة : الموت ليلة الجمعة أو نهارها :

- عد العلماء الموت يوم الجمعة أو ليلتها من علامات حسن الخاتمة .

روى الترمذي في سننه عن عبد الله بن عمرو قال : قال رسول الله ﷺ : ما من مسلم يموت يوم الجمعة أو ليلة الجمعة إلا وقاه الله فتنة القبر). قال الشيخ الألباني : هذا الحديث بمجموع طرقه يرتقي إلى درجة الحسن أو الصحة .

العلامة الخامسة : أن يموت شهيدا بأى نوع من أنواع الشهادة :

- روى الإمام مسلم في صحيحه ، عن النبى ﷺ أنه قال : (ما تعدون الشهيد فيكم؟ قالوا : يا رسول الله ، من قتل في سبيل الله فهو شهيد ، قال : إن شهداء أمتي إذا لقليل قالوا : فمن هم يا رسول الله ؟ قال : من قتل في سبيل الله فهو شهيد ، ومن مات في سبيل الله فهو شهيد ، ومن مات في الطاعون فهو شهيد ، ومن مات في البطن فهو شهيد ، والغريق شهيد).

- وقال رسول الله ﷺ : (الشهداء خمسة : المطعون ، والمبطون ، والغرق وصاحب الهدم ، والشهيد في سبيل الله) . رواه البخارى ومسلم .

- قال ﷺ : (من قتل دون ما له فهو شهيد ، ومن قتل دون دينه فهو شهيد ومن قتل دون دمه فهو شهيد) . رواه أبو داود والنسائي وغيرهما .

- ومن علامات حسن الخاتمة ، وهو خاص بالنساء : موت المرأة في نفاسها بسبب ولدها أو هي حامل به ، لما رواه الإمام أحمد وغيره بسند صحيح أن رسول الله ﷺ : أخبر عن الشهداء ، فذكر منهم : (والمرأة يقتلها ولدها جمعاء شهادة، يجرها ولدها بسرره إلى الجنة) يعني بحبل المشيمة الذي يقطع عنه .

العلامة السادسة : الموت على عبادة أو عمل صالح:

- قال النبي ﷺ « من قال لا إله إلا الله ختم له بها دخل الجنة ، ومن صام يوما ابتغاء وجه الله ختم له به دخل الجنة ، ومن تصدق بصدقة ابتغاء وجه الله ختم له بها دخل الجنة » أخرجه أحمد بسند صحيح .

- ومن رضا الله على الصالحين أنه كان يميتهم وهم على عبادة ، أو عمل خير ..

- فهذا هو أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه مات شهيدا وهو يصلى الفجر بالمسلمين إماما ، فهنيئا له الشهادة وحسن الخاتمة .

- وهذا هو عثمان بن عفان (ذو النورين) قتله المنافقون وهو صائم ، وفى يده كتاب الله يقرأ فيه .

- وهذا على بن أبى طالب ت ابن عم النبى ﷺ ، قتل وهو يوقظ الناس لكى يصلوا الفجر .

- وغيرهم الكثيرون ممن أكرمهم الله وأحسن خاتمتهم ، وكانت علامة ذلك الإكرام موتهم على عبادة ، أو عمل خير ، حتى فى عصرنا الحاضر :

- الشيخ عبد الحميد كشك مات يوم الجمعة ، فى المسجد ، وهو ساجد بين يدى الله .

- الشيخ عبده هتيمى ، مات بعد أن صلى الفجر بالمسلمين ، وخرج معهم فى جنازة ، وكان صائما ، جاءه الموت على هذه الحالة الحسنة .

- صديق طفولتى والشباب الشيخ (العربى حمودة) وهو جارنا فى قرية الدقانوة التابعة لمركز المنزلة دقهلية ، مات وهو يخطب الناس على المنبر بعد أن نطق الشهادتين وأمر الناس بتقوى الله تعالى .

***

أيها المؤمنون : التائب حبيب الرحمن ، والتائب من الذنب كمن لا ذنب له ﴿وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴾ [النور: ٣١]

الخطبة الثانية:

الحمد لله رب العالمين ... وأشهد أن لا اله الا الله ولى الصالحين ... وأشهد أن سيدنا محمدا رسول الله ﷺ الصادق الوعد الأمين ... ورحمة الله التى أهداها للعالمين .. هو سيد الأنبياء والمرسلين .... صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين .

أيها المؤمنون : نكمل مع حضراتكم علامات حسن الخاتمة .

العلامة السابعة : ثناء الناس من ذوي الصلاح والعلم بالخير على الميت .

فذلك علامة من علامات حسن الخاتمة ، فعن أنس رضي الله عنه ، قال : (مَرُّوا بجنازة ، فأثنوا عليها خيراً، فقال النبي ﷺ : « وَجَبَت » ، ثم مَرُّوا بأخرى فأثنوا عليها شرا، فقال النبي ﷺ : « وَجَبَت » فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: ما وجبت ؟ قال ﷺ : « هذا أثنيتم عليه خيراً، فوجبت له الجنة، وهذا أثنيتم عليه شراً، فوجبت له النار، أنتم شهداء الله في الأرض » متفق عليه .

ـ قال الألبانى رحمه الله فى كتابه (أحكام الجنائز) : والثناء بالخير على الميت من جمع من المسلمين الصادقين أقلهم اثنان من جيرانه العارفين به من ذوي الصلاح والعلم موجب له الجنة وفيه أحاديث: صحيحة عن النبى ﷺ .

***

اللهم ارحمنا إذا أتانا اليقين ، وعرق منا الجبين ، وكثر الأنين والحنين .

اللهم ارحمنا إذا إشتدت السكرات ، وتوالت الحسرات ، وأُطبقت الروعات وفاضت العبرات ، وتكشفت العورات ، وتعطلت القوى والقدرات .

اللهم ارحمنا إذا وُرينا التراب ، وغُلقت من القبور الأبواب ، وانفض الأهل والأحباب ، فإذا الوحشة والوحدة وهول الحساب .

اللهم ارحمنا إذا فارقنا النعيم ، وحُبس عنا الهواء والنسيم ، وعاينا الهول العظيم، وقيل ما غرك بربك الكريم .

اللهم ارحمنا إذا أُقمنا للسؤال ، وخاننا المقال ، ولم ينفع جاه ولا مال ، ولا منصب ولا عيال ، وقد حال فى القبر الحال ، فليس إلا فضل الكبير المتعال .

اللهم ارحمنا إذا بلغت الروح التراق ، وحُملونا على الأعناق ، ومشينا معهم فى طاعة وانسياق ، وقد نادى علينا الواحد الخلاق ، (إلى ربك يومئذ المساق) .

يا من إذا وعد وفّا ، وإذا توعد عفا ، إرحم من قد هفا وجفا ، وشفّع فينا الحبيب المصطفى ، ﷺ .

و أقم الصلاة..

الفضائل العشر لصلاة الفجر

الحمد لله التواب ... الذى يقبل من تاب ... ويغفر لمن أناب ... منح من يصلى الفجر أعظم الثواب ... وتوعد المتكاسلين بأليم العذاب .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له المعطى الوهاب ... قابل التوب وغافر الذنب شديد العقاب ...

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله النبي الأواب ... شدد أمر صلاة الفجر بالخطاب ... وبين ذلك لأولي الألباب ... فمن صلى الفجر فتحت له الأبواب ... ومن هجر وامتنع عانى الشدائد والصعاب ... وتوالت عليه أصناف العتاب ... صلوات ربي وسلامه عليه وعلى أهل بيته الأحباب ... وأصحابه خير الأصحاب ... ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الحساب .

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾ [آل عمران].

***

أما بعد فيا إخوة الإيمان والإسلام ... تشكو صلاة الفجر قلة المصلين إلا في شهر رمضان العظيم ، مع أنها صلاة مباركة وعظيمة القدر ، وقد أقسم الله عز وجل بوقتها فى القرآن فقال : ﴿وَٱلۡفَجۡرِ ١ وَلَيَالٍ عَشۡرٖ﴾ وسمى الله السورة باسمها .

- وصلاة الفجر مشهودة من الملأ الأعلى ، قال تعالى : ﴿أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمۡسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيۡلِ وَقُرۡءَانَ ٱلۡفَجۡرِۖ إِنَّ قُرۡءَانَ ٱلۡفَجۡرِ كَانَ مَشۡهُودٗا ٧٨﴾ [الإسراء].

- لذلك فقد رغبنا النبى ﷺ فى الحرص على آدائها ، ورهبنا من تركها ، بل ووردت الأحاديث الكثيرة تعدد لنا فضائلها .

وقد اخترت لكم اليوم عشرة أفضال من أفضال وبشائر صلاة الفجر الكثيرة والعظيمة ، سائلاً ربى عز وجل أن يجعلنى وإياكم ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه .

الفضل الأول : من صلى الفجر دخل فى ذمة الله :

قال رسول الله ﷺ : (مَن صلَّى الصبح، فهو في ذمة الله، فلا يَطلُبَنَّكم الله من ذمَّته بشيء؛ فإن من يطلُبهُ من ذمته بشيء يدركه، ثم يَكُبه على وجهه في نار جهنم) رواه مسلم وأحمد.

ومعنى هذا الحديث : أن مَن صلَّى الصبح في جماعة، فهو في ضمانه - تعالى - وأمانه وعهده، فليس لأحد أن يتعرَّض له بسوء ، وإياك من التفريط فى حق الله ، فمن يفرط فى حق الله يكبه على وجهه فى نار جهنم .

- وعلى النقيض فإن من لم يصل الفجر أصبح ألعوبة فى يد الشيطان ، ينثر عليه كسله وخبثه .

- عن أبي هريرة ﷺ ، أن رسول الله ﷺ قال : « يَعْقِدُ الشَّيطَانُ عَلَى قَافِيَةِ رَأسِ أحَدِكُم إذا هُوَ نَامَ ثَلاثَ عُقَدٍ ، يضرب على كل عقدة ، عليك ليل طويل فارقد ، فإن استيقظ فذكر الله انحلت عقدة ، فإن توضأ انحلت عقدة ، فإن صلى انحلت عقدة ، فأصبح نشيطاً ، طيب النفس ، وإلا أصبح خبيث النفس كسلان » متفق عليه .

الفضل الثانى : من صلى الفجر فى جماعة أخذ أجر قيام الليل كله :

عن عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانٍ ﷺ قال : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « مَنْ صَلَّى الْعِشَاءَ فِي جَمَاعَةٍ فَكَأَنَّمَا قَامَ نِصْفَ اللَّيْلِ ، وَمَنْ صَلَّى الصُّبْحَ فِي جَمَاعَةٍ فَكَأَنَّمَا صَلَّى اللَّيْلَ كُلَّهُ » رواه مسلم .

و كلنا يعرف ما هو أجر قيام الليل ، قال فيه ربنا جل وعلا : ﴿ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٥﴾ ءَاخِذِينَ مَآ ءَاتَىٰهُمْ رَبُّهُمْ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَبْلَ ذَٰلِكَ مُحْسِنِينَ ﴿١٦﴾ كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴿١٧﴾ ﴾ [الذاريات].

الفضل الثالث : من صلى الفجر فى جماعة برأه النبى ﷺ من النفاق:

- عَنْ أُبَىِّ بْنِ كَعْبٍ ﷺ قَالَ : صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ صَلاَةَ الصُّبْحِ ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا بِوَجْهِهِ فَقَالَ : « أَشَاهِدٌ فُلاَنٌ ؟ » فَقَالُوا لاَ ، فَقَالَ : « أَشَاهِدٌ فُلاَنٌ » فَقَالُوا لاَ ، لِنَفَرٍ مِنَ الْمُنَافِقِينَ لَمْ يَشْهَدُوا الصَّلاَةَ فَقَالَ : « إِنَّ هَاتَيْنِ الصَّلاَتَيْنِ _ الفجر والعشاء _ أَثْقَلُ الصَّلاَةِ عَلَى الْمُنَافِقِينَ ، وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِيهِمَا _ يعني من الأجر _ لأَتَوْهُمَا وَلَوْ حَبْواً » رواه أبو داود والنسائي وحسنه الألباني في صحيح الترغيب والترغيب .

- وعَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنَّ أَثْقَلَ صَلاَةٍ عَلَى الْمُنَافِقِينَ : صَلاَةُ الْعِشَاءِ ، وَصَلاَةُ الْفَجْرِ ، وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِيهِمَا لأَتَوْهُمَا وَلَوْ حَبْواً ، وَلَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ آمُرَ بِالصَّلاَةِ فَتُقَامَ ، ثُمَّ آمُرَ رَجُلاً فَيُصَلِّيَ بِالنَّاسِ ، ثُمَّ أَنْطَلِقَ مَعِي بِرِجَالٍ مَعَهُمْ حُزَمٌ مِنْ حَطَبٍ ، إِلَى قَوْمٍ لاَ يَشْهَدُونَ الصَّلاَةَ ، فَأُحَرِّقَ عَلَيْهِمْ بُيُوتَهُمْ بِالنَّارِ » متفق عليه .

- قال ابن عمر ﷺ : (كنا إذا فقدنا الرجل في الفجر والعشاء أسأنا الظن به) رواه الطبراني وابن خزيمة .

الفضل الرابع : من صلى الفجر فى جماعة بُشِّر بالنور التام يوم القيامة:

عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : « بَشِّرِ الْمَشَّائِينَ فِي الظُّلَمِ إِلَى الْمَسَاجِدِ ، بِالنُّورِ التَّامِّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » رواه أبو داود والترمذي وصححه الألباني .

- قال تعالى: ﴿ يَوْمَ لَا يُخْزِى ٱللَّهُ ٱلنَّبِىَّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ ۖ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَٰنِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَٱغْفِرْ لَنَآ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [التحريم: ٨]

معنى ذلك : أن من لم يمش لصلاة الفجر ، فلا نور له يوم القيامة ، ويبين لنا أيضا هذا الحديث أن البشائر تنهال علي من خرج من بيته لصلاة الفجر منذ خروجه من بيته ومشيه على الطريق حتى يصل الى المسجد .

الفضل الخامس : من صلى الفجر فى جماعة شهدت له الملائكة وأثنت عليه عند الله:

- عن أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « تَجْتَمِعُ مَلاَئِكَةُ اللَّيْلِ وَمَلاَئِكَةُ النَّهَارِ فِي صَلاَةِ الْفَجْرِ » ، ثُمَّ يَقُولُ أَبُو هُرَيْرَةَ : فَاقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ : ﴿إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾ متفق عليه .

- وقال رسول الله - ﷺ - : (يتعاقبون فيكم ملائكةٌ بالليل، وملائكةٌ بالنهار، ويجتمعون في صلاة الفجر وصلاة العصر، ثم يعرُجُ الذين باتوا فيكم، فيسألهم ربُّهم - وهو أعلم بهم -: كيف تركتم عبادي؟ فيقولون: تركناهم وهم يصلُّون، وأتيناهم وهم يصلون) رواه البخاري ومسلم .

- بل وتستغفر لك الملائكة يا من تصلى الفجر...

عَنْ علي بن أبي طالب رضي الله عنه قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « مَنْ صَلَّى الْفَجْرَ ثُمَّ جَلَسَ فِي مُصَلاَّهُ ، صَلَّتْ عَلَيْهِ الْمَلاَئِكَةُ ، وَصَلاَتُهُمْ عَلَيْهِ : اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ ، اللَّهُمَّ ارْحَمْهُ » رواه أحمد .

الفضل السادس : من صلى الفجر أخذ أجر حجة وعمرة إذا قعد يذكر الله حتى تطلع الشمس:

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَنْ صَلَّى الْغَدَاةَ _ الفجر _ فِي جَمَاعَةٍ ، ثُمَّ قَعَدَ يَذْكُرُ اللَّهَ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ ، ثُمَّ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ ، كَانَتْ لَهُ كَأَجْرِ حَجَّةٍ وَعُمْرَةٍ تَامَّةٍ تَامَّةٍ تَامَّةٍ » رواه الترمذي وصححه الألباني في صحيح الجامع .

الفضل السابع : من صلى الفجر نال غنيمة لا تعدلها غنائم الدنيا كلها:

عن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - : أن النبي - ﷺ - بعث بعثًا قِبَلَ نجد، فغنموا غنائم كثيرة، فأسرعوا الرجعة، فقال رجل ممن لم يخرج : ما رأينا بعثًا أسرع رجعةً، ولا أفضل غنيمةً من هذا البعث ، فقال النبي - ﷺ -: (ألا أدلُّكم على قوم أفضل غنيمة ، وأسرع رجعة ؟ قوم شهدوا الصبح ، ثم جلسوا يذكرون الله حتى طلعت عليهم الشمس، فأولئك أسرع رجعة، وأفضل غنيمة) رواه الترمذي وضعفه.

الفضل الثامن : من صلى سنة الفجر أفضل ممن ملك الدنيا بما فيها .

عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : « رَكْعَتَا الْفَجْرِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا » رواه مسلم ، وقال المقصود بركعتى الفجر : سنة الفجر .

***

أيها المؤمنون : التائب حبيب الرحمن ، والتائب من الذنب كمن لا ذنب له ﴿وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴾ [النور: ٣١]

الخطبة الثانية:

الحمد لله رب العالمين ... وأشهد أن لا اله الا الله ولى الصالحين ... وأشهد أن سيدنا محمدا رسول الله ﷺ الصادق الوعد الأمين ... ورحمة الله التى أهداها للعالمين .. هو سيد الأنبياء والمرسلين .... صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين .

و بعد : فيا إخوة الإيمان والإسلام

الفضل التاسع : من صلى الفجر شهد له النبى ﷺ أنه لن يدخل النار .

- قال رسول الله - ﷺ - : (لن يلج النارَ أحدٌ صلى قبل طلوع الشمس وقبل غروبها) يعني : الفجرَ والعصر؛ رواه مسلم.

- وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَنْ صَلَّى الْبَرْدَيْنِ دَخَلَ الْجَنَّةَ » متفق عليه ، والبردان : هما الفجر والعصر .

الفضل العاشر : من صلى الفجر فاز بالنظر لوجه الله فى الجنة ، وهذا أعظم الأفضال .

عَنْ جَرِيرٍ بن عبد الله رضي الله عنه قَالَ : كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَنَظَرَ إِلَى الْقَمَرِ لَيْلَةً - يَعْنِي الْبَدْرَ - فَقَالَ : « إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ كَمَا تَرَوْنَ هَذَا الْقَمَرَ لاَ تُضَامُّونَ _ تضارون _ فِي رُؤْيَتِهِ ، فَإِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ لاَ تُغْلَبُوا عَلَى صَلاَةٍ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا فَافْعَلُوا » يعني الفجر والعصر ، ثُمَّ قَرَأَ : ﴿وَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ قَبۡلَ طُلُوعِ ٱلشَّمۡسِ وَقَبۡلَ ٱلۡغُرُوبِ ﴾ ، قَالَ إِسْمَاعِيلُ أحد رواة الحديث : (افْعَلُوا لاَ تَفُوتَنَّكُمْ) متفق عليه .

- ومن ذاك الذي لا يجد في نفسه حبًّا وشوقًا للفوز برؤية الله - تبارك وتعالى - يوم القيامة ؛ ليدخل في عِداد من قال الله فيهم : ﴿وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٖ نَّاضِرَةٌ ٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٞ ٢٣﴾ [القيامة]؟!

و أخيرا أختم بهذه القصة :

- عن عطاء بن السائب ، قال : دفع الحجاج رجلا إلى سالم بن عبد الله ليقتله ، فقال للرجل : أمسلم أنت ؟ قال : نعم : قال : فصليت اليوم الصبح ؟ قال : نعم ، فرد إلى الحجاج ، فرمى بالسيف ، وقال : ذكر أنه مسلم ، وأنه صلى الصبح ، وإن رسول الله - ﷺ - قال : « من صلى الصبح فهو في ذمة الله » فكرهت أن أقتل رجلا هو فى ذمة الله .

فقال الحجاج : لسنا نقتله على صلاة ، ولكنه ممن أعان على قتل عثمان ، فقال سالم: هاهنا من هو أولى بعثمان مني . فبلغ ذلك ابن عمر فقال : أصبت يا ولدى . .. فقد عفا عنه ببركة صلاة الفجر .

اللهم ارحمنا إذا أتانا اليقين ، وعرق منا الجبين ، وكثر الأنين والحنين .

اللهم ارحمنا إذا إشتدت السكرات ، وتوالت الحسرات ، وأُطبقت الروعات وفاضت العبرات ، وتكشفت العورات ، وتعطلت القوى والقدرات .

اللهم ارحمنا إذا وُرينا التراب ، وغُلقت من القبور الأبواب ، وانفض الأهل والأحباب ، فإذا الوحشة والوحدة وهول الحساب .

اللهم ارحمنا إذا فارقنا النعيم ، وحُبس عنا الهواء والنسيم ، وعاينا الهول العظيم، وقيل ما غرك بربك الكريم .

اللهم ارحمنا إذا أُقمنا للسؤال ، وخاننا المقال ، ولم ينفع جاه ولا مال ، ولا منصب ولا عيال ، وقد حال فى القبر الحال ، فليس إلا فضل الكبير المتعال .

اللهم ارحمنا إذا بلغت الروح التراق ، وحملونا على الأعناق ، ومشينا معهم فى طاعة وانسياق ، وقد نادى علينا الواحد الخلاق ، (إلى ربك يومئذ المساق) .

يا من إذا وعد وفّا ، وإذا توعد عفا ، إرحم من قد هفا وجفا ، وشفّع فينا الحبيب المصطفى ﷺ .

وأقم الصلاة..

حقوق للميت على أهله (١)

الحمد لله الواحد القهار ، فهو الحليم الغفار ، مكور الليل على النهار ، ومرسل السحاب بالأمطار ، ليخرج من باطن الأرض الثمار ، تذكرة لأولى القلوب والأبصار ، وعبرة لمن أراد اعتبار .

فسبحان من له العزة والاقتدار ، قدر الأرزاق والأعمار ، يرزق الفاجر والبار ، يسبح بحمده النجم فى المدار ، والريح فى الإعصار ، والورق على الأشجار ، والدود فى الأحجار ، والسمك فى البحار ، لا اله الا هو العزيز الغفار .

سبحانه زهد المؤمنين في هذه الدار ، وأخبرهم أنها دار بوار ، وجعل العمر آخره احتضار ، وجعل القبر جنة أو نار ، وجعل الآخرة دار القرار ، الموحد فيها من الله جار ، يمتع من نوره الأنظار ، وهى للكافر خزى وعار ، لا يستطيع من الله الفرار ، الملك اليوم لله الواحد القهار .

وأشهد أن لا اله الا الله الملك الجبار ، خلق الإنسان من صلصال كالفخار ، وخلق الجان من مارج من نار .

وأشهد أن محمدا حبيبه المختار ، سيد النبيين الأبرار ، وامام المرسلين الأطهار ، صلى الله عليه وعلى أبى بكر صاحبه فى الغار ،الذى اشترى العبيد المؤمنين بماله فصاروا سادة الأحرار ، وصل على عمر الفاروق دائم الأذكار ، الذى أعز الله به الإسلام وأذل به الكفار ، رآه الشيطان ذات يوم فلاذ بالفرار ، وصل على عثمان ذى النورين وشهيد الدار ، الذى استحت منه ملائكة خلقت من الأنوار ، وصل على عليٍّ ابن عم النبى وإمام الأخيار ، الذى فعل للاسلام وهو صبى ما يعجز عن فعله الكبار ، وصل وسلم على بقية الصحابة الأبرار ، لاسيما المهاجرين والأنصار ، ومن على نهجهم صار ، وسلم تسليما كثيرا .

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾ [آل عمران].

***

أما بعد أيها المسلمون ...فإنه إذا مات العبد جاء الأهل والأقارب يسألون عن حقهم فيما تركه لهم الميت ، ونسى هؤلاء أن للميت عليهم حقا ، بل حقوق كثيرة.

و إليكم بعض هذه الحقوق التى جمعتها لحضراتكم فى هذه الخطبة ، سائلا ربى عز وجل أن يجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه .

الحق الأول : لا يقصروا فى مداواته وعرضه على الطبيب:

فلقد شرع الله تعالى التداوى للناس ، قال الله تعالى عن العسل : ﴿فِيهِ شِفَآءٞ لِّلنَّاسِ﴾ [النحل:٦٩] .

- وعن أبي الدرداء - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - ﷺ -:« إِنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ الدَّاءَ وَالدَّوَاءَ وَجَعَلَ لِكُلِّ دَاءٍ دَوَاءً فَتَدَاوَوْا وَلاَ تَدَاوَوْا بِحَرَامٍ » .أخرجه أبو داود ، والبيهقي في السنن الكبرى .

- وعن أسامة بن شريك - رضي الله عنه - قال : قالت الأعراب يا رسول الله ألا نتداوى قال :« نَعَمْ يَا عِبَادَ اللَّهِ تَدَاوَوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَمْ يَضَعْ دَاءً إِلاَّ وَضَعَ لَهُ شِفَاءً أَوْ قَالَ دَوَاءً إِلاَّ دَاءً وَاحِدًا ». قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا هُوَ قَالَ :« الْهَرَمُ » . أخرجه أحمد ، وأبو داود ، والترمذي وصححه الألباني .

و الأهل مطالبون أن لا يبخلوا على مريضهم - إن إستطاعوا - بالمداواة والعرض على الطبيب .

- سئلت أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها - عن علمها بالطب قالت: (إن رسول الله - ﷺ - كان يسقم عند آخر عمره فكانت تقدم إليه وفود العرب من كل وجه فينعت لهم الإنعات ، فكنت أعالجه) . صفة الصفوة لابن الجوزي .

الحق الثانى : يعاونوه على إقامة الصلاة :

فإن الواجب على المؤمن أن يقيم الصلاة في وقتها بقدر استطاعته ، حتى فى حال مرضه ، وعلى الأهل أن يأخذوا بيد مريضهم لطاعة الله ، ومساعدته فى الوضوء أو التيمم ، أو حتى تغيير ملابسه .

- قال النبي ﷺ لعمران بن حصين : « صلِّ قائماً ، فإن لم تستطع فقاعداً ، فإن لم تستطع فعلى جنب » أخرجه البخاري .

- وقال الله تعالى في القرآن: ﴿وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ أَوْ لَٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمْ تَجِدُواْ مَآءً فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدًا طَيِّبًا فَٱمْسَحُواْ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُم مِّنْهُ﴾ [المائدة: ٦].

- وعن عبيد الله بن عبد الله بن عُتبة قال: دخلتُ على عائشة رضي الله عنها فقلت : ألا تحدثيني عن مرض رسول الله ﷺ؟ فقالت: بلى ، ثقل النبي ﷺ فقال : (أصلى الناس؟) قلنا : لا هم ينتظرونك قال : (ضعوا لي ماء المخضب). رواه البخاري ومسلم .

فكان أهل النبى ﷺ يعاونوه فى الوضوء حال مرضه .

الحق الثالث : لا يتحدث من يدخل عليه فى مرضه إلا بخير:

- عن أم سلمة رضي الله عنها قالت : قال رَسُول اللَّهِ ﷺ : (إذا حضرتم المريض أو الميت فقولوا خيراً ؛ فإن الملائكة يؤمنون على ما تقولون) رَوَاهُ مُسلِمٌ .

- وعن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله - ﷺ - كان يقول إذا أتى مريضا : (أذهبِ البأس ، ربَ الناس ، اشفِ وأنت الشافي ، لا شفاء الا شفاؤك ، شفاء لا يغادر سقما) متفق عليه .

الحق الرابع : يوجهوه للقبلة عند احتضاره:

روى أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم حين قدم المدينة سأل عن البراء بن معرور ، فقالوا : توفي وأوصى بثلثه لك يا رسول الله ، وأوصى أن يوجه إلى القبلة لما احتضر ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « أصاب الفطرة وقد رددت ثلثه على ولده » ، ثم ذهب فصلى عليه ، فقال : « اللهم اغفر له وارحمه ، وأدخله جنتك ، وقد فعلت » رواه الحاكم وقال : هذا حديث صحيح ، ولا أعلم في توجه المحتضر إلى القبلة غير هذا الحديث .

- قال ابن باز رحمه الله في مجموع الفتاوى : توجيه المحتضر إلى القبلة مشروع، ويجعل على جنبه الأيمن ووجهه إلى القبلة ؛ لحديث النبى ﷺ : « الكعبة قبلتكم أحياء وأمواتا » رواه أبو داود فى السنن .

الحق الخامس : يلقنوه لا إله إلا الله:

يستحب تلقين المحتضر كلمة الإخلاص في هذه الحال ، لأجل أن يختم له بها، وتكون آخر ما نطق به من الكلام ، ولهذا أمرنا النبي ﷺ ؛ فعن أبي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه قال : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : (لَقِّنُوا مَوْتَاكُمْ لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ) رواه مسلم .

- وعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ ت قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : (مَنْ كَانَ آخِرُ كَلامِهِ لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ) رواه أحمد وأبو داود وحسنه الألباني .

- وحضر النبي ﷺ موت عمه أبي طالب ، وقال له : (أَيْ عَمِّ ، قُلْ : لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ ، كَلِمَةً أُحَاجُّ لَكَ بِهَا عِنْدَ اللَّهِ) رواه البخاري ومسلم .

- وحضر النبي ﷺ موت الغلام اليهودي الذي كان يخدمه ، وقال له : (أَسْلِمْ - وفي رواية أحمد : قُلْ : لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ -) رواه البخاري .

الحق السادس : يغمضوا عينيه عند خروج روحه:

عَنْ أُمِّ سَلَمَة ل قَالَتْ: (دَخَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى أَبِي سَلَمَةَ وَقَدْ شَقَّ بَصَرُهُ، فَأَغْمَضَهُ، ثُمَّ قَالَ: « إِنَّ الرُّوحَ إِذَا قُبِضَ تَبِعَهُ الْبَصَرُ » ، فَضَجَّ نَاسٌ مِنْ أَهْلِهِ، فَقَالَ: «لَا تَدْعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ إِلَّا بِخَيْرٍ، فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ يُؤَمِّنُونَ عَلَى مَا تَقُولُونَ »، ثُمَّ قَالَ : « اللهُمَّ اغْفِرْ لِأَبِي سَلَمَةَ وَارْفَعْ دَرَجَتَهُ فِي الْمَهْدِيِّينَ، وَاخْلُفْهُ فِي عَقِبِهِ فِي الْغَابِرِينَ، وَاغْفِرْ لَنَا وَلَهُ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ، وَافْسَحْ لَهُ فِي قَبْرِهِ، وَنَوِّرْ لَهُ فِيهِ » رواه مسلم .

- وقد أمر النبى ﷺ بذلك فقال : (إذا حضرتم موتاكم فأغمضوا البصر) . رواه ابن ماجة وحسنه الألباني .

الحق السابع : يغطوه كاملا سترا وصيانة له:

من السنّة أن الإنسان إذا توفي غطي جسمه كله ، وجهه وغيره ، لما ثبت : (عن عائشة رضي الله عنها ، أن رسول الله ﷺ حين توفي سجي ببرد حبرة) ، رواه أحمد والبخاري ومسلم .

والتسجية : التغطية ، وهذا أمر معروف بين الصحابة ن ، وهو استناد لما كان عليه العمل في عهد النبي ﷺ.

قال النووي في شرح مسلم : (إن تسجية الميت مجمع عليها ، والحكمة في ذلك صيانة الميت عن الانكشاف ، وستر صورته المتغيرة عن الأعين ، وتكون التسجية بعد نزع ثيابه التي توفي فيها، لئلا يتغير بدنه بسببها) .

- أما إن أحب أهله أن يكشفوا وجهه ، ويروه دون تأخير تجهيزه ودفنه فلا بأس ؛ لما ثبت عن جابر بن عبد الله ب ، أنه قال :(لما قتل أبي جعلت أكشف الثوب عن وجهه وأبكي، والنبي ﷺ لا ينهاني) رواه مسلم .

وقالت عائشة رضي الله عنها :(رأيت رسول الله ﷺ يقبل عثمان بن مظعون وهو ميت، حتى رأيت الدموع تسيل) صحيح ابن ماجه للألبانى .

وقالت : (أقبل أبو بكر فتيمم النبي ﷺ وهو مسجى ببرد حبرة فكشف عن وجهه، ثم أكب عليه، فقبله ثم بكى، فقال : بأبي أنت يا نبي الله، لا يجمع الله عليك موتتين) رواه البخارى .

الحق الثامن : يسارعوا فى تجهيزه متى تحقق موته :

من السنة المسارعة إلى تجهيز الميت إذا تيقن موته ؛ لأنه أحفظ له من أن يتغير وتعافه النفوس .

- روى أبو داود أن النبي ﷺ قال : « إني لأرى طلحة بن البراء قد حدث فيه الموت ، فآذنوني به، وعجلوا فإنه لا ينبغي لجيفة مسلم أن تحبس بين ظهراني أهله» أخرجه أبو داود ، والطبراني في الكبير، والبيهقي .

- وعن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال :«إذا مات أحدكم فلا تحبسوه ، وأسرعوا به إلى قبره » رواه الطبراني بإسناد حسن .

- وعَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لَهُ : « يَا عَلِيُّ ثَلَاثٌ لَا تُؤَخِّرْهَا الصَّلَاةُ إِذَا آنَتْ وَالْجَنَازَةُ إِذَا حَضَرَتْ وَالْأَيِّمُ إِذَا وَجَدْتَ لَهَا كُفْئًا » رواه الترمذى وأحمد والحاكم .

(وَالْجِنَازَةُ إِذَا حَضَرَتْ) : السّنة الإسراع بالجنازة لقوله ﷺ : « أَسْرِعُوا بِالْجِنَازَةِ فَإِنْ تَكُ صَالِحَةً فَخَيْرٌ تُقَدِّمُونَهَا وَإِنْ يَكُ سِوَى ذَلِكَ فَشَرٌّ تَضَعُونَهُ عَنْ رِقَابِكُمْ » متفق عليه .

الحق التاسع : يجلبوا له مغسلا أمينا عالما بالغسل الشرعى:

فالذي يُغسّل الميت له أجر عظيم إذا كتم ما يراه من العيوب في الميت ، والذي يصب له الماء ونحوه يعتبر مشاركا له في تغسيل الميت ، فينبغى أن تتوفر فيهم الأمانة ، ولهم بذلك الأجر والثواب .

- روى الطبراني في معجمه الكبير عن أبي رافع عن النبي ﷺ أنه قال :(من غسل ميتا فكتم عليه غفر له أربعون كبيرة) ، قال الحافظ ابن حجر في كتابه «الدراية في تخريج أحاديث الهداية» إسناده قوي .

- وعن أبي رافع قال : قال رسول الله ﷺ : (من غسل ميتا فكتم عليه غفر له أربعون مرة ، ومن كفن ميتا كساه الله من سندس وإستبرق الجنة ، ومن حفر لميت قبرا وأجنه فيه أجري له من الأجر كأجر مسكن إلى يوم القيامة) . رواه الحاكم وقال صحيح ، وأقره على ذلك الذهبي ، وصححه أيضا الألباني .

- وقال النبى ﷺ : (ليغسل موتاكم المأمونون) رواه ابن ماجه عن ابن عمر رضي الله عنه ، بسند ضعيف .

***

أيها المؤمنون : التائب حبيب الرحمن ، والتائب من الذنب كمن لا ذنب له ﴿وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [النور: ٣١]

الخطبة الثانية:

الحمد لله رب العالمين ... وأشهد أن لا اله الا الله ولى الصالحين ... وأشهد أن سيدنا محمدا رسول الله ﷺ الصادق الوعد الأمين ... ورحمة الله التى أهداها للعالمين .. هو سيد الأنبياء والمرسلين .... صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين .

و بعد : فيا إخوة الإيمان والإسلام

الحق العاشر : يصبروا ويحتسبوا ولا ينوحوا عليه :

- يقول الله تعالى في سورة البقرة : ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَىْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُهْتَدُونَ ﴿١٥٧﴾ ﴾ [البقرة].

- وورد عن النبي - ﷺ - كما في حديث عبدالله بن عمر - ب - قال : اشتكى سعد بن عبادة شكوى له فأتاه النبي - ﷺ - يعوده مع عبدالرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص وعبدالله بن مسعود رضي الله عنهم ، فلما دخل عليه فوجده في غاشية أهله فقال: « قد قضى» قالوا : لا يا رسول الله فبكى النبي - ﷺ - فلما رأى القوم بكاء النبي - ﷺ - بكوا فقال :« أَلاَ تَسْمَعُونَ إِنَّ اللَّهَ لاَ يُعَذِّبُ بِدَمْعِ الْعَيْنِ، وَلاَ بِحُزْنِ الْقَلْبِ، وَلَكِنْ يُعَذِّبُ بِهَذَا - وَأَشَارَ إِلَى لِسَانِهِ - أَوْ يَرْحَمُ وَإِنَّ الْمَيِّتَ يُعَذَّبُ بِبُكَاءِ أَهْلِهِ عَلَيْهِ » أخرجه البخاري في كتاب الجنائز .

- وعن النعمان بن بشير رضي الله عنهما قال : (أغمي على عبد الله بن رواحة فجعلت أخته عمرة تبكي وتقول وا جبلاه وا كذا وا كذا تعدد عليه ، فقال حين أفاق : ما قلت شيئاً إلا قيل لي آنت كذلك) رواه البخارى .

- وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بن عمر أَنَّ حَفْصَةَ بَكَتْ عَلَى عُمَرَ رضي الله عنه ، فَقَالَ : مَهْلًا يَا بُنَيَّةُ ! أَلَمْ تَعْلَمِي أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : (إِنَّ الْمَيِّتَ يُعَذَّبُ بِبُكَاءِ أَهْلِهِ عَلَيْهِ ؟) رواه مسلم .

- اتفق العلماء على أنه ليس المراد من هذه الأحاديث مطلق البكاء ، بل المراد بالبكاء هنا النياحة ورفع الصوت .

أيها المسلمون ... ونكمل بقية الحقوق فى خطبتنا القادمة بإذن الله تعالى .

اللهم ارحمنا إذا أتانا اليقين ، وعرق منا الجبين ، وكثر الأنين والحنين .

اللهم ارحمنا إذا إشتدت السكرات ، وتوالت الحسرات ، وأُطبقت الروعات ، وفاضت العبرات ، وتكشفت العورات ، وتعطلت القوى والقدرات .

اللهم ارحمنا إذا وُرينا التراب ، وغُلقت من القبور الأبواب ، وانفض الأهل والأحباب ، فإذا الوحشة والوحدة وهول الحساب .

اللهم ارحمنا إذا فارقنا النعيم ، وحُبس عنا الهواء والنسيم ، وعاينا الهول العظيم ، وقيل ما غرك بربك الكريم .

اللهم ارحمنا إذا أُقمنا للسؤال ، وخاننا المقال ، ولم ينفع جاه ولا مال ، ولا منصب ولا عيال ، وقد حال فى القبر الحال ، فليس إلا فضل الكبير المتعال .

اللهم ارحمنا إذا بلغت الروح التراق ، وحملونا على الأعناق ، ومشينا معهم فى طاعة وانسياق ، وقد نادى علينا الواحد الخلاق ، (إلى ربك يومئذ المساق) .

يا من إذا وعد وفّا ، وإذا توعد عفا ، إرحم من قد هفا وجفا ، وشفّع فينا الحبيب المصطفى ﷺ .

وأقم الصلاة..

حقوق للميت على أهله (٢)

الحمد لله ذي الرضا المرغوب ... يعفو ويصفح ويغفر الذنوب... يُملي ويُمهل لعل العاصي يتوب ، يُعطي ويُرضى ويُحقق المطلوب... يُطعم ويسقي ويستر العيوب ، يُغني ويشفي ويكشف الكروب .

وأشهد أن لا إله إلا الله الملك الحق علام الغيوب ... خلق السموات والأرض في ستة أيام وما مسه من لغوب... يهدي من يشاء ، ويضل من يشاء ، ويقلب الأبصار والقلوب ... شهدت له الكواكب في شروقها والغروب .

وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله ذو المقام الموهوب ... إمام المرسلين وخاتم النبيين ، وهو الصفي المحبوب ... اللهم صل عليه صلاة تضيء لأمته الدروب . وسلم تسليما كثيرا :

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾ [آل عمران].

***

أما بعد إخوة الإيمان والإسلام ... فإنه إذا مات العبد جاء الأهل والأقارب يسألون عن حقهم فيما تركه لهم الميت ، ونسى هؤلاء أن للميت عليهم حقا ، بل حقوق كثيرة .

و قد ذكرنا فى خطبتنا الماضية عشرة من هذه الحقوق ، واليوم نكمل بقية هذه الحقوق سائلين الله تعالى أن يجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه .

الحق الحادى عشر : يُعلموا أصحابه وقرابته بموته (النعى):

يجوز دعاء أقارب الميت وأصحابه وجيرانه إذا تُوفي من أجل أن يصلوا عليه ، ويدعوا له ويتبعوا جنازته ، ويساعدوا على دفنه .

- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ نَعَى النَّجَاشِيَّ فِي الْيَوْمِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ ، وَخَرَجَ بِهِمْ إِلَى الْمُصَلَّى فَصَفَّ بِهِمْ ، وَكَبَّرَ عَلَيْهِ أَرْبَعَ تَكْبِيرَاتٍ) . وفي رواية للبخاري : (نَعَى لَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ النَّجَاشِيَّ صَاحِبَ الْحَبَشَةِ يَوْمَ الَّذِي مَاتَ فِيهِ ، فَقَالَ : اسْتَغْفِرُوا لأَخِيكُمْ) . رواه البخارى ومسلم .

- وعَنْ أَنَسٍ ﷺ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَعَى زَيْدًا وَجَعْفَرًا وَابْنَ رَوَاحَةَ لِلنَّاسِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَهُمْ خَبَرُهُمْ ، فَقَالَ : (أَخَذَ الرَّايَةَ زَيْدٌ فَأُصِيبَ ، ثُمَّ أَخَذَ جَعْفَرٌ فَأُصِيبَ ، ثُمَّ أَخَذَ ابْنُ رَوَاحَةَ فَأُصِيبَ ، وَعَيْنَاهُ تَذْرِفَانِ ، حَتَّى أَخَذَ الرَّايَةَ سَيْفٌ مِنْ سُيُوفِ اللَّهِ حَتَّى فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ) رواه البخارى .

- وعن أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ : (أَنَّ رَجُلًا أَسْوَدَ أَوْ امْرَأَةً سَوْدَاءَ كَانَ يَقُمُّ الْمَسْجِدَ ، فَمَاتَ ، فَسَأَلَ النَّبِيُّ ﷺ عَنْهُ ، فَقَالُوا : مَاتَ . قَالَ : أَفَلا كُنْتُمْ آذَنْتُمُونِي بِهِ ؟! دُلُّونِي عَلَى قَبْرِهِ أَوْ قَالَ قَبْرِهَا ، فَأَتَى قَبْرَهَا فَصَلَّى عَلَيْهَا) رواه البخاري ومسلم .

الحق الثانى عشر : يؤدون صلاة الجنازة عليه بإخلاص:

- عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله- صلى الله عليه وسلم- يقول: «مَا مِنْ رَجُلٍ مُسْلِمٍ يَمُوتُ فَيَقُومُ عَلَى جَنَازَتِهِ أَرْبَعُونَ رَجُلاً، لا يُشْرِكُونَ بِاللهِ شَيْئًا إلا شَفَّعَهُمُ الله فِيهِ». أخرجه مسلم.

- وعن أبي هريرة رضي الله عنه- أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (إذا صليتم على الميت فأخلصوا له الدعاء) رواه أبو داود وصححه ابن حبان .

- وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله- صلى الله عليه وسلم - قال : « مَنْ اتَّبَعَ جَنَازَةَ مُسْلِمٍ إِيمَاناً وَاحْتِسَاباً، وَكَانَ مَعَهُ حَتَّى يُصَلَّى عَلَيْهَا وَيُفْرَغَ مِنْ دَفْنِهَا، فَإِنَّهُ يَرْجِعُ مِنَ الأَجْرِ بِقِيرَاطَيْنِ، كُلُّ قِيرَاطٍ مِثْلُ أُحُدٍ، وَمَنْ صَلَّى عَلَيْهَا ثُمَّ رَجَعَ قَبْلَ أَنْ تُدْفَنَ فَإِنَّهُ يَرْجِعُ بِقِيرَاطٍ ». متفق عليه.

الحق الثالث عشر : يستغفروا له عند القبر ويسألوا الله له التثبيت:

- الدعاء للميت بعد الدفن سُنَّة ؛ فعن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال : كان النبي صلى الله عليه وسلم : (إِذَا فَرَغَ مِنْ دَفْنِ الْمَيِّتِ وَقَفَ عَلَيْهِ ، فَقَالَ : اسْتَغْفِرُوا لِأَخِيكُمْ ، وَسَلُوا لَهُ بِالتَّثْبِيتِ ، فَإِنَّهُ الْآنَ يُسْأَلُ) صححه الشيخ الألباني في صحيح أبي داود .

- وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إن الرجل لترفع درجته في الجنة فيقول : أنَّى لي هذا ؟ فيقال : باستغفار ولدك لك) . رواه ابن ماجه وحسَّنه الألباني في السلسلة الصحيحة .

- وروي أن عمرو بن العاص رضي الله عنه لما حضرته الوفاة ، قال لأهله : (فإذا أنا مت فلا تصحبني نائحة ولا نار، فإذا دفنتموني فشنوا عليَّ التراب شنًا، ثم أقيموا حول قبري قدر ما تنحر جزور ويقسم لحمها حتى أستأنس بكم، وأنظر ماذا أراجع به رسل ربي) . رواه مسلم .

الحق الرابع عشر : يسارعوا فى قضاء دينه :

- قال النبي صلى الله عليه وسلم : (نفس المؤمن معلقة بدينه حتى يقضى عنه) . رواه أحمد وأصحاب السنن، وصححه الألباني .

- وقال صلى الله عليه وسلم : (يُغفر للشهيد كل ذنب إلا الدين) . رواه مسلم .

- وعن جابر رضي الله عنه قال : توفي رجل فغسلناه ، وكفناه ، وحنطناه ، ثم أتينا به رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يصلي عليه فخطا خطوة ، ثم قال : « أعليه دين ؟ » قلت : ديناران . فانصرف فتحملهما أبو قتادة ، فأتيناه ، فقال أبو قتادة : الديناران عليّ ، فقال النبي - صلى الله عليه وسلم - : « قد أوفى الله حق الغريم وبرئ منها الميت ؟ » . قال : نعم . فصلى عليه ، ثم قال بعد ذلك بيوم : « ما فعل الديناران ؟ » . قلت : إنما مات أمس! قال : فعاد إليه من الغد ، فقال : قد قضيتهما . فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : «الآن بردت عليه جلدته » . رواه أحمد ، والبزار ، وإسناده حسن .

الحق الخامس عشر : ينفذوا وصيته مالم تكن فيما يغضب الله:

- قـــال الله تعـــالى: ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا ٱلْوَصِيَّةُ لِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ بِٱلْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى ٱلْمُتَّقِينَ ﴿١٨٠﴾ فَمَنْ بَدَّلَهُۥ بَعْدَ مَا سَمِعَهُۥ فَإِنَّمَآ إِثْمُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُۥٓ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٨١﴾ فَمَنْ خَافَ مِن مُّوصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٨٢﴾ ﴾ [البقرة].

- وَعَنْ عَبْدِالله بْنِ عُمَرَ ب أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ: « مَا حَقُّ امْرِئٍ مُسْلِمٍ، لَهُ شَيْءٌ يُوصِي فِيهِ، يَبِيتُ لَيْلَتَيْنِ إِلا وَوَصِيَّتُهُ مَكْتُوبَةٌ عِنْدَهُ ». متفق عليه. زاد مسلم : قال ابن عمر: ما مرت علي ليلة منذ سمعت رسول الله ﷺ قال ذلك إلا وعندي وصيتي .

الوصية لها خمسة أحكام :

١- واجبة : كالوصية برد الودائع والديون التي لا يعلمها إلا الموصي ، والوصية برد المغصوب أو المسروق ونحوهما .

٢- مستحبة : كالوصية للأقارب غير الوارثين، والفقراء والمساكين ، وجهات البر والخير .

٣- محرمة : كالوصية بمعصية ، والوصية لأهل الفسوق والعصيان ، أو كان فيها إضرار بالورثة من الإناث ، أو الوصية لوارث محاباة له .

٤- مكروهة : كالوصية من فقير ووارثه محتاج .

٥- مباحة : كالوصية من غني للأغنياء من الأقارب والأجانب .

الحق السادس عشر : يُكفّروا عما فاته من فرائض :

- عن ابن عباس رضي الله عنهما أن امرأة قالت : يا رسول الله إني أمي ماتت وعليها صوم رمضان أفأصوم عنها؟ قال: (صومي عن أمك) رواه أحمد بإسناد صحيح .

- وعن ابن عباس رضي الله عنهما، أن امرأة أتت رسول الله ﷺ، فقالت: إن أمي ماتت وعليها صوم شهر، فقال: (أرأيت لو كان عليها دَيْن، أكنت تقضينه؟)، قالت: نعم، قال: (فدين الله أحق بالقضاء). رواه مسلم .

- وعن عبد الله بن بريدة عن أبيه قال : جاءت امرأة إلى النبي ﷺ فقالت : إن أمي ماتت ولم تحج أفأحج عنها ؟ قال : (نعم حجي عنها) . رواه الترمذي بسند صحيح .

- وعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما أَنَّ سَعْدَ بْنَ عُبَادَةَ رضي الله عنه اسْتَفْتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ : إِنَّ أُمِّي مَاتَتْ ، وَعَلَيْهَا نَذْرٌ ، فَقَالَ : (اقْضِهِ عَنْهَا) . متفق عليه .

الحق السابع عشر : يوفوا بعهده إن كان وعد خيرا :

عن أبي أسيد الساعدي - مالك بن ربيعة - ت قال : (بينا نحن جلوس عند رسول الله ﷺ إذ جاءه رجل من بني سلمة فقال : يا رسول الله ، هل بقي من بر أبوي شيء أبرهما به بعد موتهما ؟ فقال : (نعم ، الصلاة عليهما ، والاستغفار لهما ، وإنفاذ عهدهما ، وصلة الرحم التي لا توصل إلا بهما ، وإكرام صديقهما) . رواه أبو داود ، وابن ماجه .

الحق الثامن عشر : يتقوا الله فى ماله ويحسنوا التصرف فيه:

فمن الناس من يصنع السرادقات الفخمة الضخمة ، ويجلب المقرئين وينفق عليهم من مال المتوفى ، وربما يكون له أولاد صغار يحتاجون لذلك المال ، وهذا كله لا يصل للميت منه شيء .

فلقد حدد النبى ﷺ ما يصل للميت فقال : (إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث : صدقة جارية ، أو علم ينتفع به ، أو ولد صالح يدعو له) رواه مسلم .

قال السيوطى رحمه الله :

إِذَا مَاتَ اِبْنَ آدم لَيْسَ يَجْرِي ... عَلَيْهِ مِنْ فِعَال غَيْر عَشْر
عُلُوم بَثْهَا وَدُعَاء نَجْل وَ ... غَرْس النّخْل وَالصَّدَقَات تَجْرِي
وِرَاثَة مُصْحَف وَرِبَاط ثَغْر ... وَحَفْر الْبِئْر أَوْ إِجْرَاء نَهَر
وَبَيْت لِلْغَرِيبِ بَنَاهُ يَأْوِي ... إِلَيْهِ أَوْ بَنَاهُ مَحَلّ ذِكْر
وَتَعْلِيم لِقُرْآنٍ كَرِيم ... فَخُذْهَا مِنْ أَحَادِيث بِحَصْرٍ

- وإتلاف الأموال بغير حق هو من جنس التبذير، وقد قال الله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلْمُبَذِّرِينَ كَانُوٓاْ إِخْوَٰنَ ٱلشَّيَٰطِينِ ﴾ [الإسراء:٢٧]، وقال تعالى : ﴿إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴾ [الأعراف:٣١] .

- وقال النبي ﷺ : (إن الله يرضى لكم ثلاثاً، ويكره لكم ثلاثاً... ويكره لكم قيل وقال ، وكثرة السؤال، وإضاعة المال) رواه مسلم .

الحق التاسع عشر : يزوروا قبره:

- عن أبي هريرة ﷺ قال : (زار النبي ﷺ قبر أمه فبكى وأبكى من حوله ، فقال : استأذنت ربي في أن أستغفر لها فلم يؤذن لي ، واستأذنته في أن أزور قبرها فأذن لي ، فزوروا القبور فإنها تذكر بالموت) رواه مسلم .

- وقال النبي ﷺ (قد كنت نهيتكم عن زيارة القبور فقد أذن لمحمد في زيارة قبر أمه فزوروها فإنها تذكر بالآخرة) رواه الترمذي وصححه ، والنسائي وابن ماجه والإمام أحمد .

أيها المؤمنون : التائب حبيب الرحمن ، والتائب من الذنب كمن لا ذنب له ﴿وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [النور: ٣١]

الخطبة الثانية:

الحمد لله رب العالمين ... وأشهد أن لا اله الا الله ولى الصالحين ... وأشهد أن سيدنا محمدا رسول الله (ﷺ) الصادق الوعد الأمين ... ورحمة الله التى أهداها للعالمين .. هو سيد الأنبياء والمرسلين .... صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين .

و بعد : فيا إخوة الإيمان والإسلام

الحق العشرون : يكثروا من إهداء الصدقات الجارية له:

- عن أنس ت قال : قال رسول الله ﷺ : (سبعٌ يجري للعبد أجرُهن وهو في قبره بعد موته : مَن علَّم علماً ، أو أجرى نهراً ، أو حفر بئراً ، أو غرس نخلاً ، أو بنى مسجداً ، أو ورَّث مصحفاً ، أو ترك ولداً يستغفر له بعد موته) . والحديث : حسَّنه الألباني في « صحيح الترغيب » .

- وقال رسول الله ﷺ : (إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث : صدقة جارية ، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له) رواه مسلم .

- وروى (أن العاص بن وائل نذر في الجاهلية أن ينحر مائة بدنة وأن هشام بن العاص نحر حصته خمسين بدنة وأن عُمْرًا سأل النبي ﷺ عن ذلك فقال أما أبوك فلو كان أقر بالتوحيد فصمت وتصدقت عنه نفعه ذلك) رواه أحمد .

الحق الحادى والعشرون : لا يذكروه بعد موته إلا بخير:

- قال تعالى عن الوالدين : ﴿وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴾[الإسراء:٢٤].

- وعن عائشة قالت : قال رسول الله ﷺ : (لا تسبوا الأموات فإنهم قد أفضوا إلى ما قدموا) رواه أحمد والبخاري والنسائي .

- وعن ابن عباس أن النبي ﷺ قال : (لا تسبوا أمواتنا فتؤذوا أحياءنا) رواه أحمد والنسائي .

- وقال ﷺ : « يَأْتِيكُمْ عِكْرِمَةُ بْنُ أَبِي جَهْلٍ مُؤْمِنًا مُهَاجِرًا، فَلا تَسُبُّوا أَبَاهُ، فَإِنَّ سَبَّ الْمَيِّتِ يُؤْذِي الْحَيَّ، وَلا يَبْلُغُ الْمَيِّتَ » ابن عساكر .

***

اللهم ارحمنا إذا أتانا اليقين ، وعرق منا الجبين ، وكثر الأنين والحنين .

اللهم ارحمنا إذا إشتدت السكرات ، وتوالت الحسرات ، وأُطبقت الروعات وفاضت العبرات ، وتكشفت العورات ، وتعطلت القوى والقدرات .

اللهم ارحمنا إذا ورينا التراب ، وغُلقت من القبور الأبواب ، وانفض الأهل والأحباب ، فإذا الوحشة والوحدة وهول الحساب .

اللهم ارحمنا إذا فارقنا النعيم ، وحُبس عنا الهواء والنسيم ، وعاينا الهول العظيم ، وقيل ما غرك بربك الكريم .

اللهم ارحمنا إذا أُقمنا للسؤال ، وخاننا المقال ، ولم ينفع جاه ولا مال ، ولا منصب ولا عيال ، وقد حال فى القبر الحال ، فليس إلا فضل الكبير المتعال .

اللهم ارحمنا إذا بلغت الروح التراق ، وحملونا على الأعناق ، ومشينا معهم فى طاعة وانسياق ، وقد نادى علينا الواحد الخلاق ، (إلى ربك يومئذ المساق) .

يا من إذا وعد وفا ، وإذا توعد عفا ، إرحم من قد هفا وجفا ، وشفع فينا الحبيب المصطفى ﷺ .

وأقم الصلاة..

الأسباب الجالبة للرزق

الحمد لله الذي لا مانع لما وهب ... ولا معطي لما سلب ... طاعته للعاملين أفضل مكتسب ... وتقواه للمتقين أعلى نسب ... هيأ قلوب أوليائه للإيمان وكتب ... وسهل لهم في جانب طاعته كل نصب ... فلم يجدوا في سبيل خدمته أدنى تعب ... وقدر الشقاء على الأشقياء حين زاغوا فوقعوا في العطب ... أعرضوا عنه وكفروا به فأصلاهم نارا ذات لهب ... أحمده على ما منحنا من فضله ووهب ... ونسأله الخلود في دار السلام حيث لا لغو ولا صخب...

- وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له هزم الأحزاب وغلب، هو الملك يحكم ما يريد فلا تعقيب ولا عجب... سبحانه له الملك وإليه المنقلب...

- وأشهد أن خاتم المرسلين هو محمد بن عبدالله بن عبدالمطلب...عبد الله ورسوله الذي اصطفاه الله وانتخب ... نطق بأفصح الكلام ، وجاء بأعدل الأحكام ، وما قرأ ولا كتب... اللهم صلّ على سيد الأعاجم والعرب ... ما لاح في الأفق نجم أو غرب ...

***

- وصلّ على صاحبه أبي بكر الفائق في الفضائل والرتب ... وعلى عمر الذي فرّ الشيطان منه وهرب ... وعلى عثمان ذي النورين التقي النقي الحسب ... وعلى عليٍّ صهره وابن عمه في النسب ... وعلى بقية أصحابه الذين اكتسبوا في الدين أعلى فخر ومكتسب ... وعلى التابعين لهم بإحسان ما أشرق النجم وغرب ... وسلم تسليما .

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾ [آل عمران].

***

إخوة الإيمان والإسلام .. إن الناس في هذه الأيام يشتكون من قلة الرزق وعدم البركة وكثرة أعباء الحياة ومستلزماتها ، وأصبح طلب الرزق وتدبير المعاش مما يشغل بال الكثير منهم بل ويقلقه ، حتى سلكوا في سبيل الحصول عليه كل مسلك، وسعوا إليه بكل سبيل ، فهذا يغش ويسرق ، وذاك يكذب ويخون ويرتشي ، وثالث ينافق ويخادع ، ورابع يسفك الدماء ويقطع الأرحام ويترك طاعة الله ، وخامس... كل ذلك من أجل زيادة الرزق .

ونسي هؤلاء أن الله تعالى شرع لعباده الأسباب التي تجلب الرزق وبيَّنها لهم ، ووعد من تمسك بها وأحسن استخدامها بسعة الرزق ، وتكفَّل لمن أخذ بها بالنجاة مما يحذر، والرزق من حيث لا يحتسب .

وإليك أخي الحبيب عشرة من هذه الأسباب :

السبب الأول : تقوى الله تعالى:

- جعل الله تعالى التقوى من الأسباب التي تجلب الرزق وتزيده، فقال : ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ٢ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُۚ ﴾ [الطلاق:٢،٣].

فكل من اتقى الله ولازم مرضاته في جميع أحواله ، فإن الله يثيبه في الدنيا والآخرة، ويسوق إليه الرزق من وجه لا يحتسبه ولا يشعر به.

- ويقول الله تعالى: ﴿ وَلَوۡ أَنَّ أَهۡلَ ٱلۡقُرَىٰٓ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوۡاْ لَفَتَحۡنَا عَلَيۡهِم بَرَكَٰتٖ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلَٰكِن كَذَّبُواْ فَأَخَذۡنَٰهُم بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ٩٦ ﴾ [الأعراف].

- قال المفسرون : نزلت هذه الآية (ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب)

في عوف بن مالك الأشجعي الذي أسر المشركون إبنا له ، فأتى رسول الله ﷺ وشكا إليه الفاقة وقال : إن العدو أسر ابني وجزعت الأم ، فما تأمرني ؟ فقال عليه السلام : « اتق الله واصبر ، وآمرك وإياها أن تستكثرا من قول لا حول ولا قوة إلا بالله » . فعاد إلى بيته وقال لامرأته : إن رسول الله ﷺ أمرني وإياك أن نستكثر من قول لا حول ولا قوة إلا بالله . فقالت : نعم ما أمرنا به . فجعلا يقولان ؛ فغفل العدو عن ابنه ، فساق غنمهم وجاء بها إلى أبيه ؛ وهي أربعة آلاف شاة . فنزلت الآية ، وجعل النبي ﷺ تلك الأغنام له .(تفسير القرطبى).

- فيا من ترغب في سعة الرزق ورغد العيش عليك بتقوي الله تعالى في كل شئونك ، في بيتك وعملك وأهلك وأولادك ، ومع الناس ، يزيد رزقك بإذن الله .

السبب الثاني: الإستغفار والتوبة:

- ومن الأسباب التي تجلب الرزق الاستغفار والتوبة ، يقول تعالى إخباراً عن نوح عليه السلام أنه قال لقومه : ﴿ فَقُلۡتُ ٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارٗا ١٠ يُرۡسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيۡكُم مِّدۡرَارٗا ١١ وَيُمۡدِدۡكُم بِأَمۡوَٰلٖ وَبَنِينَ وَيَجۡعَل لَّكُمۡ جَنَّٰتٖ وَيَجۡعَل لَّكُمۡ أَنۡهَٰرٗا ١٢ ﴾ [نوح].

قال القرطبي رحمه الله : في هذه الآية دليلٌ على أن الاستغفار يستنزل به الرزق والأمطار .

- وشكا رجل إلى الحسن البصري الجدب ، فقال له : (استغفر الله) ، وشكا آخر الفقر، فقال له : (استغفر الله) . وقال له آخر: ادع الله أن يرزقني ولداً ، فقال له : (استغفر الله). وشكا إليه رجلٌ جفاف بستانه ، فقال له : (استغفر الله) . فقالوا له في ذلك : أتاك رجال يشكون أنواعاً فأمرتهم كلهم بالاستغفار. فقال : ما قلتُ من عندي شيئاً ، إن الله تعالى يقول في سورة نوح ﴿ فَقُلۡتُ ٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارٗا ١٠ يُرۡسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيۡكُم مِّدۡرَارٗا ١١ وَيُمۡدِدۡكُم بِأَمۡوَٰلٖ وَبَنِينَ وَيَجۡعَل لَّكُمۡ جَنَّٰتٖ وَيَجۡعَل لَّكُمۡ أَنۡهَٰرٗا ١٢ ﴾ .

- وعن الشعبي أن أمير المؤمنين عمر ت خرج يستقي بالناس فلم يزد على الاستغفار حتى رجع ، فقيل له : ما سمعناك استقيت . فقال : طلبت الغيث بمجاديح السماء التي يستنزل بها القطر – أي المطر – ثم قرأ : ﴿ فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾ ﴾ .

- ويقول تعالى عن هود عليه السلام أنه قال لقومه : ﴿وَيَٰقَوْمِ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا۟ مُجْرِمِينَ ﴿٥٢﴾﴾ [هود].

السبب الثالث : التوكل على الله تعالى :

ومما يستجلب به الرزق : التوكل على الله تعالى ، فمن تعلق قلبه بالله تعالى في جلب النفع ودفع الضر، وفوَّض إليه أمره، كفاه الله ما أهمَّه ، واندفع عنه ما أغمَّه ، ورزقه تعالى من كل ما ضاق على الناس .

- يقول النبي ﷺ : (لو أنكم توكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير، تغدو خماصاً، وتروح بطاناً) رواه أحمد والترمذي وصححه الألباني.

- والتوكل على الله تعالى لا يقتضي ترك الأخذ بالأسباب، فإن الله تعالى قال لمريم عليها السلام : ﴿وَهُزِّىٓ إِلَيْكِ بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ تُسَٰقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا ﴿٢٥﴾﴾ [مريم].

فأمرها تعالى بالأخذ بالأسباب ، مع صدق توكلها على الله ، حتى ينزل إليها الرزق .

السببُ الرابع : صلة الرحم :

ومن الأسباب الجالبة للرزق أيضاً صلة الرحم ، وقد دلَّت على ذلك أحاديث كثيرة منها :

- عن أبي هريرة قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : (مَنْ سَرَّه أن يبسط له في رزقه، وأن ينسأ له في أثره ؛ فليصل رحمه) رواه البخاري .

- وعن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال : (مَن أَحب أن يُبسط له في رزقه ، وينسأ له في أثره ؛ فليصل رحمه) رواه البخاري .

- وقد عنون البخاري رحمه الله على هذين الحديثين بقوله : (باب من بُسط له في الرزق بصلة الرحم). أي بسبب صلة الرحم .

- وعن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال : « تعلّموا من أنسابكم ما تصلون به أرحامكم ، فإن صلة الرحم محبةٌ في الأهل ، مثراةٌ في المال، منساةٌ في العمر » رواه أحمد وصححه الألباني .

السبب الخامس : الإنفاق في سبيل الله تعالى:

- قد وردت نصوص كثيرة في الكتاب والسنة تدل على أن الإنفاق في سبيل الله من الأسباب التي يُستجلب بها الرزق .

- ومنها قوله تعالى : ﴿ قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ وَمَا أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴿٣٩﴾ ﴾ [سبأ].

- يقول ابن كثير رحمه الله : (أي مهما أنفقتم من شيء فيما أمركم به وأباحه لكم فهو يخلفه عليكم في الدنيا بالبدل ، وفي الآخرة بالجزاء والثواب).

- يقول ابن عباس رضي الله عنهما : (اثنان من الله ، واثنان من الشيطان ، الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ يقول : لا تنفق مالك وأمسكه لك فإنك تحتاج إليه وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ . وَاللَّهُ يَعِدُكُمْ مَغْفِرَةً مِنْهُ على هذه المعاصي وَفَضْلاً وزيادة في الرزق).

- قال رسول الله ﷺ : (قال الله تبارك وتعالى : يا ابن آدم ، أنفق أنفق عليك) رواه مسلم .

- قال رسول الله ﷺ : (ما من يوم يصبح العباد فيه إلا ملكان ينزلان فيقول أحدهما: اللهم أعط منفقاً خلفاً ، ويقول الآخر: اللهم أعط ممسكاً تلفا) رواه البخاري .

السبب السادس : المتابعة بين الحج والعمرة:

إن المتابعة بين الحج والعمرة من أسباب سعة الرزق ويسر الحال .

- فعن ابن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ : « تابعوا بين الحج والعمرة، فإنهما ينفيان الفقر والذنوب كما ينفي الكير خبث الحديد والذهب والفضة ، وليس للحجة المبرورة ثواب إلا الجنة » رواه الترمذي والنسائي وصححه الألباني.

السبب السابع : الإحسان إلى الضعفاء:

بيَّن النبي ﷺ أن الله يرزق العباد وينصرهم بسبب إحسانهم إلى ضعفائهم

- فعن مصعب بن سعد قال : رأى سعد أن له فضلاً على من دونه ، فقال رسول الله ﷺ : «هل تنصرون وترزقون إلا بضعفائكم » رواه البخاري .

- وعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : (ابغوني في ضعفائكم ، فإنما ترزقون وتنصرون بضعفائكم) رواه أبو داود والترمذي وصححه الألباني .

- فإن كنت ترغب – أخي الحبيب – في نصر الله تعالى وتأييده وسعة الرزق فأحسن إلى الضعفاء وأكرمهم وتحسس أحوالهم ، واعلم أن الإساءة إليهم وإيذاءهم سبب لحرمان الرزق ، وفي قصة أصحاب البستان الذين قصَّ الله خبرهم في سورة القلم العبرة والعظة .

السبب الثامن : التفرغ للعبادة :

- عن أبي هريرة رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ قال : (إن الله تعالى يقول : يا ابن آدم ، تفرغ لعبادتي أملأ صدرك غنى ، وأسد فقرك ، وإن لا تفعل ملأت يدك شغلاً ، ولم أسد فقرك) رواه الترمذي وابن ماجه وصححه الألباني .

- وعن معقل بن يسار قال : قال رسول الله ﷺ : (يقول ربكم تبارك وتعالى : يا ابن آدم ، تفرغ لعبادتي أملأ قلبك غنى ، وأملأ يديك رزقاً. يا ابن آدم ، لا تباعدني فأملأ قلبك فقرا ، وأملأ يديك شغلاً) . رواه الحاكم وصحح إسناده ووافقه الألباني .

- ففي هذين الحديثين وعد الله تعالى مَنْ تفرغ لعبادته بشيئين هما : ملء قلبه بالغنى ، ويديه بالرزق ، وتوعَّد من لم يتفرغ لعبادته بعقوبتين هما : ملء قلبه فقراً ويديه شغلاً ، ومن المعلوم أن من أغنى الله قلبه لا يقرب منه الفقر أبداً ، ومن ملأ الرزَّاق يديه رزقاً لا يفلس ولا يفتقر أبداً.

***

الخطبة الثانية:

الحمد لله رب العالمين ... وأشهد أن لا اله الا الله ولى الصالحين ... وأشهد أن سيدنا محمدا رسول الله ﷺ الصادق الوعد الأمين ... ورحمة الله التى أهداها للعالمين .. هو سيد الأنبياء والمرسلين .... صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين .

و بعد : فيا إخوة الإيمان والإسلام

السبب التاسع : الحمد والشكر لله على رزقه ونعمه :

- علَّق الله سبحانه زيادة الرزق بالشكر، فقال تعالى : ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴿٧﴾ ﴾ [إبراهيم].

والمزيد منه لا نهاية له . يقول عمر بن عبد العزيز رحمه الله : (قيِّدوا نعم الله بشكر الله ، فالشكر قيد النعم وسبب المزيد) .

قال تعالى : ﴿ لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ ﴿١٥﴾ فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَيْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ ﴿١٦﴾ ذَٰلِكَ جَزَيْنَاهُم بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكَفُورَ ﴿١٧﴾ ﴾ [سبأ].

السبب العاشر : الزواج:

- قال تعالى: ﴿ وَأَنكِحُوا الْأَيَامَىٰ مِنكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِن يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٢﴾ ﴾ [النور].

- وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول : عجباً لمن لم يلتمس الغنى في النكاح ، والله يقول : ﴿ إِن يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ ﴾.

اللهم أصلح لنا ديننا الذى هو عصمة أمرنا ، ودنيانا التى فيها معاشنا ، وآخرتنا التى اليها معادنا ، واشف أمراضنا ، وارحم أمواتنا ، واستر عيوبنا ، واغفر ذنوبنا ، واقض ديوننا ، وبارك لنا فيما أعطيتنا ، واجعل ثأرنا على من ظلمنا ، ولا تجعل الدنيا أكبر همنا ، وطهر قلوبنا ، اللهم كما هديتنا فاهد أولادنا ، وَفِّق ولاة أمورنا لما فيه صلاح بلادنا ، وارحم والدينا ...

إخوة الإيمان والإسلام : (إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون ، اذكروا الله العظيم يذكركم ، واستغفروه يغفر لكم .

وأقم الصلاة..

الصبر على موت الولد

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب..أظهر الحق بالحق وأخزى الأحزاب..كتب الموت على خلقه ليتذكر أولو الألباب..نحمَده تبارك وتعالى على المسببات والأسباب..ونعوذ بنور وجهه الكريم من المؤاخذة والعتاب..ونسأله السلامة من العذاب وسوء الحساب... والصبر على البلاء ليُعظم لنا الأجر والثواب .

وأشهد أن لا إله إلا الله العزيز الوهاب..الملك فوق كل الملوك ورب الأرباب..الحكم العدل يوم يُكشف عن ساق وتوضع الأنساب..غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب..خلق الناس من آدم وخلق آدم من تراب..خلق الموت والحياة ليبلونا وإليه المآب .

وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله المستغفِر الأواب..المعصوم ﷺ في الشيبة والشباب..خير من صبر على موت الأولاد وفراق الأحباب..اللهم صلِّ وسلِّم وبارك عليه وعلى الآل والأصحاب..ما هبت الرياح بالبشرى وجرى بالخير السحاب... وسلّم تسليما كثيرا .

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾ [آل عمران].

- أما بعد أيها المسلمون ... فإن من أعظم المصائب موت الأولاد ، فبموتهم تحرق الأكباد ، لكن الله أعد لمن صبر واحتسب أجرا عظيما .

قال الله تعالى : ﴿ وَلَنَبۡلُوَنَّكُم بِشَيۡءٖ مِّنَ ٱلۡخَوۡفِ وَٱلۡجُوعِ وَنَقۡصٖ مِّنَ ٱلۡأَمۡوَٰلِ وَٱلۡأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ١٥٥ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتۡهُم مُّصِيبَةٞ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ ١٥٦ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ صَلَوَٰتٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَرَحۡمَةٞۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُهۡتَدُونَ ١٥٧ ﴾ [البقرة].

وقال سبحانه : ﴿وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ [آل عمران:١٤٦] .

وقال جل شأنه : ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجۡرَهُم بِغَيۡرِ حِسَابٖ ﴾ [الزمر:١٠] . والآيات في هذا المعنى كثيرة جدا .

و قال النبي ﷺ: (ما يزالُ البلاءُ بالمؤمنِ والمُؤْمِنَةِ في نفسِهِ وولدِهِ ومالِهِ ، حتَّى يلقَى اللهَ وما علَيهِ خطيئةٌ) رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح .

و إليك أخي الكريم سبعة أفضال ينالها من مات له ولد فصبر واحتسب :

الفضل الأول : لن تمس النار جسد والديه إذا صبرا واحتسبا :

- قال رسول الله - ﷺ -: « لا يموت لأحد من المسلمين ثلاثة من الولد فتمسّه النار إلا تحلّة القسم » رواه البخاري .

والقسم فى قوله عز وجل : ﴿ وَإِن مِّنكُمۡ إِلَّا وَارِدُهَاۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتۡمٗا مَّقۡضِيّٗا ٧١ ثُمَّ نُنَجِّي ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّنَذَرُ ٱلظَّٰلِمِينَ فِيهَا جِثِيّٗا ٧٢ ﴾ [مريم].

- وروى البخاري فى صحيحه ، كتاب الجنائز، باب فضل من مات له ولد فاحتسبه ، عن أبي سعيد الخدري - ت - قال: جاءت امرأة إلى رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله، ذهب الرجال بحديثك فاجعل لنا من نفسك يومًا نأتيك فيه تُعلّمنا مما علّمك الله، قال: (اجتمعن يوم كذا وكذا) ، فاجتمعن فأتاهن رسول الله ﷺ ، فعلمهن مما علمه الله قال: (ما منكن من امرأة تقدّم بين يديها من ولدها ثلاثة إلا كانوا لها حجابًا من النار)، فقالت امرأة : واثنين ؟ فقال رسول الله ﷺ : (واثنين) .

- وعن ابن مسعود ، أن النبى ﷺ قال : (من قدم ثلاثة من الولد لم يبلغوا الحنث كانوا له حصنا حصينا من النار . قال أبو ذر : قدمت اثنين . قال : واثنين . قال أبي بن كعب : قدمت واحدا . قال : وواحدا) . أخرجه الترمذي .

الفضل الثانى : بشّر النبى ﷺ والديه بالجنة:

- قال رسول الله ﷺ : يقول الله عز وجل : (ما لعبدي المؤمن عندي جزاء إذا قبضت صفيه من أهل الدنيا ثم احتسبه إلا الجنة) ذكره ابن حجر فى الفتح وقال صحيح .

- وعن جابر بن سمرة ، أن النبى قال : (من دفن ثلاثة فصبر عليهم واحتسب وجبت له الجنة . فقالت أم أيمن : أو اثنين ؟ فقال : أو اثنين . فقالت وواحد ؟ فسكت ، ثم قال : وواحد) . أخرجه الطبراني في الأوسط .

الفضل الثالث : يشفع لوالديه يوم القيامة حتى يدخلهما الجنة:

- روى الإمام أحمد من حديث معاوية بن قرة عن أبيه أنه كان رجل يأتي النبي ﷺ ومعه ابن له ، فقال النبي ﷺ : « أتحبه ؟ » فقال : يا رسول الله ، أحبك الله كما أحبه ؛ فتفقده النبي ﷺ فقال : « ما فعل ابن فلان ؟ » فقالوا : يا رسول الله مات ، فقال النبي ﷺ لأبيه : « أما تحب أن تأتي باباً من أبواب الجنة إلا وجدته عليه ينتظرك ؟ » فقال رجل : يا رسول الله ، أله خاصة أم لكلنا ؟ فقال ﷺ : « بل لكلكم» صححه الألبانى .

- وعن خالد العبسي قال : مات ابن لي فوجدت عليه وجداً شديداً فقلت: يا أبا هريرة، ما سمعت من النبي ﷺ شيئاً تسْخَى به أنفسنا عن موتانا ؟

قال : نعم ، سمعت من النبي - ﷺ - يقول: « صغارهم دعاميص الجنة يتلقى أحدهم أباه أو قال أبويه - فيأخذ بثوبه - أو قال بيده كما آخذ أنا بصنفة ثوبك هذا قال : فلا ينتهي حتى يُدخله الله وأباه الجنة » رواه مسلم .

معنى دعاميص الجنة.. صغار أهلها .. قاله النووى فى شرح مسلم .

- يروى أنه كان للمحدث إبراهيم بن إسحاق (المتوفى سنة ٢٨٥هـ ، رحمه الله تعالى) إبن له إحدى عشرة سنة حفظ القرآن ولقّنه من الفقه جانبًا كبيرًا، ثم مات الولد، قال محمد بن خلف: جئت أعزيه فقال:الحمد لله، والله لقد كنت على حبي له أشتهي موته ؛ قلت له : يا أبا إسحاق ، أنت عالم الدنيا تقول ذلك في صبي قد حفظ القرآن ولقنته الحديث والفقه ؟ قال : نعم ، أو يخفى عليك أجر تقديمه ؟

ثم قال: وفوق ذلك ، فلقد رأيت في منامي وكأن القيامة قامت وكأن صبياناً في أيديهم قلال - جمع قُلَّة، وهو إناء للعرب كالجرة الكبيرة - فيها ماء يستقبلون الناس فيسقونهم وكان اليوم حاراً شديد حرّه.

قال فقلت لأحدهم : اسقني من هذا الماء ، قال : فنظر إلي ، وقال : لست أبي ، قال قلت : من أنتم ؟ قال : نحن الصبية الذين متنا واحتسبنا آباؤنا ، ننتظرهم لنستقبلهم فنسقيهم الماء ، قال: فلهذا تمنيت موته . ذكره صاحب كتاب صفة الصفوة

الفضل الرابع : يبنى الله لوالديه بيتا فى الجنة:

- عن أبى موسى الأشعري عن النبي ﷺ قال : (إذا مات ولد الرجل يقول الله تعالى لملائكته : أقبضتم ولد عبدي ؟

فيقولون : نعم . فيقول : أقبضتم ثمرة فؤاده ؟

فيقولون : نعم ، فيقول : ماذا قال عبدي ؟

قالوا : حمدك واسترجع .

فيقول : ابنوا لعبدي بيتاً في الجنة ، وسموه بيت الحمد) رواه الترمذي وقال حسن صحيح .

الفضل الخامس : يعوضه الله أفضل مما أخذ ، فى الدنيا والآخرة:

- عن أم سلمة رضي الله عنها قالت سمعت رسول الله ﷺ يقول (ما من عبدٍ تصيبُه مصيبةٌ فيقول : إنا لله وإنا إليه راجعون . اللهمَّ ! أجُرْني في مصيبتي واخلُفْ لي خيرًا منها ، إلا أجَره اللهُ في مصيبتِه . وأخلِفْ له خيرًا منها) رواه مسلَم .

- وعن أنس رضي الله عنه قال : (كان إبن لأبي طلحة ت يشتكي فخرج أبو طلحة، فقبض الصبي فلما رجع أبو طلحة قال : ما فعل ابني ؟ قالت أم سليم وهي أم الصبي : هو أسكن ما كان ، فقربت إليه العشاء فتعشى ثم أصاب منها ، فلما فرغ قالت : واروا الصبي فلما أصبح أبو طلحة أتى رسول الله ﷺ فأخبره فقال أعرستم الليلة ؟ قال : نعم . قال : اللهم بارك لهما ، فولدت غلاماً فقال لي أبو طلحة : احمله حتى تأتي به النبي ﷺ وبعث معه بتمرات ، فقال : أمعه شيء قال نعم تمرات ، فأخذها النبي ﷺ فمضغها ثم أخذها من فيه فجعلها في فى الصبي ثم حنكه وسماه عبد الله) متفق عليه .

الفضل السادس : يُثقّل ميزان والديه يوم القيامة:

قال ﷺ : « بَخ بَخٍ ما أثقلَهُنَّ في الميزان لا إله إلا الله ، وسبحان الله ، والحمد لله ، والله أكبرٌ ، والولد الصَّالح يُتوفَّى للمرء المسلم ؛ فَيَحتسبهُ » رواه النسائي عن أبي سلمة بسند صحيح .

الفضل السابع : يكون ولده فى كفالة إبراهيم عليه السلام:

- ورد في حديث الإسراء قال الرسول ﷺ من جملة ما رأى : (رأى رجلا طويلاً في روضة وحوله ولدان قالوا له : الرجل الطويل في الروضة إبراهيم الخليل عليه السلام ، والولدان حوله كل مولود مات على الفطرة) أى على الإسلام . رواه البخاري .

***

أيها المؤمنون : التائب حبيب الرحمن ، والتائب من الذنب كمن لا ذنب له ﴿وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [النور: ٣١]

الخطبة الثانية :

الحمد لله رب العالمين ... وأشهد أن لا اله الا الله ولى الصالحين ... وأشهد أن سيدنا محمدا رسول الله ﷺ الصادق الوعد الأمين ... ورحمة الله التى أهداها للعالمين .. هو سيد الأنبياء والمرسلين .... صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين .

أما بعد أحبتى فى الله ، ذكرنا لكم بعض الأفضال التى ينالها من صبر واحتسب عند موت ولده ، ثم تعالوا بنا لننظر كيف كان الصالحون يستقبلون خبر وفاة أولادهم .

ـ ونبدأ بسيد الخلق محمد ﷺ :

روى الإمام مسلم في صحيحه ، كتاب : « الفضائل ، باب : رحمته ﷺ بالصبيان والعيال » عن أنس قال : (ما رأيت أحداً كان أرحم بالعيال من رسول الله ﷺ ، قال : كان إبراهيم مسترضعا له في عوالي المدينة ، فكان ينطلق ونحن معه ، فيدخل البيت وإنه ليدخن ، وكان ظئره قينا (حداداً) ، فيأخذه فيقبله ، ثم يرجع) .

ـ ولم يَعِشْ إبراهيم طويلاً ، فقد تُوفِيَّ بالمدينة المنورة في السنة العاشرة من الهجرة النبوية ، وهو ابن سبعة عشر شهرا أو ثمانية عشر شهرا .

ويصف أنس بن مالك رضي الله عنه حال وموقف النبي صلى الله عليه سلم عند لحظة موت ابنه إبراهيم فيقول : (دخلنا مع رسول الله ﷺ على أبى سيف القَيْن (الحداد) ، وكان ظِئْرًا لإبراهيم (أباً له من الرضاعة) ، فأخذ رسول الله ﷺ إبراهيم فَقَبَّلَهُ وَشَمَّهُ ، ثم دخلنا عليه بعد ذلك، وإبراهيم يجود بنفسه، فجعلت عينا رسول الله ﷺ ـ تذرفان، فقال له عبد الرحمن بن عوف : وأنت يا رسول الله ؟! فقال : يا ابن عوف ، إنها رحمة ، ثم أتبعها بأخرى ، فقال ﷺ : إن العين تدمع ، والقلب يحزن ، ولا نقول إلا ما يرضى ربنا ، وإنا بفراقك يا إبراهيم لمحزونون) رواه البخاري .

ـ وقد كسفت الشمس يوم موت ابراهيم ، وقال الناس : كسفت لموت إبراهيم، فخرج رسول الله ﷺ حين سمع ذلك فحمد الله وأثنى عليه ثم قال في خطبته : (إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله يخوِّفُ بِهِما عبادَه ، وإنَّهما لا ينكَسِفان لموت أحد ، فإذا رأيتُم كسوف أحدهما فصلُّوا وادعوا حتَّى ينكشِفَ ما بكم) رواه النسائي وصححه الألباني .

وقد حزن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لوفاته حزناً عظيماً وبكى على وفاته ، قال ابن عبد البر: « ثبت أن رسول الله ﷺ بكى على ابنه إبراهيم دون رفع الصوت».

- وهذا عبد الله ابن عباس رضي الله عنهما : روي أنه أُخبِرَ بوفاة ابنٍ له وهو في سفر فاسترجع وقال : عورة سترها الله ، ومؤنه كفاها الله ، وأجرٌ ساقه الله تعالى ، ثم نزل فصلى ركعتين ثم قال : قد صنعنا ما أمرنا الله تعالى به ، قال تعالى ﴿وَٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِ﴾ [البقرة:٤٥].

- وهذا عروة بن الزبير وكان عابداً تقياً ، روي أنه وقعت آكلة في رجله وهو في سفر فدُعِيَ له بطبيب فقَطَعَ نصفَ ساقه فما سُمع منه حسٌ من صبره ثم جاءه الخبر بوفاة ابنه محمد وطآته بغلةَ ، فلم يُسمع منه في ذلك كله جزع ، فلما رجَعَ قال : ﴿لَقَدۡ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَٰذَا نَصَبٗا﴾ [الكهف:٦٢] ، اللهم كان لي بنون سبعةٌ فأخذتَ واحداً وأبقيتَ لي ستةٌ وكان لي أطراف أربعةٌ فأخذت واحداً وأبقيت ثلاثة ولئن ابتليت فقد عافيت ، ولئن أخذت فقد أبقيت

- وهذا هو أبو ذر الغفارى : قال رجل لأبى ذر الغفارى رضي الله عنه : يا أبا ذر إنك امرؤ ما تكاد يبقى لك ولد ، فقال : وإنا نحمد الله الذي يأخذهم منا في دار الفناء ويدخر لنا في دار البقاء . المصنف لابن أبى شيبة

***

اللهم ارحمنا إذا أتانا اليقين ، وعرق منا الجبين ، وكثر الأنين والحنين .

اللهم ارحمنا إذا إشتدت السكرات ، وتوالت الحسرات ، وأُطبقت الروعات وفاضت العبرات ، وتكشفت العورات ، وتعطلت القوى والقدرات .

اللهم ارحمنا إذا وُرينا التراب ، وغُلقت من القبور الأبواب ، وانفض الأهل والأحباب ، فإذا الوحشة والوحدة وهول الحساب .

اللهم ارحمنا إذا فارقنا النعيم ، وحُبس عنا الهواء والنسيم ، وعاينا الهول العظيم، وقيل ما غرك بربك الكريم .

اللهم ارحمنا إذا أُقمنا للسؤال ، وخاننا المقال ، ولم ينفع جاه ولا مال ، ولا منصب ولا عيال ، وقد حال فى القبر الحال ، فليس إلا فضل الكبير المتعال .

اللهم ارحمنا إذا بلغت الروح التراق ، وحملونا على الأعناق ، ومشينا معهم فى طاعة وانسياق ، وقد نادى علينا الواحد الخلاق ، (إلى ربك يومئذ المساق) .

يا من إذا وعد وفّا ، وإذا توعد عفا ، إرحم من قد هفا وجفا ، وشفّع فينا الحبيب المصطفى ﷺ .

وأقم الصلاة

أفضال المرض

الحمد لله رب الأرض ورب السماء ... خلق آدم وعلمه الأسماء.. وأسجد له ملائكته ... وأسكنه الجنة دار البقاء... ثم أنفذ فيه ما سبق به القضاء ... فاهبطه إلى دار الابتلاء... وجعل الدنيا لذريته دار عمل لا دار جزاء ... وتجلت رحمته بهم فتوالت الرسل والأنبياء ... ثم ختمت الرسالات بالشريعة الغراء...

نحمده تبارك وتعالى على النعماء والسراء... ونستعينه على البأساء والضراء... ونعوذ بنور وجهه الكريم من جهد البلاء ودرك الشقاء ، وعضال الداء ، وشماتة الأعداء... ونسأله عيش السعداء ، وموت الشهداء ، والفوز فى القضاء ... وأن يسلك بنا طريق الأولياء الأصفياء...

- وأشهد أن لا إله إلا الله وحده ليس له أنداد ولا أشباه ولا شركاء... خلق الخلق فمنهم السعداء ومنهم الأشقياء ... سميع بصير يرى النملة السوداء فى الليلة الظلماء ... ويسمع دبيبها على الصخرة الصماء ...

- وأشهد أن سيدنا محمدا خاتم الرسل والأنبياء ... وإمام المجاهدين والأتقياء ... والشهيد يوم القيامة على الشهداء .. المعصوم (ﷺ) فما أخطأ قط وما أساء... دعا أصحابه إلى الهدى فلبوا النداء... هو القدوة النيرة فى الصبر على البلاء ... والعمل لدار البقاء... وهو الأسوة المشرقة فى الزهد فى دار الفناء... اللهم صل وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحابته الأجلاء... وعلى السائرين على دربه والداعين بدعوته إلى يوم اللقاء... ما تعاقب الصبح والمساء ... ومادام فى الكون ظلمة وضياء... وسلم تسليما كثيرا .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ (١٠٢) ﴾ [آل عمران].

***

أما بعد إخوة الإيمان والإسلام :

إعلموا رحمكم الله أن الابتلاء هو سنة الله في خلقه ، وقد دلت الآيات على أن المصائب والآلام والأمراض ملازمة للبشر، وأنه لا بد لهم منها لتحقيق العبودية لله تعالى ، ولذلك قال ربنا عز وجل : ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ (١٥٥) الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ (١٥٦) ﴾ [البقرة].

فلولا الليل لما عُرف قدر النهار ولولا المرض لما عُرف قدر الصحة والعافية.

وقال الله عز وجل: ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ ﴾ [البقرة: ٢١٤].

قال ابن كثير رحمه الله : هي الأمراض والأسقام والآلام والمصائب والنوائب .

و إعلموا عباد الله أن كل ما يأتيكم من قبل الله فهو خير لكم ، كما قال عليه الصلاة والسلام : (عجباً لأمر المؤمن إن أمره كله خير ، وليس ذاك لأحد إلا للمؤمن ، إن أصابته سراء شكر فكان خيراً له ، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له) رواه مسلم

و المرض له أفضال عظيمة اذا ابتلى به العبد المؤمن ، نذكر فى خطبتنا اليوم بعضها :

الفضل الأول : المرض يكفر الخطايا والذنوب:

- عن أبي هريرة وأبي سعيد الخدري رضي الله عنهما ، عن النبي ﷺ قال : « ما يصيب المسلم من نصب، ولا وصب، ولا هم، ولا حزن، ولا أذى ، ولا غم ، حتى الشوكة يشاكها إلا كفر الله بها من خطاياه » متفق عليه ، واللفظ للبخاري . والنصب : التعب . والوصب : المرض .

- وعن أبي مسعود قال : قال رسول الله ﷺ : « ما من مسلم يصيبه أذى من مرض فما سواه إلا حطّ الله به من سيئاته كما تحط الشجرة ورقها » متفق عليه .

- وقال النبي ﷺ : (قاربوا وسددوا) ، لما نزل قول الله : ﴿مَن يَعۡمَلۡ سُوٓءٗا يُجۡزَ بِهِۦ﴾ [النساء:١٢٣] ، شق ذلك على المسلمين ، فقال النبي ﷺ : (قاربوا وسددوا ففي كل ما يصاب به المسلم كفارة حتى النكبة ينكبها أو الشوكة يشاكها). رواه مسلم ومعنى النكبة مثل العثرة التي يعثرها برجله، فربما جرحت أصبعه ونحو ذلك، حتى هذه فيها كفارة، والشوكة فيها كفارة، والحمى فيها كفارة، وارتفاع درجة الحرارة، وهذه السخونة الشديدة فيها كفارة .

- فعن جابر بن عبدالله أن رسول الله ﷺ دخل على أم السائب فقال : « مالك يا أم السائب تزفزفين؟ »، قالت: الحمى لا بارك الله فيها. فقال : « لا تسبي الحمى، فإنها تذهب خطايا بني آدم كما يذهب الكير خبث الحديد » رواه مسلم . ومعنى تزفزفين : ترتعدين .

- وعن أم العلاء رضي الله عنها قالت : عادني رسول الله وأنا مريضة فقال : « أبشري يا أم العلاء ، فإن مرض المسلم يذهب الله به الخطايا ، كما تذهب النار خبث الذهب والفضة » رواه أبو داود وحسنه المنذري .

- وعن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « ما يزال البلاء بالمؤمن والمؤمنة في نفسه وولده وماله ، حتى يلقى الله وما عليه خطيئة » رواه الترمذي وقال:حسن صحيح .

- وعن أبي سعيد الخدري قال : قال رجل لرسول الله ﷺ : أرأيت هذه الأمراض التي تصيبنا ما لنا بها ؟ قال : (كفارات) ، قال أبي بن كعب ت : وإن قلّت؟ قال: (وإن شوكة فما فوقها). قال : فدعا أبيّ على نفسه أن لا يفارقه الوعك حتى يموت ، في أن لا يشغله عن حج ولا عن عمرة ولا جهاد في سبيل الله ، ولا صلاة مكتوبة في جماعة.فما مسه إنسان إلا وجد حره حتى مات . أخرجه النسائى وأحمد بسند حسن .

الفضل الثانى : المرض يعظم الثواب للعبد ويعلى درجته فى الجنة:

- قال النبي ﷺ : (إن العبد إذا سبقت له من الله منزلة لم يبلغها بعمله ابتلاه الله في جسده أو في ماله أو في ولده ثم صبره على ذلك حتى يبلغه المنزلة التي سبقت له من الله تعالى)حديث صحيح رواه أبو داود وغيره .

- وقال ﷺ : (يود أهل العافية يوم القيامة حين يعطى أهل البلاء الثواب ، لو أن جلودهم كانت قرِّضت بالمقاريض) صحيح الترمذي للألباني .

- وعن ابن مسعود - رضي الله عنه - قال : دخلت على النبي ﷺ وهو يُوعَك ، فقلت: يا رسول الله ، إنك تُوعَك وعْكاً شديداً ، قال : (أجل ، إني أُوعَك كما يوعك رجلان منكم) قلت : ذلك أن لك أجرين ؟ قال : (أجل، ذلك كذلك) متفق عليه.

الفضل الثالث : الصبر على المرض يجعلك من أهل الجنة :

- عن عطاء بن أبي رباح قال : (قال لي ابن عباس رضي الله عنهما ألا أريك امرأة من أهل الجنة ، فقلت بلى قال هذه المرأة السوداء أتت النبي ﷺ فقالت إني أُصرع وإني أتكشف فادع الله تعالى لي ، قال إن شئت صبرت ولك الجنة وإن شئت دعوت الله تعالى أن يعافيك فقالت أصبر ، فقالت إني أتكشف فادع الله أن لا أتكشف فدعا لها) . متفق عليه .

صبرت المرأة على المرض فاستحقت أن يبشرها النبى ﷺ بالجنة ، وكذلك من فقد عينيه وصبر ..

- فعن أنس رضي الله تعالى عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : إن الله - عز وجل - قال : (إذا ابتليت عبدي بحبيبتيه فصبر عوضته منهما الجنة، يريد عينيه) رواه البخارى .

الفضل الرابع : الملائكة تزور المريض وتسلم عليه:

- عن مطرف قال : قال لي عمران بن حصين ت : أحدثك حديثا عسى الله أن ينفعك به (... قد كان يسلم علي - أى : الملائكة - حتى اكتويت فتركت ثم تركت الكي فعاد) رواه مسلم ، وقال : معنى الحديث أن عمران بن الحصين رضي الله عنه كانت به بواسير فكان يصبر على المهمات وكانت الملائكة تسلم عليه فاكتوى فانقطع سلامهم عليه ، ثم ترك الكي فعاد سلامهم عليه .

قال الحافظ ابن حجر في الفتح : وقد ثبت عن عمران بن حصين أنه كان يسمع كلام الملائكة وهو مريض .

و كذلك من الصالحين من كان يرى الملائكة وهى تدخل عليه :

- لما احتضر عمر بن عبد العزيز قال لأهله : اخرجوا عني . فخرجوا وجلس على الباب مسلمة بن عبد الملك وأخته فاطمة ، فسمعوه يقول : مرحبا بهذه الوجوه التي ليست بوجوه إنس ولا جان - ملائكة - ، ثم قرأ ﴿ تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٨٣﴾ ﴾ [القصص] ثم هدأ الصوت ، فدخلوا عليه فوجدوه قد غمض ، وسوي إلى القبلة ، وقبض . ذكره ابن كثير كما فى البداية والنهاية .

أيها المؤمنون : التائب حبيب الرحمن ، والتائب من الذنب كمن لا ذنب له ﴿وَتُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [النور: ٣١]

***

الخطبة الثانية:

الحمد لله التواب .. الذى يقبل من تاب ويغفر لمن أناب ... ويهدى الصابرين إلى خير الثواب .. سبحانه قال فى خير كتاب ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ وأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا ﷺ عبد الله ورسوله ، وبعد ..

عباد الله : نكمل ما انتهينا إليه سابقا من أفضال المرض ، لتعلموا أن كل ما يأتيكم من الله فهو خير للمؤمنين .

الفضل الخامس :الله يعطى للمريض ثواب ما كان يعمل من الصالحات وهو صحيح :

قال رسول الله ﷺ : (إذا مرض العبد أو سافر كتب له مثل ما كان يعمل مقيماً صحيحاً) رواه البخارى .

- لذلك لما مرض ابن مسعود رضي الله تعالي عنه بكى ، فسأله بعض أصحابه، قالوا : هل تبكي جزعاً من المرض ؟ ، فقال : لا ، ولكنه قد نزل بي في وقت فترة . ذكره البيهقي فى شعب الإيمان وقال : يعني : في وقت فتور من الأعمال ، لم يكن مُجدّاً في ذلك الوقت في الأعمال الصالحة والصيام والنوافل والقيام ، وما أشبه ذلك فجاء المرض ، فما يكتب له إلا ما كان معتاداً له قبل المرض ، فحزن لهذا السبب وبكى .

***

اللهم ارحمنا إذا أتانا اليقين ، وعرق منا الجبين ، وكثر الأنين والحنين .

اللهم ارحمنا إذا اشتدت السكرات ، وتوالت الحسرات ، وأُطبقت الروعات وفاضت العبرات ، وتكشفت العورات ، وتعطلت القوى والقدرات .

اللهم ارحمنا إذا وُرينا التراب ، وغُلقت من القبور الأبواب ، وانفض الأهل والأحباب ، فإذا الوحشة والوحدة وهول الحساب .

اللهم ارحمنا إذا فارقنا النعيم ، وحُبس عنا الهواء والنسيم ، وعاينا الهول العظيم، وقيل ما غرك بربك الكريم .

اللهم ارحمنا إذا أُقمنا للسؤال ، وخاننا المقال ، ولم ينفع جاه ولا مال ، ولا منصب ولا عيال ، وقد حال فى القبر الحال ، فليس إلا فضل الكبير المتعال .

اللهم ارحمنا إذا بلغت الروح التراق ، وحملونا على الأعناق ، ومشينا معهم فى طاعة وانسياق ، وقد نادى علينا الواحد الخلاق ، (إلى ربك يومئذ المساق) .

يا من إذا وعد وفّا ، وإذا توعد عفا ، إرحم من قد هفا وجفا ، وشفّع فينا الحبيب المصطفى ﷺ .

وأقم الصلاة..

نعيم القبر وعذابه

الحمد لله الرحيم الودود خفي الألطاف..المنان بنعمٍ متعددة الألوان والأصناف..الكريم المجيب المؤمِّن لكل من ارتاع وخاف..اللطيف في بلائه ولو كان من العبد إسراف..نحمده تبارك وتعالى ونسأله النجاة مما نخشى ونخاف..ونعوذ بنور وجهه الكريم من الجدل والإسفاف .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة حق وإنصاف..شهادة شهدت بها أنفسنا وظلالنا والأعضاء منا والأطراف .

وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، المتحقِّق بكمال الأوصاف.. أخبرنا بنعيم القبر وعذابه ، فلا شك فى ذلك ولا خلاف ... اللهم صلِّ وسلِّم وبارك عليه وعلى آله وصحبه الأشراف ... كلما سعى عبد إلى البيت أو طاف... وطالما كان في الكون أضواء وأطياف... وسلم تسليما كثيرا .

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾ [آل عمران].

أما بعد إخوة الإيمان والإسلام ... اعلموا أن نعيم القبر وعذابه ثابتان بنصوص الكتاب والسنة ، ويجب الإيمان بهما ، ويلحقان الروح والبدن معاً ، نسأل الله أن يثبتنا فى قبورنا بالقول الثابت ، وأن يجعل قبورنا جميعا روضة من رياض الجنة ، وإليكم الأدلة من القرآن الكريم ، ومن سنة نبينا العظيم ﷺ على نعيم القبر وعذابه:

أولا : حديث القرآن الكريم عن عذاب القبر:

١ - قال تعالى : ﴿ فَوَقَىٰهُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِ مَا مَكَرُواْۖ وَحَاقَ بِـَٔالِ فِرۡعَوۡنَ سُوٓءُ ٱلۡعَذَابِ ٤٥ ٱلنَّارُ يُعۡرَضُونَ عَلَيۡهَا غُدُوّٗا وَعَشِيّٗاۚ وَيَوۡمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدۡخِلُوٓاْ ءَالَ فِرۡعَوۡنَ أَشَدَّ ٱلۡعَذَابِ ٤٦ ﴾ [غافر].

دلت هذه الآية بطريق واضح على أن آل فرعون يعذبون في قبورهم بعرضهم على النار غدوا وعشيا ، وهذا العرض لا يكون إلا في القبر ، لأنه قال بعد ذلك: ﴿وَيَوۡمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدۡخِلُوٓاْ ءَالَ فِرۡعَوۡنَ أَشَدَّ ٱلۡعَذَابِ ﴾ فلم يكن مفر من فهم التعذيب بالعرض على النار إلا على أنه في القبر.

٢ - وقال تعالى : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلۡمَوۡتُ قَالَ رَبِّ ٱرۡجِعُونِ ٩٩ لَعَلِّيٓ أَعۡمَلُ صَٰلِحٗا فِيمَا تَرَكۡتُۚ كَلَّآۚ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَاۖ وَمِن وَرَآئِهِم بَرۡزَخٌ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ ١٠٠ ﴾ [المؤمنون].

والبرزخ هو الحجاب الحاجز بين شيئين ، ويراد به هنا الحياة في القبر ، لأنها حياة حاجزة ما بين الدنيا والآخرة .

٣ - وقال تعالى : ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْأَخِرَةِ ۖ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَ ۚ وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ﴿٢٧﴾ ﴾ [إبراهيم].

تصرح هذه الآية بأن الله عز وجل يثبت المؤمنين بالقول الثابت في الحياة الدنيا، وكذلك في الآخرة أي في القبر الذي هو الخطوة الأولى في الطريق إلى الآخرة.

٤ - وقال تعالى : ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ يَتَوَفَّى ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ۙ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَٰرَهُمْ وَذُوقُواْ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴿٥٠﴾ ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿٥١﴾ ﴾ [الأنفال].

فى الآيتين دليل صريح على أن ما جاء ذكره من ضرب الملائكة لهم وتوعدهم بعذاب الحريق هو كائن عند الموت لقوله [إذ يتوفى...] وهذا معناه أن ما لحقهم من عذاب الضرب هو حال الوفاة وفى القبر .

٥ - وقال تعالى : ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ۗ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِي غَمَرَٰتِ ٱلْمَوْتِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓاْ أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوٓاْ أَنفُسَكُمُ ۖ ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ ءَايَٰتِهِۦ تَسْتَكْبِرُونَ ﴿٩٣﴾ وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَٰدَىٰ كَمَا خَلَقْنَٰكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُم مَّا خَوَّلْنَٰكُمْ وَرَآءَ ظُهُورِكُمْ ۖ وَمَا نَرَىٰ مَعَكُمْ شُفَعَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَٰٓؤُاْ ۚ لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنكُم مَّا كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٩٤﴾ ﴾ [الأنعام].

٦ - وقال تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحْزَنُواْ وَأَبْشِرُواْ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾ [فصلت].

قال العلماء : الملائكة تطمئن المؤمنين عند الموت ، فلا شك أن محل هذه الطمأنينة كائن بعد الموت مباشرة وهو نعيم القبر .

٧ - وقال تعالى عن المنافقين : ﴿ سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ ﴾ [التوبة:١٠١].

قال ابن مسعود وغيرُه : العذاب الأوَّل في الدنيا ، والثاني عذاب في القبر، ثم يُرَدُّون إلى عذاب عظيم في النار، إلى غير ذلك من الآيات .

ثانيا : حديث النبى ﷺ عن نعيم القبر وعذابه:

- عن أبي هريرة رضي الله عنه ، أن النبي ﷺ قال : « إذا قبر الميت أتاه ملكان أسودان أزرقان يقال لأحدهما : المنكر، وللآخر: النكير، فيقولان : ما كنت تقول في هذا الرجل ، فيقول : ما كان يقول : هو عبد الله ورسوله ، أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله ، فيقولان : قد كنا نعلم أنك تقول ، ثم يفسح له في قبره سبعون ذراعاً في سبعين ، ثم ينور له فيه ، ثم يقال : نم . فيقول : أرجع إلى أهلي فأخبرهم . فيقولان : نم كنومة العروس الذي لا يوقظه إلا أحب أهله إليه ، حتى يبعثه الله من مضجعه ذلك ، وإن كان منافقاً قال : سمعت الناس يقولون قولاً فقلت مثله ، لا أدري ، فيقولان : قد كنا نعلم أنك تقول ذلك ، فيقال للأرض : التئمي عليه ، فتلتئم عليه ، فتختلف أضلاعه ، فلا يزال فيها معذباً ، حتى يبعثه الله من مضجعه ذلك » رواه الترمذى بسند حسن .

- وعن عائشة رضي الله عنها أن النبى ﷺ قال : « فإذا كان الرجل الصالح أجلس في قبره غير فزع ، وإذا كان الرجل السوء أجلس في قبره فزعاً » رواه أحمد بسند حسن.

- وروى أن النبي - ﷺ - مرَّ بقبرين ، فقال : (إنهما ليُعَذَّبان وما يُعَذَّبان في كبير؛ أمَّا أحدهما فكان لا يستتر من البول ، وأمَّا الآخَر فكان يمشي بالنميمة) رواه البخارى ومسلم .

- وعن عائشة - رضي الله عنها - أن يهوديةً دخلتْ عليها ، فذكرتْ عذاب القبر، فقالت لها : أعاذَكِ الله من عذاب القبر، فسألتْ عائشة رسولَ الله - ﷺ - عن عذاب القبر، فقال: (نعم عذاب القبر) ، قالت عائشة - ل - : فما رأيتُ رسول الله - ﷺ - بعدُ صلَّى صلاةً إلا تعوَّذ من عذاب القبر . رواه البخارى ومسلم .

- وأيضا عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ كان يدعو في الصلاة : « اللهم إني أعوذ بك من عذاب القبر وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال وأعوذ بك من فتنة المحيا وفتنة الممات اللهم إني أعوذ بك من المأثم والمغرم » رواه البخارى ومسلم .

- والقبر أوَّل منزلة من منازل الآخرة ؛ لذا كان عثمان بن عفان - رضي الله عنه - إذا وقف على قبرٍ بكى ما لا يبكيه عند ذكر الجنة والنار، فقيل له في ذلك ، فقال : سمعت رسول الله - ﷺ - يقول : (القبر أوَّل منازل الآخِرة ، فإن نجا العبد منه فما بعده أيسر منه) حسنه الألبانى فى «صحيح الجامع».

- وعن أنس أن النبي قال : « إن العبد إذا وضع في قبره وتولى عنه أصحابه حتى إنه يسمع قرع نعالهم أتاه ملكان، فيقعدانه فيقولان له : ما كنت تقول في هذا الرجل ؟ - لمحمد ﷺ - فأما المؤمن فيقول : أشهد أنه عبد الله ورسوله ، فيقال : انظر إلى مقعدك من النار قد أبدلك الله به مقعداً من الجنة ، فيراهما ، ويفسح له في قبره سبعون ذراعاً ، ويملأ عليه خضراً إلى يوم يبعثون . وأما الكافر أو المنافق فيقال له : ما كنت تقول في هذا الرجل ؟ فيقول : لا أدري كنت أقول ما يقول الناس ، فيقال له : لا دريت ولا تليت ، ثم يضرب بمطارق من حديد ضربة بين أذنيه فيصيح صيحة يسمعها من يليه غير الثقلين ، ويضيق عليه قبره حتى تختلف أضلاعه » رواه البخارى ومسلم .

- وروى عنه ﷺ : (أن رجلاً ضرب في قبره سوطاً فامتلأ القبر عليه نار، لكونه صلى صلاة واحدة بغير طهور، ومر على مظلوم فلم ينصره). الحديث رواه الطحاوي بسند حسن .

- وعن عبدالله بن عمر - أن رسول الله - ﷺ - قال : (إن أحدكم إذا مات عُرِض عليه مَقعده بالغَداة والعشيِّ ، إن كان من أهل الجنَّة فمِن أهل الجنة ، وإن كان من أهل النار فمن أهل النار، فيقالُ : هذا مَقعدُك حتى يَبعثَك الله يوم القيامة) رواه البخارى ومسلم .

ثالثا : حديث البراء بن عازب الطويل فى قبض الروح ونعيم القبر وعذابه :

عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ ت قَالَ : خَرَجْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي جِنَازَةِ رَجُلٍ مِنْ الْأَنْصَارِ فَانْتَهَيْنَا إِلَى الْقَبْرِ وَلَمَّا يُلْحَدْ فَجَلَسَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَجَلَسْنَا حَوْلَهُ وَكَأَنَّ عَلَى رُءُوسِنَا الطَّيْرَ وَفِي يَدِهِ عُودٌ يَنْكُتُ فِي الْأَرْضِ ، فَرَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ : اسْتَعِيذُوا بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا ، ثُمَّ قَالَ : (إِنَّ الْعَبْدَ الْمُؤْمِنَ إِذَا كَانَ فِي انْقِطَاعٍ مِنْ الدُّنْيَا وَإِقْبَالٍ مِنْ الْآخِرَةِ نَزَلَ إِلَيْهِ مَلَائِكَةٌ مِنْ السَّمَاءِ بِيضُ الْوُجُوهِ كَأَنَّ وُجُوهَهُمْ الشَّمْسُ مَعَهُمْ كَفَنٌ مِنْ أَكْفَانِ الْجَنَّةِ وَحَنُوطٌ مِنْ حَنُوطِ الْجَنَّةِ حَتَّى يَجْلِسُوا مِنْهُ مَدَّ الْبَصَرِ ثُمَّ يَجِيءُ مَلَكُ الْمَوْتِ عَلَيْهِ السَّلَام حَتَّى يَجْلِسَ عِنْدَ رَأْسِهِ فَيَقُولُ أَيَّتُهَا النَّفْسُ الطَّيِّبَةُ اخْرُجِي إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ قَالَ فَتَخْرُجُ تَسِيلُ كَمَا تَسِيلُ الْقَطْرَةُ مِنْ فِي السِّقَاءِ فَيَأْخُذُهَا فَإِذَا أَخَذَهَا لَمْ يَدَعُوهَا فِي يَدِهِ طَرْفَةَ عَيْنٍ حَتَّى يَأْخُذُوهَا فَيَجْعَلُوهَا فِي ذَلِكَ الْكَفَنِ وَفِي ذَلِكَ الْحَنُوطِ وَيَخْرُجُ مِنْهَا كَأَطْيَبِ نَفْحَةِ مِسْكٍ وُجِدَتْ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ قَالَ فَيَصْعَدُونَ بِهَا فَلَا يَمُرُّونَ يَعْنِي بِهَا عَلَى مَلَإٍ مِنْ الْمَلَائِكَةِ إِلَّا قَالُوا مَا هَذَا الرُّوحُ الطَّيِّبُ فَيَقُولُونَ فُلَانُ بْنُ فُلَانٍ بِأَحْسَنِ أَسْمَائِهِ الَّتِي كَانُوا يُسَمُّونَهُ بِهَا فِي الدُّنْيَا حَتَّى يَنْتَهُوا بِهَا إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا فَيَسْتَفْتِحُونَ لَهُ فَيُفْتَحُ لَهُمْ فَيُشَيِّعُهُ مِنْ كُلِّ سَمَاءٍ مُقَرَّبُوهَا إِلَى السَّمَاءِ الَّتِي تَلِيهَا حَتَّى يُنْتَهَى بِهِ إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ اكْتُبُوا كِتَابَ عَبْدِي فِي عِلِّيِّينَ وَأَعِيدُوهُ إِلَى الْأَرْضِ فَإِنِّي مِنْهَا خَلَقْتُهُمْ وَفِيهَا أُعِيدُهُمْ وَمِنْهَا أُخْرِجُهُمْ تَارَةً أُخْرَى

قَالَ فَتُعَادُ رُوحُهُ فِي جَسَدِهِ فَيَأْتِيهِ مَلَكَانِ فَيُجْلِسَانِهِ فَيَقُولَانِ لَهُ مَنْ رَبُّكَ فَيَقُولُ رَبِّيَ اللَّهُ فَيَقُولَانِ لَهُ مَا دِينُكَ فَيَقُولُ دِينِيَ الْإِسْلَامُ فَيَقُولَانِ لَهُ مَا هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي بُعِثَ فِيكُمْ فَيَقُولُ هُوَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَيَقُولَانِ لَهُ وَمَا عِلْمُك فَيَقُولُ قَرَأْتُ كِتَابَ اللَّهِ فَآمَنْتُ بِهِ وَصَدَّقْتُ فَيُنَادِي مُنَادٍ فِي السَّمَاءِ أَنْ صَدَقَ عَبْدِي فَأَفْرِشُوهُ مِنْ الْجَنَّةِ وَأَلْبِسُوهُ مِنْ الْجَنَّةِ وَافْتَحُوا لَهُ بَابًا إِلَى الْجَنَّةِ قَالَ فَيَأْتِيهِ مِنْ رَوْحِهَا وَطِيبِهَا وَيُفْسَحُ لَهُ فِي قَبْرِهِ مَدَّ بَصَرِهِ قَالَ وَيَأْتِيهِ رَجُلٌ حَسَنُ الْوَجْهِ حَسَنُ الثِّيَابِ طَيِّبُ الرِّيحِ فَيَقُولُ أَبْشِرْ بِالَّذِي يَسُرُّكَ هَذَا يَوْمُكَ الَّذِي كُنْتَ تُوعَدُ فَيَقُولُ لَهُ مَنْ أَنْتَ فَوَجْهُكَ الْوَجْهُ يَجِيءُ بِالْخَيْرِ فَيَقُولُ أَنَا عَمَلُكَ الصَّالِحُ فَيَقُولُ رَبِّ أَقِمْ السَّاعَةَ حَتَّى أَرْجِعَ إِلَى أَهْلِي وَمَالِي قَالَ وَإِنَّ الْعَبْدَ الْكَافِرَ إِذَا كَانَ فِي انْقِطَاعٍ مِنْ الدُّنْيَا وَإِقْبَالٍ مِنْ الْآخِرَةِ نَزَلَ إِلَيْهِ مِنْ السَّمَاءِ مَلَائِكَةٌ سُودُ الْوُجُوهِ مَعَهُمْ الْمُسُوحُ فَيَجْلِسُونَ مِنْهُ مَدَّ الْبَصَرِ ثُمَّ يَجِيءُ مَلَكُ الْمَوْتِ حَتَّى يَجْلِسَ عِنْدَ رَأْسِهِ فَيَقُولُ أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْخَبِيثَةُ اخْرُجِي إِلَى سَخَطٍ مِنْ اللَّهِ وَغَضَبٍ قَالَ فَتُفَرَّقُ فِي جَسَدِهِ فَيَنْتَزِعُهَا كَمَا يُنْتَزَعُ السَّفُّودُ مِنْ الصُّوفِ الْمَبْلُولِ فَيَأْخُذُهَا فَإِذَا أَخَذَهَا لَمْ يَدَعُوهَا فِي يَدِهِ طَرْفَةَ عَيْنٍ حَتَّى يَجْعَلُوهَا فِي تِلْكَ الْمُسُوحِ وَيَخْرُجُ مِنْهَا كَأَنْتَنِ رِيحِ جِيفَةٍ وُجِدَتْ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ فَيَصْعَدُونَ بِهَا فَلَا يَمُرُّونَ بِهَا عَلَى مَلَإٍ مِنْ الْمَلَائِكَةِ إِلَّا قَالُوا مَا هَذَا الرُّوحُ الْخَبِيثُ فَيَقُولُونَ فُلَانُ بْنُ فُلَانٍ بِأَقْبَحِ أَسْمَائِهِ الَّتِي كَانَ يُسَمَّى بِهَا فِي الدُّنْيَا حَتَّى يُنْتَهَى بِهِ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا فَيُسْتَفْتَحُ لَهُ فَلَا يُفْتَحُ لَهُ

ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ﴿لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ وَلَا يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ فِى سَمِّ ٱلْخِيَاطِ﴾ فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ اكْتُبُوا كِتَابَهُ فِي سِجِّينٍ فِي الْأَرْضِ السُّفْلَى فَتُطْرَحُ رُوحُهُ طَرْحًا ثُمَّ قَرَأَ ﴿وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَتَخْطَفُهُ ٱلطَّيْرُ أَوْ تَهْوِى بِهِ ٱلرِّيحُ فِى مَكَانٍ سَحِيقٍ﴾.

فَتُعَادُ رُوحُهُ فِي جَسَدِهِ وَيَأْتِيهِ مَلَكَانِ فَيُجْلِسَانِهِ فَيَقُولَانِ لَهُ مَنْ رَبُّكَ فَيَقُولُ هَاهْ هَاهْ لَا أَدْرِي فَيَقُولَانِ لَهُ مَا دِينُكَ فَيَقُولُ هَاهْ هَاهْ لَا أَدْرِي فَيَقُولَانِ لَهُ مَا هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي بُعِثَ فِيكُمْ فَيَقُولُ هَاهْ هَاهْ لَا أَدْرِي فَيُنَادِي مُنَادٍ مِنْ السَّمَاءِ أَنْ كَذَبَ فَافْرِشُوا لَهُ مِنْ النَّارِ وَافْتَحُوا لَهُ بَابًا إِلَى النَّارِ فَيَأْتِيهِ مِنْ حَرِّهَا وَسَمُومِهَا وَيُضَيَّقُ عَلَيْهِ قَبْرُهُ حَتَّى تَخْتَلِفَ فِيهِ أَضْلَاعُهُ وَيَأْتِيهِ رَجُلٌ قَبِيحُ الْوَجْهِ قَبِيحُ الثِّيَابِ مُنْتِنُ الرِّيحِ ، فَيَقُولُ أَبْشِرْ بِالَّذِي يَسُوءُكَ هَذَا يَوْمُكَ الَّذِي كُنْتَ تُوعَدُ فَيَقُولُ مَنْ أَنْتَ فَوَجْهُكَ الْوَجْهُ يَجِيءُ بِالشَّرِّ فَيَقُولُ أَنَا عَمَلُكَ الْخَبِيثُ فَيَقُولُ رَبِّ لَا تُقِمْ السَّاعَةَ) رواه الإمام أحمد وأبو داود وابن حبان وصحّح الحديث الإمام الألباني في صحيح الترغيب والترهيب .

***

أيها المؤمنون : التائب حبيب الرحمن ، والتائب من الذنب كمن لا ذنب له ﴿وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [النور: ٣١]

الخطبة الثانية:

الحمد لله رب العالمين ... وأشهد أن لا اله الا الله ولى الصالحين ... وأشهد أن سيدنا محمدا رسول الله ﷺ الصادق الوعد الأمين ... ورحمة الله التى أهداها للعالمين .. هو سيد الأنبياء والمرسلين .... صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين .

و بعد : فيا إخوة الإيمان والإسلام

و أخيرا : الأسباب المنجية من عذاب القبر:

١- الرباط فى سبيل الله ...عن سلمان الفارسي - رضي الله عنه - قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « رباط يوم وليلة خير من صيام شهر وقيامه ، وإن مات أجري عليه عمله الذي كان يعمل ، وأجري عليه رزقه ، وأمن الفتان » . رواه مسلم في صحيحه .

٢ - الشهادة فى سبيل الله ... عن المقدام بن معد يكرب - رضي الله عنه - ، عن رسول الله ﷺ قال : « للشهيد عند الله ست خصال : يُغفر له في أول دفعة من دمه ، ويرى مقعده من الجنة ، ويُجار من عذاب القبر، ، ويأمن من الفزع الأكبر، ويحلى حلة الإيمان ، ويزوج من الحور العين ، ويشفع في سبعين إنساناً من أقاربه » رواه الترمذى وابن ماجة بسند صحيح .

٣ - حفظ سورة الملك ... عن أبي هريرة - رضي الله عنه - ، عن النبي ﷺ قال عن سورة الملك : « سورة من القرآن ثلاثون آية تشفع لصاحبها حتى غفر له رواه أبو داود، والترمذي ، وابن ماجه ، والنسائي .

٤ - من مات بمرض البطن ... قال النبي ﷺ أنه : « من يقتله بطنه فلن يُعذّب في قبره » رواه الترمذي وصححه .

٥- الموت يوم الجمعة أو ليلتها ...: قال رسول الله ﷺ : « ما من مسلم يموت يوم الجمعة أو ليلة الجمعة، إلا وقاه الله تعالى فتنة القبر » . رواه أحمد

***

اللهم ارحمنا إذا أتانا اليقين ، وعرق منا الجبين ، وكثر الأنين والحنين .

اللهم ارحمنا إذا إشتددت السكرات ، وتوالت الحسرات ، وأُطبقت الروعات وفاضت العبرات ، وتكشفت العورات ، وتعطلت القوى والقدرات .

اللهم ارحمنا إذا وُرينا التراب ، وغُلقت من القبور الأبواب ، وانفض الأهل والأحباب ، فإذا الوحشة والوحدة وهول الحساب .

اللهم ارحمنا إذا فارقنا النعيم ، وحُبس عنا الهواء والنسيم ، وعاينا الهول العظيم، وقيل ما غرك بربك الكريم .

اللهم ارحمنا إذا أُقمنا للسؤال ، وخاننا المقال ، ولم ينفع جاه ولا مال ، ولا منصب ولا عيال ، وقد حال فى القبر الحال ، فليس إلا فضل الكبير المتعال .

اللهم ارحمنا إذا بلغت الروح التراق ، وحملونا على الأعناق ، ومشينا معهم فى طاعة وانسياق ، وقد نادى علينا الواحد الخلاق ، (إلى ربك يومئذ المساق) .

يا من إذا وعد وفّا ، وإذا توعد عفا ، ارحم من قد هفا وجفا ، وشفّع فينا الحبيب المصطفى ﷺ .

وأقم الصلاة..

علامات الساعة الصغرى

الحمد لله رب المشارق والمغارب ... خلق الإنسان من طين لازب...ثم جعله نطفة بين الصلب والترائب... وخلق منه زوجه وجعل منهما الأبناء والأقارب...نحمَده تبارك وتعالى حمد الطامع في المزيد والطالب .

وأشهد أن لا إله إلا الله القوي الغالب... ونعوذ بنور وجهه الكريم من شر العواقب...وندعوه دعاء المستغفر الوجل التائب ... أن يحفظنا من شر كل حاضر أو غائب .

وأشهد أن سيدنا محمدًا عبدُ الله ورسول الملك الواهب ... علمنا أن أشراط الساعة حق وواجب ... وأن الساعة آتية لا ينكرها إلا كاذب ... يا رب صلِّ على الحبيب المصطفى أهل الفضائل والمواهب... وعلى صحبه وآله عددَ ما في الكون من عجائب وغرائب... وسلم تسليما كثيرا .

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ [آل عمران].

***

أيها المؤمنون ... إذا كان البشر يرون الساعة بعيدة ، فإن خالق البشر يرى الساعة قريبة ، قال جل وعلا : ﴿إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا ﴿٦﴾ وَنَرَاهُ قَرِيبًا ﴿٧﴾ يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْمُهْلِ ﴿٨﴾ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ ﴿٩﴾ وَلَا يَسْأَلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا ﴿١٠﴾﴾ [المعارج].

وقد أخبرنا الله تعالى أن الساعة قد إقتربت ، فقال سبحانه : ﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَرُ ﴿١﴾﴾ [القمر] .

وقال جل وعلا : ﴿أَتَىٰ أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ﴾ [النحل:١] .

وقال سبحانه : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾﴾ [الحشر]. فسمى الساعة غدا لقربها .

فما الساعة ؟ وما علاماتها الصغرى ؟ هذا هو موضوع خطبتنا اليوم بمشيئة الله تعالى .

إعلم أخا الإيمان والإسلام أن الساعة إسم من أسماء يوم القيامة والحساب وهو اسم يدل على الإيقاظ بعد النوم والانتباه بعد الغفلة .

ووقت قيام الساعة من أمور الغيب التي لا يعلمها إلا الله تعالى ومن ادعى ذلك فهو كاذب، قال تعالى : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي ۖ لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ ﴾ [الأعراف :١٨٧] .

و اعلم أن أشراط الساعة قد جاء بعضها ، قال تعالى: ﴿ فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً فَقَدْ جَآءَ أَشْرَاطُهَا فَأَنَّىٰ لَهُمْ إِذَا جَآءَتْهُمْ ذِكْرَىٰهُمْ ﴿١٨﴾ ﴾ [محمد] .

و علامات الساعة الصغرى تنقسم إلى ثلاثة أقسام (علامات صغرى وقعت وانتهت ، وعلامات صغرى وقعت ولم تنقضِ مازالت مستمرة ، وعلامات صغرى لم تقع بعد) .

أولا: علامات صُغرى وقعت وانتهت :

١- أول هذه العلامات بعثة الحبيب المصطفى محمد ﷺ .

ففي الصحيحين أنه ﷺ قال : (بعثت أنا والساعة كهاتين وأشار بالسبابة والوسطى) ، فبعثة النبي ﷺ علامة صغرى وموت النبي ﷺ أيضا وكلاهما مضيتا .

فعن عوف بن مالك رضي الله عنه قال : أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ وَهُوَ فِي قُبَّةٍ مِنْ أَدَمٍ فَقَالَ : (اعْدُدْ سِتًّا بَيْنَ يَدَيْ السَّاعَةِ) ... وبدأها النبى ﷺ بذكر موته . رواه البخارى.

٢- ومن هذه العلامات الصغرى أيضا التي وقعت وانقضت انشقاق القمر قال سبحانه : (اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَرُ) ، وقد وردت الأحاديث الكثيرة الصحيحة عن رسول الله ﷺ رواها الإمام مسلم في صحيحه وغيره ، أُذكر حضراتكم بحديث واحد من هذه الأحاديث .

عن أنس ت قال : طلب أهل مكة من رسول الله ﷺ أن يريهم آية فأراهم انشقاق القمر.

فقال: (ماذا تريدون ؟) ، قالوا : نريد أن تشق لنا القمر في السماء نصفين فسأل الحبيب ربه فاستجاب الله للمصطفى وشق له القمر في السماء نصفين فقال المصطفى ﷺ : (اشهدوا.. اشهدوا) . ومع ذلك أنكروا وأعرضوا وقالوا : سحر مستمر.

٣- ومن هذه العلامات الصغرى أيضا خروج نار في أرض الحجاز ، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : (لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من أرض الحجاز تضيء أعناق الإبل ببُصْرَى) رواه البخارى ومسلم .

وبُصْرَى بلد تسمى حوران في ديار الشام ، ولقد وقعت هذه الآية بمثل ما حَدَّث الصادق المصدوق الذي لا ينطق عن الهوى .

قال الإمام القرطبي في التذكرة : ولقد وقعت هذه الآية بمثل ما حدث الصادق المصدوق . ففي يوم الأربعاء في الثالث من شهر جمادى الآخرة سنة أربع وخمسين وستمائة خرجت نار من أرض الحجاز كانت لا تمر على جبل إلا دكته وأذابته رآها من أرض الحجاز جميع أهل الشام .

ثانيا : علامات صغرى وقعت ولم تنقضِ مازالت مستمرة:

أيها المؤمنون ... عن حذيفة بن اليمان ﷺ قال : (قام فينا رسول الله ﷺ مقاماً ما ترك شيئا يكون في مقامه ذلك إلى قيام الساعة إلا حَدَّث به حفظه من حفظه ونسيه من نسيه) رواه مسلم .

و إليكم بعض العلامات التى وقعت ولم تنقض بعد :

١ـ كثرة الفتن :

أخبر النبي ﷺ بالفتن التي ستقع ، فعن أبى هريرة ﷺ قال : قال ﷺ : (بادروا بالأعمال فتناً كقطع الليل المظلم يصبح الرجل مؤمنا ويمسي كافرا ويمسي مؤمنا ويصبح كافرا يبيع دينه بعرض من الدنيا) رواه مسلم .

و لقد صدق النبى ﷺ ، فمن الفتن التي يتعرض لها المسلم اليوم فتنة الغربة ، فالمسلم الصادق يعيش الآن فتنة قاسية ألا وهي فتنة الغربة قال الحبيب ﷺ : (بدأ الإسلام غريبا وسيعود غريبا كما بدأ فطوبى للغرباء) رواه مسلم .

فأهل الغربة الآن يفرون بدينهم من الفتن ، بل لقد قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : (سيأتي على الناس زمان القابض فيه على دينه كالقابض على جمر بين يديه) رواه الترمذي في سننه بسند حسن .

ومن الفتن التي تعرض لها المسلم فتنة الشهوات : قال المصطفى ﷺ : (فوالله ما الفقر أخشى عليكم ولكني أخشى أن تبسط عليكم الدنيا فتنافسوها كما تنافس فيها من كان قبلكم فتهلككم كما أهلكتهم) رواه البخارى ومسلم .

٢ـ إسناد الأمر إلى غير أهله :

عن أبي هريرة ﷺ : أن أعرابيا دخل على النبي ﷺ وهو يحدث الناس فقال الأعرابي : يا رسول الله متى الساعة ؟ فمضى النبي ﷺ في حديثه ولم يجب الأعرابي على سؤاله فلما أنهى النبي ﷺ حديثه قال : (أين السائل عن الساعة آنفا؟).. فقال الأعرابي : ها أنا ذا يا رسول الله. قال: (إذا ضيعت الأمانة فانتظر الساعة) . فقال الأعرابي الفقيه : وكيف إضاعتها يا رسول الله ؟ قال : (إذا وسد الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة) رواه البخارى .

ـ وعن أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : (سيأتي على الناس سنوات خداعات يصدق فيها الكاذب ويكذَّب فيها الصادق ويؤتمن فيها الخائن ويُخَوَّن فيها الأمين وينطق فيها الرويبضة) قيل: من الرويبضة يا رسول الله ؟ قال : (الرجل التافه يتكلم في أمر العامة) رواه أحمد في مسنده والحاكم في مستدركه وصححه الشيخ الألباني في صحيح الجامع .

٣- ومنها تداعي الأمم على أمة الحبيب محمد ﷺ :

قال النبى ﷺ : (يوشك أن تداعى عليكم الأمم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها) قالوا : أو من قلة نحن يومئذ يا رسول الله ؟ قال : (كلا.. إنكم يومئذ كثير ولكنكم غثاء كغثاء السيل... وليوشكن الله أن ينزع المهابة من قلوب عدوكم وليقذفن في قلوبكم الوهن) قيل : وما الوهن يا رسول الله ؟ قال : (حب الدنيا وكراهية الموت) رواه أبو داود بسند صحيح .

٤- شيوع الزنا وهوان المرأة :

قال النبى ﷺ (لا تقوم الساعة حتى توجد المرأة نهارا تُنكح وسط الطريق لا ينكر ذلك أحد ، فيكون أمثلهم يومئذ الذي يقول : لو نحيتها عن الطريق قليل ، فذلك فيهم مثل أبي بكر وعمر فيكم) أخرجه الحاكم .

ويشهد له حديث النبى ﷺ : (يبقى شرار الناس يتهارجون تهارج الحمر) رواه مسلم في ذكر الدجال وعلامات الساعة .

وقد قال النووي في شرحه على مسلم : (يتهارجون تهارج الحمر) أي يجامع الرجال النساء بحضرة الناس كما يفعل الحمير، ولا يكترثون لذلك .

٥- ذهاب الصالحين : ويتمنى المؤمن الموت مخافة على دينه أن يفتن فيه:

قال النبى ﷺ : (يقبض الصالحون الأول فالأول ويبقى حثالة كحثالة التمر والشعير لا يعبأ الله بهم شيئا) رواه البخارى . وللحديث : (والذي نفسي بيده ، لا تمر الدنيا حتى يمر الرجل بالقبر، فيتمرغ عليه ويقول : يا ليتني مكان صاحب هذا القبر وليس به الدّين ، ما به إلا البلاء) رواه مسلم .

٦- كثرة القتل واستباحتهة :

قال النبى ﷺ (لا تقوم الساعة حتى يكثر الهرج ، قالوا : وما الهرج يا رسول الله ؟ قال : القتل القتل) رواه مسلم .

٧- النفاق في العلائق وقطعية الأرحام :

قال النبى ﷺ (إذا الناس أظهروا العلم وضيعوا العمل ، وتحابوا بالألسن وتباغضوا بالقلوب وتقاطعوا في الأرحام لعنهم الله عند ذلك فأصمهم وأعمى أبصارهم) . رواه ابن أبى الدنيا .

٨- كثرة الزلازل :

قال النبى ﷺ (لا تقوم الساعة حتى يقبض العلم ، وتكثر الزلازل ، ويتقارب الزمان ، وتظهر الفتن ويكثر الهرج وهو القتل) رواه البخارى .

٩- ظهور أدعياء للنبوة :

قال النبي ﷺ : (لا تقوم الساعة حتى يبعث دجالون كذابون قريب من ثلاثين ، كلهم يزعم أنه رسول الله) رواه البخارى ومسلم .

و قال رسول الله ﷺ : (لا تقوم الساعة حتى تلحق قبائل من أمتى بالمشركين ، وحتى يعبدوا الأوثان ، وإنه سيكون في أمتي ثلاثون كذابون كلهم يزعم أنه نبي ، وأنا خاتم النبيين لا نبي بعدي) رواه أبو داود والترمذي وصححه .

١٠ - ذهاب بركة الأوقات :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ت قال : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « لا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَتَقَارَبَ الزَّمَانُ ، فَتَكُونَ السَّنَةُ كَالشَّهْرِ ، وَيَكُونَ الشَّهْرُ كَالْجُمُعَةِ ، وَتَكُونَ الْجُمُعَةُ كَالْيَوْمِ ، وَيَكُونَ الْيَوْمُ كَالسَّاعَةِ ، وَتَكُونَ السَّاعَةُ كَاحْتِرَاقِ السَّعَفَةِ » والسعفة هي الْخُوصَةُ من النخيل . قال ابن كثير : إسناده على شرط مسلم ، وصححه الألباني في صحيح الجامع .

***

أيها المؤمنون : التائب حبيب الرحمن ، والتائب من الذنب كمن لا ذنب له ﴿وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [النور: ٣١]

الخطبة الثانية :

الحمد لله رب العالمين ... وأشهد أن لا اله إلا الله ولى الصالحين ... وأشهد أن سيدنا محمدا رسول الله (ﷺ) الصادق الوعد الأمين ... ورحمة الله التى أهداها للعالمين .. هو سيد الأنبياء والمرسلين .... صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين .

و بعد : فيا إخوة الإيمان والإسلام

ثالثا : علامات صغرى لم تقع بعد :

١- كثرة المال وقلة الفقراء :

قال صلى اللـه عليه وآله وسلم : (لا تقوم الساعة حتى يكثر المال ويفيض حتى يخرج الرجل زكاة ماله فلا يجد أحدا يقبلها) رواه البخاري ومسلم .

من أهل العلم من قال : إن هذا قد وقع على عهد عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه ، ومنهم من قال أن هذه العلامة لم تقع بعد .

٢- وجود جبل من ذهب ينحسر عنه نهر الفرات :

عن أبى هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول اللـه : (لا تقوم الساعة حتى يحسر الفرات عن جبل من ذهب يقتتل الناس عليه فيقتل من كل مائة تسعة وتسعون ، فيقول كل رجل منهم : لعلى أكون أنا الذي أنجو) رواه البخاري ومسلم .

وفى رواية قال : (يوشك الفرات أن يحسر عن كنز من ذهب ، فمن حضره فلا يأخذ منه شيئاً) رواه البخارى .

٣- ظهور المهدى رضي الله عنه :

قال رسول اللـه : (لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطوّل اللـه ذلك اليوم حتى يبعث اللـه فيه رجلاً منى - أو من أهل بيتي - يواطئ اسمه اسمي ، واسم أبيه اسم أبي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً) رواه أبو داود والترمذى وقال حديث حسن صحيح .

قال العلماء : يخرج هذا الرجل يؤيد اللـه به الدين يملك سبع سنين ، يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً وظلماً ، تنعم الأمة في عهده نعمة لم تنعمها قط تخرج الأرض نباتها ، وتمطر السماء قطرها ، ويعطى المال بغير عدد .

قال ابن كثير: في زمانه تكون الثمار كثيرة ، والزروع غزيرة ، والمال وافر، والسلطان قاهر، والدين قائم ، والعدد راغم ، والخير في أيامه دائم .

وقد تواترت الأحاديث في المهدي تواتراً معنوياً ، وقد نص على ذلك الأئمة والعلماء .

أيها المؤمنون ... نكتفى بهذا القدر من العلامات الصغرى للساعة ، على وعد أن تكون خطبتنا القادمة - بإذن الله - عن علامات الساعة الكبرى .

***

اللهم ارحمنا إذا أتانا اليقين ، وعرق منا الجبين ، وكثر الأنين والحنين .

اللهم ارحمنا إذا إشتدت السكرات ، وتوالت الحسرات ، وأُطبقت الروعات وفاضت العبرات ، وتكشفت العورات ، وتعطلت القوى والقدرات .

اللهم ارحمنا إذا وُرينا التراب ، وغُلقت من القبور الأبواب ، وانفض الأهل والأحباب ، فإذا الوحشة والوحدة وهول الحساب .

اللهم ارحمنا إذا فارقنا النعيم ، وحُبس عنا الهواء والنسيم ، وعاينا الهول العظيم، وقيل ما غرك بربك الكريم .

اللهم ارحمنا إذا أُقمنا للسؤال ، وخاننا المقال ، ولم ينفع جاه ولا مال ، ولا منصب ولا عيال ، وقد حال فى القبر الحال ، فليس إلا فضل الكبير المتعال .

اللهم ارحمنا إذا بلغت الروح التراق ، وحملونا على الأعناق ، ومشينا معهم فى طاعة وانسياق ، وقد نادى علينا الواحد الخلاق ، (إلى ربك يومئذ المساق) .

يا من إذا وعد وفّا ، وإذا توعد عفا ، ارحم من قد هفا وجفا ، وشفّع فينا الحبيب المصطفى ﷺ .

وأقم الصلاة..

علامات الساعة الكبرى

الحمد لله رب العالمين ... يسمع دعاء الخلائق ويجيب... يؤنس الوحيد ، ويَهدي الشريد ، ويُذهب الوحشة عن الغريب... يغفر لمن استغفره ، ويرحَم مَن استرحمه ، ويصلح المعيب... يستر العصاة ، ويمهل البغاة ، ومن تاب منهم قُبل وأثيب... من أطاعه تولاه ، ومن غفل عنه لا ينساه ، وله من الرزق نصيب... نحمده تبارك وتعالى ونسأله السلامة يوم الساعة إذ الولدان تشيب .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له المهيمن والرقيب... من أوى إليه آواه ، ومن رجاه لا يخيب ... من توكل عليه كفاه ، ومن التجأ إليه فالفرج منه قريب .

وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله المصطفى والحبيب... رفع الله ذكره ، وشمس سنته لا تغيب... صلى الله عليه صلاة تجعل النفس تطيب ... وعلى الصحب والآل وكل من انتسب إليه من بعيد أو قريب... وسلم تسليما كثيرا .

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾ [آل عمران].

***

أما بعد أيها المؤمنون ... إن حديثي مع حضراتكم اليوم عن علامات الساعة الكبرى ، وقد جاءت هذه العلامات مجملة في أحاديث ومفصلة في أخرى ، ومجموعها عشر علامات لحديث النبى ﷺ .

فعن حذيفة بن أسيد الغفاري قال : اطلع علينا النبي ﷺ ونحن نتذاكر فقال (ما تذاكرون ؟) قلنا : نذكر الساعة قال : (إنها لن تقوم حتى تروا قبلها عشر آيات، فذكر الدخان ، والدجال ، والدابة ، وطلوع الشمس من مغربها ، ونزول عيسى بن مريم ، ويأجوج ومأجوج ، وثلاثة خسوف : خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب ، وآخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس إلى محشرهم) رواه مسلم .

ولقد ذكر المصطفى ﷺ هذه العلامات بغير هذا الترتيب في روايات أخرى صحيحة والذي يترجح من الأخبار كما قال الحافظ ابن حجر في « فتح الباري» : أن خروج الدجال هو أول الآيات العظام المؤذنة بتغير الأحوال العامة في معظم الأرض .

أولا : خروج المسيح الدجال:

سُمى الدجال بالمسيح لأن عينه ممسوحة ، قال المصطفى ﷺ : (الدجال ممسوح العين) رواه مسلم ، وسُمى بالدجال لأنه يغطى الحق بالكذب والباطل فهذا دجل فسمى بالدجال ، وفتنة الدجال فتنة عظيمة ، قال النبى ﷺ (ما بين خلق آدم إلى قيام الساعة خلق أكبر من الدجال) رواه مسلم .

- وقال النبى ﷺ : (إنها لم تكن فتنة على وجه الأرض منذ ذرأ اللــه ذريـة آدم أعظم من فتنة المسيح الدجال ولم يبعث اللـه نبيا إلا وقد أنذر قومه الدجال وأنا آخر الأنبياء ، وأنتم آخر الأمم ، وهو خارج فيكم لا محالة ، فإن يخرج الدجال وأنا بين أظهركم فأنا حجيج لكل مسلم ، وإن يخرج الدجال من بعدي فكل امرىء حجيج نفسه ، واللـه خليفتي على كل مسلم) رواه الحاكم وصححه الألبانى .

- أما عن وصفه ، فعن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قام رسول اللـه في الناس خطيبا فحمد اللـه وأثنى على اللـه بما هو أهله.... فذكر الدجال فقال : (إني لأنذركموه ، وما من نبي إلا وقد أنذر قومه الدجال ، ولقد أنذر نوح قومه ، ولكن سأقول لكم فيه قولا لم يقله نبي لقومه ألا فاعلموا أنه أعور وأن اللـه ليس بأعور) رواه البخارى ومسلم . وفي رواية أخرى صحيحة (أعور العين اليسرى) .

- وقال النبى ﷺ : (الدجال ، مكتوب بين عينيه كافر يقرأه كل مؤمن كاتب أو غير كاتب) رواه مسلم .

و من فتنة الدجال بالناس :

- أنه يدعي الألوهية للحديث : (يخرج الدجال وإن معه ماءً ونـاراً، فما يراه الناس ماءً فهي نار تحرق وما يراه الناس ناراً فهو ماء بارد عذب) رواه مسلم .

- تسخر له الجن والسماء والأرض زيادة في الفتنة للحديث : (يقول للأعرابي: أرأيت إن بعثت لك أباك وأمك أتشهد أني ربك ؟ فيقول : نعم ، فيتمثل له الشيطان في صورة أبيه وأمه فيقولان : يا بني اتبعه فإنه ربك ، فيأتي على القوم فيدعوهم فيردون عليه قوله فينصرف عنهم : فيصبحون ممحلين ليس بأيديهم شيء من أموالهم) .

- يهبه الله إمكانية القتل ودعوة المقتول إلى الاستواء فيستوي زيادة في الفتنة للحديث : (ثم يدعو رجلا ممتلئا شبابا فيضربه بالسيف فيقطعه جزلتين، ثم يقول له : قم فيستوي قائما) .

- وأما عن مكثه فى الأرض ... فقد سأل الصحابة رسول اللـه ﷺ عن المدة التي سيمكثها الدجال في الأرض ، فقال الحبيب ﷺ : (أربعون يوما ، يوم كسنة ويوم كشهر، ويوم كجمعة ، وسائر أيامه كسائر أيامكم) ، قلنا : يا رسول اللـه اليوم الذي كسنة تكفينا فيه صلاة يوم وليلة ؟ قال : (لا، اقدروا له قدره) رواه مسلم ، والمقصود : صلوا الفجر وعدوا الساعات التي كانت قبل ذلك بين الفجر والظهر، وصلوا الظهر، وعدوا الساعات التي كانت بين الظهر والعصر وهكذا .

وأمّا النجاة من فتنة الدجال :

١- حفظ عشر آيات من سورة الكهف ، فقد قال النبى ﷺ : (من حفظ عشر آيات من سورة الكهف عصم من فتنة الدجال) رواه ابن ماجه في سننه والحاكم في مستدركه وصححه الألباني ، وفى لفظ : (من حفظ عشر آيات من أوائل سورة الكهف عصم من فتنة الدجال)

٢ - الإقامة فى مكة أو المدينة ، فإنه لا يستطيع الدخول إلى مكة والمدينة فعن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال (ليس من بلد إلا سيطؤه الدجال إلا مكة والمدينة ليس له من نقابها نقب إلا عليه الملائكة صافين يحرسونها ثم ترجف المدينة بأهلها ثلاث رجفات فيخرج الله كل كافر ومنافق) رواه البخارى ومسلم.

٣- الإيمان الكامل بحقيقة فتنته والفرار منه : فعن عمران بن حصين أن النبي ﷺ قال : (من سمع بالدجال فلينأ عنه فو الله إن الرجل ليأتيه وهو يحسب أنه مؤمن فيتبعه مما يبعث به من الشبهات) والحديث صححه الألباني في صحيح أبي داود.

٤- الإستعاذة بالله من فتنة الدجال : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِذَا تَشَهَّدَ أَحَدُكُمْ فَلْيَسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنْ أَرْبَعٍ ، يَقُولُ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ جَهَنَّمَ ، وَمِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ ، وَمِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ ، وَمِنْ شَرِّ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَّالِ » رواه مسلم .

و تستمر فتنة الدجال إلى أن ينزل عيسى عليه السلام ويقتله ، وهذه هى العلامة الثانية ...

ثانيا : نزول عيسى بن مريم عليه السلام:

قال النبى ﷺ : (بينما إمام المسلمين يصلى بهم الصبح في بيت المقدس إذا نزل عيسى بن مريم ، فإذا نظر إليه إمام المسلمين عرفه ، فيتقهقر إمام المسلمين لنبي اللـه عيسى ليصلى بالمؤمنين ، فيأتي عيسى عليه السلام ويضع يده في كتف إمام المسلمين ويقول : لا بل تقدم أنت فصلِّ فالصلاة لك أقيمت) ، وفي لفظ (فإمامكم منكم يا أمة محمد ، ويصلى نبي اللـه عيسى خلف إمام المسلمين لله رب العالمين ، فإذا ما أنهى إمام المسلمين ، قام عيسى وقام خلفه المسلمون ، فإذا فتح عيسى باب بيت المقدس، رأى المسيح الدجال معه سبعون ألف يهودي معهم السلاح ، فإذا نظر الدجال إلى نبي اللـه عيسى ذاب كما يذوب الملح في الماء ، ثم يهرب فينطلق عيسى وراءه فيمسك به عند باب لد في فلسطين ، فيقتله نبي اللـه عيسى ويستريح الخلق من شر الدجال). رواه ابن ماجه وصححه الألبانى .

- وعن جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قال : سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ : « لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي يُقَاتِلُونَ عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ . قَالَ : فَيَنْزِلُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ ﷺ، فَيَقُولُ أَمِيرُهُمْ : تَعَالَ صَلِّ لَنَا . فَيَقُولُ : لَا إِنَّ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ أُمَرَاءُ ، تَكْرِمَةَ اللَّهِ هَذِهِ الْأُمَّةَ » .

- وعن أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قال : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : (وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَيُوشِكَنَّ أَنْ يَنْزِلَ فِيكُمْ ابْنُ مَرْيَمَ حَكَمًا مُقْسِطًا ، فَيَكْسِرَ الصَّلِيبَ ، وَيَقْتُلَ الْخِنْزِيرَ ، وَيَضَعَ الْجِزْيَةَ ، وَيَفِيضَ الْمَالُ حَتَّى لَا يَقْبَلَهُ أَحَدٌ) رواه البخارى ومسلم .

ثالثا : خروج يأجوج ومأجوج:

يأجوج ومأجوج أمتان من البشر من ذرية آدم عليه السلام، ولهم مع ذي القرنين قصة ذكرت في سورة الكهف ، ويتميزون على بقية البشر بالاجتياح المروع، والكثرة الكاثرة في العدد والتخريب ، والإفساد في الأرض بصورة لم يسبق لها مثيل ، وذلك قرب قيام الساعة ، حتى يأذن الله بهلاكهم ، ويُعد خروج يأجوج ومأجوج العلامة الثالثة من علامات الساعات الكبرى .

- قال تعالى : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا فُتِحَتۡ يَأۡجُوجُ وَمَأۡجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ ﴿٩٦﴾ وَٱقۡتَرَبَ ٱلۡوَعۡدُ ٱلۡحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَٰخِصَةٌ أَبۡصَٰرُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَٰوَيۡلَنَا قَدۡ كُنَّا فِي غَفۡلَةٍ مِّنۡ هَٰذَا بَلۡ كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴿٩٧﴾ ﴾ [الأنبياء].

- وقال تعالى في قصة ذي القرنين : ﴿ ثُمَّ أَتۡبَعَ سَبَبًا ﴿٩٢﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ بَيۡنَ ٱلسَّدَّيۡنِ وَجَدَ مِن دُونِهِمَا قَوۡمًا لَّا يَكَادُونَ يَفۡقَهُونَ قَوۡلًا ﴿٩٣﴾ قَالُواْ يَٰذَا ٱلۡقَرۡنَيۡنِ إِنَّ يَأۡجُوجَ وَمَأۡجُوجَ مُفۡسِدُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَهَلۡ نَجۡعَلُ لَكَ خَرۡجًا عَلَىٰٓ أَن تَجۡعَلَ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَهُمۡ سَدًّا ﴿٩٤﴾ قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيۡرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجۡعَلۡ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَهُمۡ رَدۡمًا ﴿٩٥﴾ ﴾ [الكهف].

- وعن زينب بنت جحش أن رسول الله ﷺ دخل عليها يوما فزعا يقول: (لا إله إلا الله ويل للعرب من شر قد اقترب فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه وحلق بإصبعيه الإبهام والتي تليها قالت زينب بنت جحش فقلت يا رسول الله أفنهلك وفينا الصالحون قال نعم إذا كثر الخبث) رواه البخارى .

- وقال النبى ﷺ : (إن الله تعالى يوحي إلى عيسى ابن مريم عليه السلام بعد قتله الدجال أني قد أخرجت عبادا لي لا يدان لأحد في قتالهم ؛ فحرز عبادي إلى الطور، ويبعث الله يأجوج ومأجوج ، وهم من كل حدب ينسلون ، فيمر أولهم على بحيرة طبرية فيشربون ما فيها ، ويمر آخرهم فيقولون لقد كان بهذا ماء ، ويحصرون عيسى وأصحابه ، حتى يكون رأس الثور لأحدهم خيرا من مائة دينار) الحديث رواه مسلم .

وعن أبي سعيد الخدري ؛ قال : (سمعت رسول الله ﷺ يقول يفتح يأجوج ومأجوج ، فيخرجون على الناس ؛ فيغشون الناس ، وينحاز الناس عنهم إلى مدائنهم وحصونهم ، ويضمون إليهم مواشيهم ، فيشربون مياه الأرض ، حتى إن بعضهم ليمر بالنهر، فيشربون ما فيه حتى يتركوه يبسا ، حتى إن من بعدهم ليمر بذلك النهر، فيقول قد كان هاهنا ماء مرة ، حتى إذا لم يبق من الناس أحد إلا أحد في حصن أو مدينة ؛ قال قائلهم هؤلاء أهل الأرض قد فرغنا منهم ، بقي أهل السماء قال ثم يهز أحدهم حربته ، ثم يرمي بها إلى السماء ، فترجع إليه مختضبة دما للبلاء والفتنة ؛ فبينما هم على ذلك بعث الله دودا في أعناقهم كنغف الجراد الذي يخرج في أعناقه ، فيصبحون موتى لا يسمع لهم حس، فيقول المسلمون ألا رجل يشري لنا نفسه فينظر ما فعل هذا العدو قال فيتجرد رجل منهم محتسبا ، قد وطنها على أنه مقتول ، فينزل فيجدهم موتى بعضهم على بعض ، فينادي يا معشر المسلمين ! ألا أبشروا! إن الله تعالى قد كفاكم عدوكم فيخرجون من مدائنهم وحصونهم ، ويسرحون مواشيهم ...) رواه أحمد

رابعا : طلوع الشمس من المغرب :

لقد ثبت عن النبى ﷺ أنه أخبرنا بطلوع الشمس من المغرب ، وأن هذا من علامات الساعة الكبرى .

- قال النبى ﷺ : (إن اللـه عز وجل يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها) رواه مسلم.

- وقال النبى ﷺ : (لا تنقطع الهجرة ما تقبلت التوبة ولا تزال التوبة مقبولة حتى تطلع الشمس من مغربها فإذا طلعت من مغربها طبع على كل قلب بما فيه وكفى الناس العمل) رواه أحمد بسند صحيح .

- وقال النبى ﷺ : (يأتى على الناس ليلة تعدل ثلاث ليالٍ من لياليكم ، فإذا كان ذلك يعرفها المتنفلون ، يقوم أحدهم فيقرأ حزبه ثم ينام ثم يقوم فيقرأ حزبه ، ثم ينام فيفزعون إلى المساجد فإذا هم يرون الشمس قد طلعت من مغربها) رواه ابن مردويه بسند حسن .

- وقال النبى ﷺ : (ثلاث إذا خرجن لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت فى إيمانها خيراً ، طلوع الشمس من مغربها والدجال ودابة الأرض) رواه مسلم .

خامسا : خروج الدابة :

قال جل وعلا : ﴿ وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ ٱلنَّاسَ كَانُواْ بِـَٔايَـٰتِنَا لَا يُوقِنُونَ ﴿٨٢﴾ ﴾ [النمل].

دابة تتكلم !! دابة تنطق !! تكلم الناس كلاماً مفهوماً واضحاً ، بل وتقيم عليهم الحجة وتذكرهم بأنهم كانوا لا يوقنون بآيات اللـه وكانوا لا يصدقون بها.

- قال النبى ﷺ : (أول أشراط الساعة طلوع الشمس من مغربها وخروج الدابة على الناس ضحى ، فأيتهما كانت قبل صاحبتها فالأخرى على إثرها قريباً) رواه مسلم .

- وقال النبى ﷺ : (تخرج الدابة فتسم الناس على خراطيمهم) أى تعلم الناس على الأنوف . والحديث رواه أحمد وصححه الألبانى .

- قال النبى ﷺ : (تخرج الدابة ومعها عصى موسى وخاتم سليمان فتسم أنف الكافر - أى تعلم أنف الكافر - وتجلو وجه المؤمن) ويضئ وجه المؤمن كأنه كوكب درى ، (حتى أن أهل الخوان الواحد - أى المائدة - يجتمعون على طعامهم فيقول هذا يا مؤمن ويقول هذا يا كافر) رواه الترمذى وقال حسن صحيح .

سادسا : الدخان:

والدخان هو آخر العلامات التى سيشهدها المؤمن على ظهر الأرض ، وبقية العلامات التى ستأتى بعد ذلك لا يراها المؤمن ولا يشهد عذابها الموحدون .

- قال تعالى فى حق هذه العلامة : ﴿ فَٱرْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِى ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ﴿١٠﴾ يَغْشَى ٱلنَّاسَ ۖ هَـٰذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١١﴾ ﴾ [الدخان].

- فإذا خرج الدخان يبعث اللـه ريحاً ألين من الحرير تقبض هذه الريح أرواح المؤمنين من على ظهر الأرض ، فلا يبقى على ظهر الأرض مؤمن .

- يقول المصطفى ﷺ : (فلا تدع أحداً فى قلبه مثقال حبة من إيمان إلا قبضته ويبقى على الأرض شرار الخلق) رواه البخارى .

- قال النبى ﷺ : (لا تقوم الساعة إلا على شرار الخلق) رواه مسلم .

- وفى رواية مسلم من حديث أنس أنه قال: (لا تقوم الساعة حتى لا يقال فى الأرض اللـه).

***

أيها المؤمنون : التائب حبيب الرحمن ، والتائب من الذنب كمن لا ذنب له ﴿وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [النور: ٣١]

الخطبة الثانية:

الحمد لله رب العالمين ... وأشهد أن لا اله الا الله ولى الصالحين ... وأشهد أن سيدنا محمدا رسول الله (ﷺ) الصادق الوعد الأمين ... ورحمة الله التى أهداها للعالمين .. هو سيد الأنبياء والمرسلين .... صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين .

و بعد : فيا إخوة الإيمان والإسلام

سابعا ، وثامنا ، وتاسعا : الخسوف الثلاثة :

والخسف كما هو معلوم انشقاق الأرض قال تعالى حكاية عن قارون : ﴿فَخَسَفْنَا بِهِۦ وَبِدَارِهِ ٱلْأَرْضَ﴾ [القصص: ٨١] .

الخسف الأول بالمشرق : فيقع خسف بالمشرق على شرار الخلق بعد أن قبض اللـه أرواح المؤمنين .

الخسف الثانى بالمغرب والخسف الثالث بجزيرة العرب ، فلقد قال النبى ﷺ عن الساعة : (إنها لن تقوم حتى تروا قبلها عشر آيات ، فذكر الدخان ، والدجال ، والدابة ، وطلوع الشمس من مغربها ، ونزول عيسى ابن مريم ، ويأجوج ومأجوج، وثلاثة خسوف : خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب ، وآخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس إلى محشرهم) رواه مسلم .

عاشرا وأخيرا : نار تخرج من اليمن تطرد الناس إلى محشرهم:

أيها المؤمنون ... وبعد هذه الخسوف تخرج العلامة الأخيرة من علامات الساعــة الكبرى ألا وهى نار تخرج من قعر مدينة عدن باليمن فتطرد الناس جميعاً إلى محشرهم .

- عن عبد اللـه بن سلام رضي الله عنه قال : (لما نظرت إلى وجه النبى ﷺ عرفت أن وجهه ليس بوجه كذاب) ، فآمن بالنبى ﷺ وذلك بعد أن سأل النبى ﷺ عن أسئلة جيدة من بين هذه الأسئلة سأله عن أول أشراط الساعة فقال المصطفى ﷺ: (نار تخرج من قعر عدن تحشر الناس من المشرق إلى المغرب) رواه البخارى .

***

اللهم ارحمنا إذا أتانا اليقين ، وعرق منا الجبين ، وكثر الأنين والحنين .

اللهم ارحمنا إذا إشتدت السكرات ، وتوالت الحسرات ، وأُطبقت الروعات وفاضت العبرات ، وتكشفت العورات ، وتعطلت القوى والقدرات .

اللهم ارحمنا إذا وُرينا التراب ، وغُلقت من القبور الأبواب ، وانفض الأهل والأحباب ، فإذا الوحشة والوحدة وهول الحساب .

اللهم ارحمنا إذا فارقنا النعيم ، وحُبس عنا الهواء والنسيم ، وعاينا الهول العظيم، وقيل ما غرك بربك الكريم .

اللهم ارحمنا إذا أُقمنا للسؤال ، وخاننا المقال ، ولم ينفع جاه ولا مال ، ولا منصب ولا عيال ، وقد حال فى القبر الحال ، فليس إلا فضل الكبير المتعال .

اللهم ارحمنا إذا بلغت الروح التراق ، وحملونا على الأعناق ، ومشينا معهم فى طاعة وانسياق ، وقد نادى علينا الواحد الخلاق ، (إلى ربك يومئذ المساق) .

يا من إذا وعد وفّا ، وإذا توعد عفا ، ارحم من قد هفا وجفا ، وشفّع فينا الحبيب المصطفى ﷺ .

وأقم الصلاة..

أهوال القيامة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات...جعل الأرض قرارًا وأحاطها بسبع سموات...جعل فيها أنهارًا وفجاجًا وجبالاً راسيات...أخرج منها نبات كل شيء وقدر فيها الأقوات...خلق الحياة ليبلونا وكتب علينا الممات...نحمَده تبارك وتعالى حمدًا يليق بجلال الذات وكمال الصفات .

وأشهد أن لا إله إلا الله ذو العرش رفيع الدرجات...حكيم خبير أوجد على مراده الكائنات... وما لها من حركات وسكنات...خضعت لسلطان قهره كل الموجودات...سميع بصير تستوي في كمال سمعه الأصوات...ولا تختلف عليه اللغات ، ولا تحجب رؤيته الظلمات...عليٌّ كبير لا تضره المعاصي ولا تنفعه الطاعات .

وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله المعصوم من كل الشهوات...المبرأ من الهوى والمنزه عن النزغات والخطرات...المرفوع ذكره، وبذكره تحل من الله الخيرات ... المأمول حبه، وبحبه تتضاعف الحسنات...اللهم صلِّ وسلِّم وبارك على أكمل المخلوقات...عدد ما في الكون من معلومات، ومداد ما خطه القلم من كلمات...ما دامت الكواكب في أفلاكها والنجوم سابحات... وسلم تسليما كثيرا .

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ آل عمران].

أما بعد فيا إخوة الإيمان والإسلام ... فإننا نعرض لحضراتكم اليوم عشرة مشاهد من أهوال القيامة أعاذنا الله وإياكم منها ، ونختم بمشهد تُشرق فيه أنوار المؤمنين الموحدين .

المشهد الأول :النفخ فى الصور:

تبدأ أهوال القيامة بأن يأمر الله جل وعلا إسرافيل أن ينفخ في الصور، وإسرافيل ملك كريم من ملائكة الله جل وعلا ، وكله الله بالنفخ في الصور، فمنذ أن خلق الله الخلق خلق الصور، فدفعه لإسرافيل ، ووكله بالنفخ فيه، لذا فإن إسرافيل ينظر دائماً إلى العرش ينتظر متى يؤمر .

- قال رسول الله ﷺ : (ما أطرف صاحب الصور منذ أن خلقه الله ووكله بذلك) .رواه الحاكم في المستدرك وصححه ، ومعنى (ما أطرف) يعني : ما أغمض عينه طرفة واحدة ، وصاحب الصور هو اسرافيل عليه السلام بإتفاق العلماء .

- وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: (جاء أعرابي إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله! ما الصور؟ فقال المصطفى ﷺ : قرن ينفخ فيه) .رواه أحمد وأبو داود والترمذي وهو صحيح ، والقرن هو البوق .

- وعن أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : (ما بين النفختين أربعون قالوا يا أبا هريرة أربعون يوما قال أبيت ، قالوا أربعون شهرا قال أبيت ، قالوا أربعون سنة قال أبيت ، ثم ينزل الله من السماء ماء فينبتون كما ينبت البقل قال وليس من الإنسان شيء إلا يبلى إلا عظما واحدا وهو عجب الذنب ومنه يركب الخلق يوم القيامة) رواه مسلم .

يعني : أبيت أن أسأل عن ذلك رسول الله ﷺ ، فعلم هذه الأربعين عند رب العالمين ، ولكن ورد فى بعض الروايات أنها أربعون سنة .

- يأذن الله تعالى لإسرافيل عليه السلام أن ينفخ في الصور ثلاث نفخات : (نفخة الفزع ، ونفخة الصعق ، ونفخة البعث)، ولقد فرق الله في صريح القرآن بين هذه النفخات الثلاث .

فقال تعالى عن نفخة الفزع : ﴿ وَيَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ﴾ [النمل:٨٧].

وقال تعالى عن النفخة الثانية وهى نفخة الصعق : ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ﴾ [الزمر:٦٨]

وبعدها تكلم عن النفخة الثالثة وهى نفخة البعث ، فقال تعالى: ﴿ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ ﴾ [الزمر:٦٨].

- ساعتها ﴿تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّآ أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٌ ﴾ [الحج:١-٢] .

المشهد الثانى :البعث من القبور:

البعث في اللغة يأتي على وجهين ، أحدهما : الإرسال ، ومنه قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنۢ بَعْدِهِم مُّوسَىٰ ﴾ [الأعراف: ١٠٣] أي : أرسلنا .

والثاني : هو بعث الموتى وذلك بإحيائهم وإخراجهم من قبورهم . قال تعالى : ﴿ ثُمَّ بَعَثْنَٰكُم مِّنۢ بَعْدِ مَوْتِكُمْ ﴾ [البقرة: ٥٦] . أي: أحييناكم.

- عندما ينفخ إسرافيل عليه السلام النفخة الثالثة (نفخة البعث) تزلزل الأرض زلزالها ، وتخرج الأرض أثقالها ، وتبعثر القبور ، ليُبعث الناس من مرقدهم لرب العالمين .

قال تعالى : ﴿ وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ ٱلْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ (٥١) قَالُوا۟ يَٰوَيْلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا ۜ هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَصَدَقَ ٱلْمُرْسَلُونَ (٥٢) إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ (٥٣) فَٱلْيَوْمَ لَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا وَلَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (٥٤) ﴾ [يس].

و قال تعالى: ﴿ زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَن لَّن يُبْعَثُوا۟ ۚ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّى لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ ﴾ [التغابن:٧].

- وقال رسول الله ﷺ : (يُبعث كل عبد على ما مات عليه). رواه مسلم .

- وقال رسول الله ﷺ : قال الله تعالى: (كذبني ابن آدم ولم يكن له ذلك، وشتمني ابن آدم ولم يكن له ذلك ، أما تكذيبه إياي ، فقوله : لن يعيدني كما بدأني ، وليس أول الخلق بأهون عليَّ من إعادته وأما شتمه إياي فقوله اتخذ الله ولدا وأنا الأحد الصمد لم ألد ولم أولد ولم يكن لي كفوا أحد) رواه البخارى ومسلم .

المشهد الثالث : حشر الناس عراة غرلا :

مما يدل على هول المطلع وشدته أن الناس يحشرون عراة كما خلقهم الله ، فلا يلتفتون إلى ذلك من شدة ذلك الموقف الرهيب .

- وقد تعجبت أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها - من ذلك ، حيث روى البخاري في صحيحه « أَنَّ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « تُحْشَرُونَ حُفَاةً عُرَاةً غُرْلًا »، قَالَتْ عَائِشَةُ : فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، الرِّجَالُ وَالنِّسَاءُ يَنْظُرُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ؟ فَقَالَ : «الْأَمْرُ أَشَدُّ مِنْ أَنْ يُهِمَّهُمْ ذَاكِ ».

- وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رضي الله عنهما - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : (إِنَّكُمْ مَحْشُورُونَ حُفَاةً عُرَاةً غُرْلًا ، ثُمَّ قَرَأَ : ﴿ كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ ۚ وَعْدًا عَلَيْنَآ ۚ إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ ﴾ [الأنبياء:١٠٤] . والحديث رواه البخارى .

المشهد الرابع : حشر جميع الخلق:

و حينما يُبعث الناس من قبورهم يفاجئوا بجميع الخلق قد حُشرت معهم فى أرض المحشر ، وفى ذلك يقول تعالى : ﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّمَنْ خَافَ عَذَابَ ٱلْءَاخِرَةِ ۚ ذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ ٱلنَّاسُ وَذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ (١٠٣) ﴾ [هود].

وقال تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّ ٱلْأَوَّلِينَ وَٱلْءَاخِرِينَ (٤٩) لَمَجْمُوعُونَ إِلَىٰ مِيقَٰتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ (٥٠) ﴾ [الواقعة].

وقال تعالى: ﴿ وَيَوْمَ نُسَيِّرُ ٱلْجِبَالَ وَتَرَى ٱلْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَٰهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا (٤٧) ﴾ [الكهف].

- وَأَمَّـا الْبَهَـائِمُ فَجَمِيعُهَـا يَحْشُـرُهَا اللَّهُ - سُبْحَانَهُ - كَمَـا دَلَّ عَلَيْـهِ الْكِتَـابُ وَالسُّنَّةُ، قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا طَٰٓئِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَٰبِ مِن شَيْءٍ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ ﴿٣٨﴾ ﴾ [الأنعام: ٣٨]،

وقال تعالى: ﴿ وَإِذَا ٱلْوُحُوشُ حُشِرَتْ ﴿٥﴾ ﴾ [التكوير].

وَقَـالَ تَعَـالَى: ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِن دَآبَّةٍ وَهُوَ عَلَىٰ جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَآءُ قَدِيرٌ ﴿٢٩﴾ ﴾ [الشورى].

- وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم – قَالَ: (لَتُؤَدُّنَّ الْحُقُوقَ إِلَى أَهْلِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، حَتَّى يُقَادَ لِلشَّاةِ الْجَلْحَاءِ مِنَ الشَّاةِ الْقَرْنَاءِ) رواه مسلم .

المشهد الخامس : شدة السؤال والمحاسبة أمام الله:

من الأهوال العظيمة التي تحصل للعباد يوم القيامة أن يواجهوا بأسئلة عظيمة يطالبون بالجواب عنها أمام الله ، فمن وفقه الله وأجاب عنها بما عمله في الدنيا نجا من هول ذلك الموقف ، ومن خاب في هذه الدنيا ولم يقم بالعمل بها ندم يوم لا ينفع الندم .

- وأول ما يحاسب عليه العبد يوم القيامة الصلاة .

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (إن أول ما يحاسب الناس به يوم القيامة من أعمالهم الصلاة ، قال : يقول ربنا جل وعز لملائكته وهو أعلم انظروا في صلاة عبدي أتمَّها أم نقصها ؟ فإن كانت تامة كتبت له تامة ، وإن كان انتقص منها شيئاً قال : انظروا هل لعبدي من تطوع ، فإن كان له تطوع قال : أتموا لعبدي فريضته من تطوعه ثم تؤخذ الأعمال على ذاكم) . صححه الألباني في صحيح أبي داود .

- ويسأل العبد يوم القيامة عن أمور منها :

قال النبي صلى الله عليه وسلم : (لا تزول قدم ابن آدم يوم القيامة من عند ربه حتى يسأل عن خمس : عن عمره فيم أفناه ، وعن شبابه فيم أبلاه ، وماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه، وماذا عمل فيما علم) حسنه الألباني في صحيح الترمذي .

- ومن الأسئلة التي يسأل عنها العبد يوم القيامة تلك النعم العظيمة التي يعطاها العبد في هذه الدنيا وهي نعمة العلم والمال والجهاد في سبيل الله ، فيسأل عن أداء حق الله تعالى فيها أحفظه أم ضيعه؟

قال النبي ﷺ :(إِنَّ أَوَّلَ النَّاسِ يُقْضَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَيْهِ رَجُلٌ اسْتُشْهِدَ، فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا، قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: قَاتَلْتُ فِيكَ حَتَّى اسْتُشْهِدْتُ، قَالَ: كَذَبْتَ، وَلَكِنَّكَ قَاتَلْتَ لأَنْ يُقَالَ: جَرِيءٌ، فَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ، وَرَجُلٌ تَعَلَّمَ الْعِلْمَ، وَعَلَّمَهُ وَقَرَأَ الْقُرْآنَ، فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا، قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: تَعَلَّمْتُ الْعِلْمَ، وَعَلَّمْتُهُ وَقَرَأْتُ فِيكَ الْقُرْآنَ، قَالَ: كَذَبْتَ، وَلَكِنَّكَ تَعَلَّمْتَ الْعِلْمَ لِيُقَالَ: عَالِمٌ، وَقَرَأْتَ الْقُرْآنَ لِيُقَالَ: هُوَ قَارِئٌ، فَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ، وَرَجُلٌ وَسَّعَ اللَّهُ عَلَيْهِ، وَأَعْطَاهُ مِنْ أَصْنَافِ الْمَالِ كُلِّهِ، فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا، قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: مَا تَرَكْتُ مِنْ سَبِيلٍ تُحِبُّ أَنْ يُنْفَقَ فِيهَا إِلَّا أَنْفَقْتُ فِيهَا لَكَ، قَالَ: كَذَبْتَ، وَلَكِنَّكَ فَعَلْتَ لِيُقَالَ: هُوَ جَوَادٌ، فَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ، ثُمَّ أُلْقِيَ فِي النَّارِ). رواه مسلم .

- وتسأل الأمم يوم القيامة : ﴿مَاذَآ أَجَبۡتُمُ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴾ [القصص:٦٥] .

المشهد السادس : تطاير الصحف:

من الأهوال التي تحدث يوم القيامة وتنخلع لها الألباب ، تطاير صحف الأعمال ، وذهاب كل صحيفة لصاحبها ، فآخذ كتابه باليمين ، وآخذ كتابه بشماله، ويبقى الناس في حيرة وخوف ووجل ، حتى تستقر كل صحيفة بيد صاحبها ، فيستبشر المؤمنون بقرب النجاة عندما تستقر صحفهم بأيمانهم ، بينما يزداد الكافرون والمنافقون غمًّا إلى غمهم حينما تستقر صحفهم بشمائلهم جزاءً وفاقًا.

- قال تعالى: ﴿ فَأَمَّا مَنۡ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَيَقُولُ هَآؤُمُ ٱقۡرَءُواْ كِتَٰبِيَهۡ ﴿١٩﴾ إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلَٰقٍ حِسَابِيَهۡ ﴿٢٠﴾ فَهُوَ فِي عِيشَةٖ رَّاضِيَةٖ ﴿٢١﴾ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٖ ﴿٢٢﴾ قُطُوفُهَا دَانِيَةٞ ﴿٢٣﴾ كُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ هَنِيٓـَٔۢا بِمَآ أَسۡلَفۡتُمۡ فِي ٱلۡأَيَّامِ ٱلۡخَالِيَةِ ﴿٢٤﴾ وَأَمَّا مَنۡ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِشِمَالِهِۦ فَيَقُولُ يَٰلَيۡتَنِي لَمۡ أُوتَ كِتَٰبِيَهۡ ﴿٢٥﴾ وَلَمۡ أَدۡرِ مَا حِسَابِيَهۡ ﴿٢٦﴾ يَٰلَيۡتَهَا كَانَتِ ٱلۡقَاضِيَةَ ﴿٢٧﴾ مَآ أَغۡنَىٰ عَنِّي مَالِيَهۡۜ ﴿٢٨﴾ هَلَكَ عَنِّي سُلۡطَٰنِيَهۡ ﴿٢٩﴾ ﴾ [الحاقة].

- قال رسول الله ﷺ: (يُعرض الناس يوم القيامة ثلاث عرضات، فأما عرضتان فجدالٌ ومعاذيرُ، وأما الثالثة فعند ذلك تطير الصحف في الأيدي، فآخذ بيمينه وآخذ بشماله) رواه أحمد .

المشهد السابع : وزن الأعمال:

اعلم أيها المؤمن أن الميزان ميزان حقيقي له كِفَّتان ، توزن به أعمال العباد ، وهو ميزان عظيم لا يقدر قدره إلا الله تعالى ، لا يدع صغيرة ولا كبيرة إلا أحصى وزنها .

قال تعالى : ﴿ وَنَضَعُ ٱلۡمَوَٰزِينَ ٱلۡقِسۡطَ لِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ فَلَا تُظۡلَمُ نَفۡسٞ شَيۡـٔٗاۖ وَإِن كَانَ مِثۡقَالَ حَبَّةٖ مِّنۡ خَرۡدَلٍ أَتَيۡنَا بِهَاۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ ﴿٤٧﴾ ﴾ [الأنبياء].

- وقال النبي ﷺ : (يوضع الميزان يوم القيامة فلو وزن فيه السموات والأرض لوسعت ، فتقول الملائكة : يا رب لمن يزن هذا ؟ فيقول الله تعالى : لمن شئت من خلقي...) صححه الألباني .

و الميزان توزن فيه الأقوال... فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : « كَلِمَتَانِ خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ ثَقِيلَتَانِ فِي الْمِيزَانِ حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحْمَنِ سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ » رواه البخاري .

- والميزان توزن فيه الأعمال ...فعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ قَالَ : سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: (مَا مِنْ شَيْءٍ يُوضَعُ فِي الْمِيزَانِ أَثْقَلُ مِنْ حُسْنِ الْخُلُقِ وَإِنَّ صَاحِبَ حُسْنِ الْخُلُقِ لَيَبْلُغُ بِهِ دَرَجَةَ صَاحِبِ الصَّوْمِ وَالصَّلاةِ) صحيح سنن الترمذي .

- والميزان توزن فيه صحائف العباد ... قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : (إِنَّ اللَّهَ سَيُخَلِّصُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي عَلَى رُءُوسِ الْخَلَائِقِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَنْشُرُ عَلَيْهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ سِجِلًّا كُلُّ سِجِلٍّ مِثْلُ مَدِّ الْبَصَرِ ثُمَّ يَقُولُ أَتُنْكِرُ مِنْ هَذَا شَيْئًا أَظَلَمَكَ كَتَبَتِي الْحَافِظُونَ فَيَقُولُ لَا يَا رَبِّ فَيَقُولُ أَفَلَكَ عُذْرٌ فَيَقُولُ لَا يَا رَبِّ فَيَقُولُ بَلَى إِنَّ لَكَ عِنْدَنَا حَسَنَةً فَإِنَّهُ لا ظُلْمَ عَلَيْكَ الْيَوْمَ فَتَخْرُجُ بِطَاقَةٌ فِيهَا أَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ فَيَقُولُ احْضُرْ وَزْنَكَ فَيَقُولُ يَا رَبِّ مَا هَذِهِ الْبِطَاقَةُ مَعَ هَذِهِ السِّجِلاتِ فَقَالَ إِنَّكَ لا تُظْلَمُ قَالَ فَتُوضَعُ السِّجِلاتُ فِي كَفَّةٍ وَالْبِطَاقَةُ فِي كَفَّةٍ فَطَاشَتِ السِّجِلاتُ وَثَقُلَتِ الْبِطَاقَةُ فَلا يَثْقُلُ مَعَ اسْمِ اللَّهِ شَيْءٌ) صحيح سنن الترمذي .

- والميزان يُوزن فيه الأشخاص ... قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : (إِنَّهُ لَيَأْتِي الرَّجُلُ الْعَظِيمُ السَّمِينُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لا يَزِنُ عِنْدَ اللَّهِ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ وَقَالَ اقْرَءُوا (فَلا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا) رواه البخاري .

و ثبت من أن ابْنِ مَسْعُودٍ كَانَ يَجْتَنِي سِوَاكًا مِنَ الأَرَاكِ وَكَانَ دَقِيقَ السَّاقَيْنِ فَجَعَلَتِ الرِّيحُ تَكْفَؤُهُ فَضَحِكَ الْقَوْمُ مِنْهُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : (مِمَّ تَضْحَكُونَ) قَالُوا: يَا نَبِيَّ اللَّهِ مِنْ دِقَّةِ سَاقَيْهِ فَقَالَ : (وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَهُمَا أَثْقَلُ فِي الْمِيزَانِ مِنْ أُحُدٍ) حسن إسناده الألباني .

المشهد الثامن : المرور فوق الصراط :

- عن أبي سعيد الخدري – رضي الله عنه – عن النبي ﷺ قال في ذكر مشاهد يوم القيامة : (ثم يضرب الجسر على جهنم، وتحل الشفاعة، ويقولون : اللهم سلم سلم ، قيل: يا رسول الله وما الجسر ؟ قال: دحض مزلة، فيه خطاطيف وكلاليب وحسك - شوكة صلبة تكون بنجد - فيها شويكة يقال لها : السعدان ، فيمر المؤمنون كطرف العين ، وكالبرق ، وكالريح ، وكالطير ، وكأجاويد الخيل والركاب ، فناج مسلّم ، ومخدوش مرسل ، ومكدوس في نار جهنم) رواه مسلم .

وقال أبو سعيدٍ : بلغني أن الجِسْرَ أَدَقُّ من الشعرةِ وأَحَدُّ من السيفِ ..

- كما جاء فى الحديث عن أبي هريرة ، عن النبى ﷺ أنه قال : (فيمر أولكم كالبرق ، قال قلت : بأبي أنت وأمي ! أي شيء كمر البرق ؟ قال : ألم تروا إلى البرق كيف يمر ويرجع في طرفة عين ؟ ثم كمر الريح . ثم كمر الطير وشد الرجال . تجري بهم أعمالهم . ونبيكم قائم على الصراط يقول : رب ! سلم سلم . حتى تعجز أعمال العباد . حتى يجيء الرجل فلا يستطيع السير إلا زحفا . قال وفي حافتي الصراط كلاليب معلقة . مأمورة بأخذ من أمرت به . فمخدوش ناج ومكدوس في النار). ثم قال : والذي نفس أبي هريرة بيده ! إن قعر جهنم لسبعون خريفا).رواه مسلم .

المشهد التاسع : إلجام المذنبين والعصاة بالعرق :

من أهوال يوم القيامة وعظائمه التي تصيب الناس غرق الناس في عرقهم حسب أعمالهم لدنو الشمس وقربها منهم .

قال النبى ﷺ :(تُدْنَى الشَّمْسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْخَلْقِ حَتَّى تَكُونَ مِنْهُمْ كَمِقْدَارِ مِيلٍ) قَالَ سُلَيْمُ بْنُ عَامِرٍ : فَوَاللَّهِ مَا أَدْرِي مَا يَعْنِي بِالْمِيلِ ، أَمَسَافَةَ الأَرْضِ أَمِ الْمِيلَ الَّذِي تُكْتَحَلُ بِهِ الْعَيْنُ . قَالَ : (فَيَكُونُ النَّاسُ عَلَى قَدْرِ أَعْمَالِهِمْ فِي الْعَرَقِ فَمِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ إِلَى كَعْبَيْهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ إِلَى رُكْبَتَيْهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ إِلَى حَقْوَيْهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يُلْجِمُهُ الْعَرَقُ إِلْجَامًا، قَالَ: وَأَشَارَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِيَدِهِ إِلَى فِيهِ) رواه مسلم .

- وقال النبى ﷺ :(إنَّ العرق ليذهبُ في الأرض سبعين باعًا ، وإنّه ليبلغ إلى أفواهِ النّاس، أو إلى آذانهم) رواه مسلم .

المشهد العاشر : يُعذّب العاصى من جنس عمله:

- فهذا من يكنز الذهب والفضة ويبخل بها :

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : (مَا مِنْ صَاحِبِ ذَهَبٍ وَلَا فِضَّةٍ لَا يُؤَدِّي مِنْهَا حَقَّهَا إِلَّا إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ صُفِّحَتْ لَهُ صَفَائِحُ مِنْ نَارٍ فَأُحْمِيَ عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَيُكْوَى بِهَا جَنْبُهُ وَجَبِينُهُ وَظَهْرُهُ كُلَّمَا بَرَدَتْ أُعِيدَتْ لَهُ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ حَتَّى يُقْضَى بَيْنَ الْعِبَادِ فَيَرَى سَبِيلَهُ إِمَّا إِلَى الْجَنَّةِ وَإِمَّا إِلَى النَّارِ) . رواه مسلم .

قال تعالى : ﴿وَٱلَّذِينَ يَكۡنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلۡفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرۡهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٖ ﴿٣٤﴾ يَوۡمَ يُحۡمَىٰ عَلَيۡهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكۡوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمۡ وَجُنُوبُهُمۡ وَظُهُورُهُمۡۖ هَٰذَا مَا كَنَزۡتُمۡ لِأَنفُسِكُمۡ فَذُوقُواْ مَا كُنتُمۡ تَكۡنِزُونَ﴾ [التوبة٣٤، ٣٥] .

- أمّا من كان يتكبر على خلق الله :

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : (يُحْشَرُ الْمُتَكَبِّرُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَمْثَالَ الذَّرِّ، فِي صُوَرِ النَّاسِ، يَعْلُوهُمْ كُلُّ شَيْءٍ مِنَ الصَّغَارِ، حَتَّى يَدْخُلُوا سِجْنًا فِي جَهَنَّمَ، يُقَالُ لَهُ : بُولَسُ ، فَتَعْلُوَهُمْ نَارُ الْأَنْيَارِ، يُسْقَوْنَ مِنْ طِينَةِ الْخَبَالِ، عُصَارَةِ أَهْلِ النَّارِ).رواه الإمام أحمد وغيره .

***

أيها المؤمنون : التائب حبيب الرحمن ، والتائب من الذنب كمن لا ذنب له ﴿وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾[النور: ٣١]

الخطبة الثانية :

الحمد لله رب العالمين ... وأشهد أن لا اله الا الله ولى الصالحين ... وأشهد أن سيدنا محمدا رسول الله ﷺ الصادق الوعد الأمين ... ورحمة الله التى أهداها للعالمين .. هو سيد الأنبياء والمرسلين .... صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين .

و بعد : فيا إخوة الإيمان والإسلام

و أخيرا : خلق يُشرق النور من وجوههم :

و أختم بهذا المشهد الجميل يوم القيامة ..فهناك من يُبعث والنور يشرق من وجهه ، ومن أعضائه ، وعن يمينه ، ومن بين يديه .

- قال تعالى: ﴿يَوْمَ لَا يُخْزِى ٱللَّهُ ٱلنَّبِىَّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَٰنِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَٱغْفِرْ لَنَآ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾[التحريم: ٨] .

- قال عبد اللـه بن مسعود: (منهم من يكون نوره كالجبل ومنهم من يكون نوره كالنخلة، ومنهم من يكون نوره كالرجل القائم، ومنهم من يكون نوره على إبهامه يوقد مرة ويطفأ مرة، ومنهم من تحيط الظلمة به من كل ناحية). أخرجه الحاكم .

- وعَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : (بَشِّرِ الْمَشَّائِينَ فِي الظُّلَمِ إِلَى الْمَسَاجِدِ ، بِالنُّورِ التَّامِّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ) رواه أبو داود والترمذي وصححه الألباني .

- وقال تعالى : ﴿ يَوْمَ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱنظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ قِيلَ ٱرْجِعُواْ وَرَآءَكُمْ فَٱلْتَمِسُواْ نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُۥ بَابٌۢ بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحْمَةُ وَظَٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلْعَذَابُ ﴿١٣﴾ ﴾[الحديد].

***

اللهم ارحمنا إذا أتانا اليقين ، وعرق منا الجبين ، وكثر الأنين والحنين .

اللهم ارحمنا إذا إشتدت السكرات ، وتوالت الحسرات ، وأُطبقت الروعات وفاضت العبرات ، وتكشفت العورات ، وتعطلت القوى والقدرات .

اللهم ارحمنا إذا وُرينا التراب ، وغُلقت من القبور الأبواب ، وانفض الأهل والأحباب ، فإذا الوحشة والوحدة وهول الحساب .

اللهم ارحمنا إذا فارقنا النعيم ، وحُبس عنا الهواء والنسيم ، وعاينا الهول العظيم، وقيل ما غرك بربك الكريم .

اللهم ارحمنا إذا أُقمنا للسؤال ، وخاننا المقال ، ولم ينفع جاه ولا مال ، ولا منصب ولا عيال ، وقد حال فى القبر الحال ، فليس إلا فضل الكبير المتعال .

اللهم ارحمنا إذا بلغت الروح التراق ، وحملونا على الأعناق ، ومشينا معهم فى طاعة وانسياق ، وقد نادى علينا الواحد الخلاق ، (إلى ربك يومئذ المساق) .

يا من إذا وعد وفّا ، وإذا توعد عفا ، ارحم من قد هفا وجفا ، وشفّع فينا الحبيب المصطفى ﷺ .

وأقم الصلاة..

وصف الجنة

الحمد لله الذي أكمل لنا الدين وأتمَّ علينا النعمة ... وجعل أمتنا - ولله الحمد - خير أمة ... وبعث فينا رسولاً منا يتلو علينا آياته ويزكينا ويعلمنا الكتاب والحكمة .

أحمده على نعمه العظيمة الجمَّة ... وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة تكون لمَنِ اعتصم بها خير عصمة .

وأشهد أنَّ مُحمَّدًا عبده ورسوله أرسله للعالمين رحمة ، وفرض عليه بيان ما أنزل إلينا فأوضح لنا كل الأمور المهمَّة ، وخصَّه بجوامع الكَلِم فربما جمع أشتات الحكم والعلوم في كلمة ... فصلى الله عليه وعلى آله وأصحابه صلاةً تكون لنا نورًا من كل ظلمة ... وسلم تسليمًا .

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾ [آل عمران].

إخوتى فى الله : سارعُوا إلى مغفرةٍ من ربكم وجنةٍ عرضُها كعرضِ السماءِ والأرض، فيها ما لا عينٌ رأتْ ولاَ أذنٌ سمعتْ ولا خطرَ على قلبِ بشرٍ ، يقول فيها ربنا عز وجل : ﴿مَّثَلُ ٱلۡجَنَّةِ ٱلَّتِي وُعِدَ ٱلۡمُتَّقُونَۖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۖ أُكُلُهَا دَآئِمٞ وَظِلُّهَاۚ تِلۡكَ عُقۡبَى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْۚ وَّعُقۡبَى ٱلۡكَٰفِرِينَ ٱلنَّارُ ٣٥﴾ [الرعد] ، لذلك فإن لقائى مع حضراتكم اليوم عن وصف الجنة من الكتاب والسنة ، ونبدأ الحديث عن الجنة بذكر سعة رحمة الله .

سعة رحمة الله :

- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ تعالى عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الرَّحْمَةَ يَوْمَ خَلَقَهَا مِائَةَ رَحْمَةٍ فَأَمْسَكَ عِنْدَهُ تِسْعًا وَتِسْعِينَ رَحْمَةً وَأَرْسَلَ فِي خَلْقِهِ كُلِّهِمْ رَحْمَةً وَاحِدَةً ؛ فَلَوْ يَعْلَمُ الْكَافِرُ بِكُلِّ الَّذِي عِنْدَ اللَّهِ مِنْ الرَّحْمَةِ لَمْ يَيْئَسْ مِنْ الْجَنَّةِ ، وَلَوْ يَعْلَمُ الْمُؤْمِنُ بِكُلِّ الَّذِي عِنْدَ اللَّهِ مِنْ الْعَذَابِ لَمْ يَأْمَنْ مِنْ النَّارِ» رواه البخاري .

- وقال رسول الله ﷺ : « إِنَّ اللَّهَ يُدْنِي الْمُؤْمِنَ فَيَضَعُ عَلَيْهِ كَنَفَهُ - أي ستره - وَيَسْتُرُهُ فَيَقُولُ : أَتَعْرِفُ ذَنْبَ كَذَا ؟ أَتَعْرِفُ ذَنْبَ كَذَا ؟ فَيَقُولُ : نَعَمْ ، أَيْ رَبِّ حَتَّى إِذَا قَرَّرَهُ بِذُنُوبِهِ وَرَأَى فِي نَفْسِهِ أَنَّهُ هَلَكَ ؛ قَالَ : سَتَرْتُهَا عَلَيْكَ فِي الدُّنْيَا وَأَنَا أَغْفِرُهَا لَكَ الْيَوْمَ ، فَيُعْطَى كِتَابَ حَسَنَاتِهِ . وَأَمَّا الْكَافِرُ وَالْمُنَافِقُونَ : ﴿ وَيَقُولُ ٱلۡأَشۡهَٰدُ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَىٰ رَبِّهِمۡۚ أَلَا لَعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ » رواه البخاري .

صورة أهل الجنة :

- عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إن أول زمرة يدخلون الجنة على صورة القمر ليلة البدر، والذين يلونهم على أشد كوكب دري في السماء إضاءة ، لا يبولون ، ولا يتغوطون ، ولا يتمخطون ، ولا يتفلون ، أمشاطهم الذهب ، ورشحهم المسك ، ومجامرهم الألوَّة ، وأزواجهم الحور العين ، أخلاقهم على خلق رجل واحد على صورة أبيهم آدم ستون ذراعًا في السماء» رواه مسلم .

- وعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: « يَدْخُلُ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ جُرْدًا مُرْدًا مُكَحَّلِينَ أَبْنَاءَ ثَلَاثِينَ أَوْ ثَلَاثٍ وَثَلَاثِينَ سَنَةً » صحّحه الألباني في صحيح الترمذي .

- قال تعالى : ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾ ﴾ [القيامة] .

- وقال الله تعالى: ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ ﴿٨﴾ لِّسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ ﴿٩﴾ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴿١٠﴾ لَّا تَسْمَعُ فِيهَا لَاغِيَةً ﴿١١﴾ ﴾ [الغاشية].

رؤية الله فى الجنة :

- قال تعالى : ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾ ﴾ [القيامة] .

- وقال تعالى : ﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ۖ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ ۚ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٦﴾ ﴾ [يونس] .

- وعن جرير بن عبد الله رضي الله عنه قال : كنا عند النبي ﷺ فنظر إلى القمر ليلة - يعني البدر - فقال (إنكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر لا تضامون في رؤيته فإن استطعتم أن لا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فافعلوا) . ثم قرأ (وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب) متفق عليه.

- وعَنْ صُهَيْبٍ رضي الله تعالى عنه ، عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : « إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ قَالَ : يَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : تُرِيدُونَ شَيْئًا أَزِيدُكُمْ فَيَقُولُونَ أَلَمْ تُبَيِّضْ وُجُوهَنَا أَلَمْ تُدْخِلْنَا الْجَنَّةَ وَتُنَجِّنَا مِنْ النَّارِ؟ » ، قَالَ : « فَيَكْشِفُ الْحِجَابَ فَمَا أُعْطُوا شَيْئًا أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنْ النَّظَرِ إِلَى رَبِّهِمْ عَزَّ وَجَلَّ وهي الزيادة » ثُمَّ تَلا هَذِهِ الآيَةَ : ﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ۖ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ ۚ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ » رواه مسلم .

سلام الملائكة على أهل الجنة :

قال الله تعالى: ﴿ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ رَبَّهُمْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَٱدْخُلُوهَا خَٰلِدِينَ ﴿٧٣﴾ وَقَالُواْ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى صَدَقَنَا وَعْدَهُۥ وَأَوْرَثَنَا ٱلْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ ٱلْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَآءُ ۖ فَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ ﴿٧٤﴾ وَتَرَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ حَآفِّينَ مِنْ حَوْلِ ٱلْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ ۖ وَقُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ وَقِيلَ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٧٥﴾ ﴾ [الزمر] .

- وقال الله تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ طَيِّبِينَ ۙ يَقُولُونَ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمُ ٱدْخُلُواْ ٱلْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٣٢﴾ ﴾ [النحل] .

- وقال الله تعالى : ﴿ جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ ۖ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ ﴿٢٣﴾ سَلَٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ ۚ فَنِعْمَ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴿٢٤﴾ ﴾ [الرعد].

شجر الجنة :

عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إن في الجنة شجرة يستظل الراكب في ظلها مائة سنة: ﴿ وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ ﴾ ، ولقاب قوس أحدكم من الجنة خير مما طلعت عليه الشمس أو تغرب » رواه البخاري .

أنهارها :

- قال تعالى : ﴿ مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۖ فِيهَآ أَنْهَٰرٌ مِّن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ وَأَنْهَٰرٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُۥ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى ۖ وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ ۖ كَمَنْ هُوَ خَٰلِدٌ فِى ٱلنَّارِ وَسُقُواْ مَآءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَآءَهُمْ ﴿١٥﴾ ﴾ [محمد].

- وعن أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « بينما أنا أسير في الجنة إذا بنهر حافتاه قباب الدر المجوف ، فقلت : ما هذا يا جبريل ؟ قال : هذا الكوثر الذي أعطاك ربك ، فإذا طينه - أو: طيبه - مسك أذفر » رواه البخاري ومسلم .

قصورها ومساكنها وتربتها :

- وعن أبي هريرةَ رضي الله عنه قال : قُلْنَا : يا رسولَ الله حدِّثنا عن الجنةِ ما بناؤُهَا قال: « لَبنَةٌ ذهبٍ ولبنةٌ فضةٍ ، وملاَطُها المسكُ ، وحَصباؤها اللؤلؤُ والياقوتُ ، وترابُها الزعفرانُ ، مَنْ يدخلُها ينعمُ ولا يبأسُ ، ويخلُدُ ولا يموتُ لا تَبْلَى ثيابه ولا يَفنى شبابُه » رواه أحمد والترمذي .

- وقال رسول الله ﷺ : « إن أهل الجنة ليتراءون أهل الغرف من فوقهم كما تتراءون الكوكب الدري الغائر من الأفق من المشرق أو المغرب لتفاضل ما بينهم». قالوا : يا رسول الله، تلك منازل الأنبياء لا يبلغها غيرهم ؟ قال : « بلى والذي نفسي بيده ، رجال آمنوا بالله وصدقوا المرسلين » رواه مسلم .

- وقال ﷺ : « إن في الجنةِ غُرَفاً يُرَى ظاهرُها من باطِنُها وباطنُها مِن ظاهرِها أعَدَّها الله لمَنْ أطْعَمَ الطعامَ وأدامَ الصيامَ وصلَّى بالليلِ والناس نيامٌ » أخرجَه الطبراني .

- وعن أبي موسَى رضي الله عنه أنَّ النبيَّ ﷺ قالَ : « إنَّ للمؤمِن في الجنة لخيمةً من لؤلؤة واحدة مجوفة طولها في السماء ستون ميلاً للمؤمن فيها أهلُون يطوفُ عليهِمْ فلاَ يَرَى بعضُهم بعضاً » متفق عليه .

- وعن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه : أن ابن صياد سأل النبي ﷺ عن تربة الجنة فقال : « دُرمُكٌ بيضاء مسك خالص » رواه مسلم .

الطعام والشراب :

قال تعالى : ﴿ وَفَٰكِهَةٖ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ ﴿٢٠﴾ وَلَحۡمِ طَيۡرٖ مِّمَّا يَشۡتَهُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ [الواقعة].

و قال سبحانه : ﴿ وَفَٰكِهَةٖ كَثِيرَةٖ ﴿٣٢﴾ لَّا مَقۡطُوعَةٖ وَلَا مَمۡنُوعَةٖ ﴿٣٣﴾ ﴾ [الواقعة].

- وقال الله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلۡمُتَّقِينَ فِي جَنَّٰتٖ وَنَعِيمٖ ﴿١٧﴾ فَٰكِهِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمۡ رَبُّهُمۡ وَوَقَىٰهُمۡ رَبُّهُمۡ عَذَابَ ٱلۡجَحِيمِ ﴿١٨﴾ كُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ هَنِيٓـَٔۢا بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴿١٩﴾ مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ سُرُرٖ مَّصۡفُوفَةٖۖ وَزَوَّجۡنَٰهُم بِحُورٍ عِينٖ ﴿٢٠﴾ ﴾ [الطور] .

- وقال الله تعالى : ﴿ وَأَمۡدَدۡنَٰهُم بِفَٰكِهَةٖ وَلَحۡمٖ مِّمَّا يَشۡتَهُونَ ﴿٢٢﴾ يَتَنَٰزَعُونَ فِيهَا كَأۡسٗا لَّا لَغۡوٞ فِيهَا وَلَا تَأۡثِيمٞ ﴿٢٣﴾ ۞ وَيَطُوفُ عَلَيۡهِمۡ غِلۡمَانٞ لَّهُمۡ كَأَنَّهُمۡ لُؤۡلُؤٞ مَّكۡنُونٞ ﴿٢٤﴾ ﴾ [الطور] .

- قال رسول الله ﷺ : « يأكل أهل الجنة فيها ويشربون ، ولا يتمخطون ، ولا يتغوطون ، ولا يبولون ، ويكون طعامهم ذلك جشاء ورشحا كرشح المسك يلهمون التسبيح والحمد كما يلهمون النفس » رواه مسلم .

نساؤها :

- قَـالَ الله تعـالى : ﴿ وَحُورٌ عِينٌ ﴿٢٢﴾ كَأَمْثَـٰلِ ٱللُّؤْلُوِ ٱلْمَكْنُونِ ﴿٢٣﴾ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾ [الْوَاقِعَة] .

- وقال الله تعالى : ﴿ فِيهِنَّ خَيْرَٰتٌ حِسَانٌ ﴿٧٠﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧١﴾ حُورٌ مَّقْصُورَٰتٌ فِى ٱلْخِيَامِ ﴿٧٢﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧٣﴾ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ ﴿٧٤﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧٥﴾ مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ ﴿٧٦﴾ ﴾ [الرحمن] .

قاصرات الطرف أي تقصر طرفها على زوجها فلا تنظر إلى غيره ولا تطمح لسواه وهن كما قال تبارك وتعالى : ﴿ إِنَّآ أَنشَأْنَـٰهُنَّ إِنشَآءً ﴿٣٥﴾ فَجَعَلْنَـٰهُنَّ أَبْكَارًا ﴿٣٦﴾ عُرُبًا أَتْرَابًا ﴿٣٧﴾ ﴾ [الواقعة] .

- وعن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه قال : سمعت الرسول ﷺ يقول : «لَرَوْحَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ غَدْوَةٌ خَيْرٌ مِنْ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا ، وَلَقَابُ قَوْسِ أَحَدِكُمْ مِنْ الْجَنَّةِ أَوْ مَوْضِعُ قِيدٍ - يَعْنِي سَوْطَهُ - خَيْرٌ مِنْ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا ، وَلَوْ أَنَّ امْرَأَةً مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ اطَّلَعَتْ إِلَى أَهْلِ الأَرْضِ لأَضَاءَتْ مَا بَيْنَهُمَا وَلَمَلأَتْهُ رِيحًا وَلَنَصِيفُهَا عَلَى رَأْسِهَا خَيْرٌ مِنْ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا » رواه البخاري .

- وعن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه أن النبي ﷺ قال : « إِنَّ أَدْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةً رَجُلٌ صَرَفَ اللَّهُ وَجْهَهُ عَنْ النَّارِ قِبَلَ الْجَنَّةِ ، وَمَثَّلَ لَهُ شَجَرَةً ذَاتَ ظِلٍّ فَقَالَ : أَيْ رَبِّ قَدِّمْنِي إِلَى هَذِهِ الشَّجَرَةِ أَكُونُ فِي ظِلِّهَا ، ثُمَّ يَدْخُلُ بَيْتَهُ فَتَدْخُلُ عَلَيْهِ زَوْجَتَاهُ مِنْ الْحُورِ الْعِينِ ، فَتَقُولانِ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَحْيَاكَ لَنَا وَأَحْيَانَا لَكَ »، قَالَ : « فَيَقُولُ : مَا أُعْطِيَ أَحَدٌ مِثْلَ مَا أُعْطِيتُ » رواه مسلم .

الخدم والغلمان :

قال تعالى : ﴿ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَّهُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَّكْنُونٌ ﴾ [الطور].

وقال تعالى : ﴿ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَٰنٌ مُّخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنثُورًا ﴿١٩﴾ ﴾ [الإنسان].

وقال تعالى : ﴿ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَٰنٌ مُّخَلَّدُونَ ﴿١٧﴾ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ﴿١٨﴾ لَّا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنزِفُونَ ﴿١٩﴾ وَفَـٰكِهَةٍ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ ﴿٢٠﴾ وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ [الواقعة].

لباسها وزينتها :

قال سبحانه وتعالى : ﴿ عَٰلِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُّوٓاْ أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ وَسَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا ﴿٢١﴾ ﴾ [الإنسان].

- وقال الله تعالى : ﴿ يُطَافُ عَلَيْهِم بِصِحَافٍ مِّن ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ ٱلْأَنفُسُ وَتَلَذُّ ٱلْأَعْيُنُ وَأَنتُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٧١﴾ ﴾ [الزخرف].

- وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي ﷺ قال : « من يدخل الجنة ينعم ، لا ييأس ، لا تبلى ثيابه ، ولا يفنى شبابه » رواه مسلم .

قال عليه الصلاة والسلام : (لو أن رجلا من أهل الجنة طلع فبدا أساوره لطمس ضوء الشمس كما تطمس الشمس ضوء النجوم) رواه الترمذيّ .

دواب الجنة :

- عن أبي مسعود الأنصاري قال : جاء رجل بناقة مخطومة فقال : هذه في سبيل الله ، فقال رسول الله ﷺ : « لك بها يوم القيامة سبع مائة ناقة كلها مخطومة » رواه مسلم .

- وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « صلوا في مراح الغنم وامسحوا رغامها فإنها من دواب الجنة » رواه البيهقي، وصحّحه الألباني في صحيح الجامع .

- وعن سليمان بن بريدة عن أبيه أن رجلًا سأل النبي ﷺ فقال : يا رسول الله هل في الجنة من خيل ؟ قال : « إنِ اللهُ أدخلك الجنة فلا تشاء أن تحمل فيها على فرس من ياقوتة حمراء يطير بك في الجنة حيث شئت » ، قال : وسأله رجل فقال : يا رسول الله ، هل في الجنة من إبل ؟ قال : فلم يقل له مثل ما قال لصاحبه ، قال : «إن يدخلك الله الجنة يكن لك فيها ما اشتهت نفسك ولذت عينك » رواه الترمذي ، والحديث حسَّنه الشيخ الألباني في صحيح الترغيب .

سوق الجنة :

عنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « إِنَّ فِي الْجَنَّةِ لَسُوقًا يَأْتُونَهَا كُلَّ جُمُعَةٍ فَتَهُبُّ رِيحُ الشَّمَالِ ، فَتَحْثُو فِي وُجُوهِهِمْ وَثِيَابِهِمْ فَيَزْدَادُونَ حُسْنًا وَجَمَالًا ، فَيَرْجِعُونَ إِلَى أَهْلِيهِمْ وَقَدْ ازْدَادُوا حُسْنًا وَجَمَالًا ، فَيَقُولُ لَهُمْ أَهْلُوهُمْ : وَاللَّهِ لَقَدْ ازْدَدْتُمْ بَعْدَنَا حُسْنًا وَجَمَالًا ، فَيَقُولُونَ : وَأَنْتُمْ وَاللَّهِ لَقَدْ ازْدَدْتُمْ بَعْدَنَا حُسْنًا وَجَمَالًا » رواه مسلم .

أعلى درجات الجنة :

عن أبي هريرة أنَّ النبي ﷺ قال : « إن في الجنةِ مئة درجةٍ أعَدَّها الله للمجاهدين في سبيله بينَ كلِّ درجتين كما بينَ السماءِ والأرض . فإذا سألتُمُ الله فأسألُوه الفِرْدوسَ فإنَّهُ وسطُ الجنة وأعلى الجنة ومنه تفجَّرُ أنهار الجنة وفوقَه عرشُ الرحمنِ » رواه البخاريُّ .

أدنى أهل الجنة منزلة :

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إني لأعلم آخر أهل النار خروجًا منها ، وآخر أهل الجنة دخولًا الجنة : رجل يخرج من النار حبوًا، فيقول الله له : اذهب فادخل الجنة فيأتيها ، فيخيل إليه أنها ملأى ، فيرجع فيقول : يا رب ، وجدتها ملأى ، فيقول الله عز وجل : اذهب فادخل الجنة فإن لك مثل الدنيا ، وعشرة أمثالها أو إن لك مثل عشرة أمثال الدنيا ، فيقول : أتسخر بي - أو: أتضحك بي - وأنت الملك ؟ » ، قال : فلقد رأيت رسول الله ﷺ ضحك حتى بدت نواجذه ، فكان يقول : « ذلك أدنى أهل الجنة منزلة » رواه البخاري ومسلم .

***

أيها المؤمنون : التائب حبيب الرحمن ، والتائب من الذنب كمن لا ذنب له ﴿وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [النور: ٣١]

الخطبة الثانية:

الحمد لله رب العالمين ... وأشهد أن لا اله الا الله ولى الصالحين ... وأشهد أن سيدنا محمدا رسول الله ﷺ الصادق الوعد الأمين ... ورحمة الله التى أهداها للعالمين .. هو سيد الأنبياء والمرسلين .... صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين .

و بعد : فيا إخوة الإيمان والإسلام نختم برضوان الله على أهل الجنة .

رضوان الله على أهل الجنة :

- عن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ قال : « إن الله عز وجل يقول لأهل الجنة : يا أهل الجنة . فيقولون: لبيك ربنا وسعديك والخير في يديك. فيقول : هل رضيتم ؟ فيقولون : وما لنا لا نرضى يا ربنا وقد أعطيتنا ما لم تعط أحدًا من خلقك ؟ فيقول : ألا أعطيكم أفضل من ذلك ؟ فيقولون : يا رب ! وأي شيء أفضل من ذلك ؟ فيقول : أحل عليكم رضواني فلا أسخط عليكم بعده أبدًا » رواه مسلم .

- وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه ، عن النبي ﷺ قال : « ينادي مناد - يعني في أهل الجنة - : إن لكم أن تصحوا فلا تسقموا أبدًا ، وإن لكم أن تحيوا فلا تموتوا أبدًا ، وإن لكم أن تشبوا فلا تهرموا أبدًا ، وإن لكم أن تنعموا فلا تبأسوا أبدًا، فذلك قوله عز وجل : ﴿وَنُودُوٓاْ أَن تِلۡكُمُ ٱلۡجَنَّةُ أُورِثۡتُمُوهَا بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ﴾ [الأعراف:٤٣]» رواه مسلم .

- قال رسول الله ﷺ : « قال الله : أعددتُ لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، فاقرءوا إن شئتم : ﴿ فَلَا تَعۡلَمُ نَفۡسٌ مَّآ أُخۡفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعۡيُنٖ ﴾ . رواه البخاري ومسلم .

***

اللهم ارحمنا إذا أتانا اليقين ، وعرق منا الجبين ، وكثر الأنين والحنين .

اللهم ارحمنا إذا إشتدت السكرات ، وتوالت الحسرات ، وأُطبقت الروعات وفاضت العبرات ، وتكشفت العورات ، وتعطلت القوى والقدرات .

اللهم ارحمنا إذا وُرينا التراب ، وغُلقت من القبور الأبواب ، وانفض الأهل والأحباب ، فإذا الوحشة والوحدة وهول الحساب .

اللهم ارحمنا إذا فارقنا النعيم ، وحُبس عنا الهواء والنسيم ، وعاينا الهول العظيم، وقيل ما غرك بربك الكريم .

اللهم ارحمنا إذا أُقمنا للسؤال ، وخاننا المقال ، ولم ينفع جاه ولا مال ، ولا منصب ولا عيال ، وقد حال فى القبر الحال ، فليس إلا فضل الكبير المتعال .

اللهم ارحمنا إذا بلغت الروح التراق ، وحملونا على الأعناق ، ومشينا معهم فى طاعة وانسياق ، وقد نادى علينا الواحد الخلاق ، (إلى ربك يومئذ المساق) .

يا من إذا وعد وفّا ، وإذا توعد عفا ، ارحم من قد هفا وجفا ، وشفّع فينا الحبيب المصطفىﷺ .

وأقم الصلاة..

وصف النار

الحمدُ لله الحيِّ القيومِ... الباقِي وغيْرُه لا يدوم ... رَفَعَ السماءَ وزيَّنَها بالنجوم ... صوَّرَ بقدرتِه هذه الجسوم ... ثمَّ أماتها ومحا الرُّسوم ... ثم ينفخُ في الصُّورِ فإذا الميْتُ يقوم ... ففريقٌ إلى دارِ النعيمِ وفريقٌ إلى نارِ السَّموم ... تفْتَحُ أبوابُها في وجوهِهم لِكلِّ بابٍ منهم جزْءٌ مقسوم ... وتُوْصَدُ عليهم في عَمَدٍ ممَدَّدَةٍ فيها للهمُوم والغُموم ... يوم يغْشاهُمُ العذاب مِنْ فوقِهم ومن تحتِ أرجُلِهِمْ فما منهم مرْحُوم .

وأشهدُ أن لا إله إلاَّ الله وحده لا شريكَ له شهادةَ مَنْ للنجاةِ يَرُوم ... وأشهد أنَّ محمداً عبدُه ورسولُه، الَّذي فَتحَ الله بدينِه الْفُرْسَ والرُّوم ... صلَّى الله عليه وعلى آلِهِ وأصحابِه ومن تبعهم بإحسانٍ ما هطَلَتْ الغُيوم ... وسلَّم تسليماً كثيرا .

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ [آل عمران].

أيها المؤمنون... لقد حذَّرنا اللهُ تعالى في كتابه من النارِ وأخبرَنا عن أنواعِ عذابِها بما تتفطَّرُ منه الأكبادُ وتتفجرُ منه القلوب، حَذرَنا منها وأخبَرَنا عن أنواعِ عذابِها رحمةً بنا لنزدَادَ

حَذراً وخوْفاً، ولكى نعمل للفرار منها لجنة عرضها السماوات والأرض .

و إليكم أحبتى فى الله بعض أوصافها أعاذنا الله وإياكم منها :

وصف لهيبها :

- إنهـا سـقر: ﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا سَقَرُ ﴿٢٧﴾ لَا تُبۡقِي وَلَا تَذَرُ ﴿٢٨﴾ لَوَّاحَةٞ لِّلۡبَشَرِ ﴿٢٩﴾ عَلَيۡهَا تِسۡعَةَ عَشَرَ ﴿٣٠﴾﴾ [المدثر].

إنها الحطمة: ﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡحُطَمَةُ ﴿٥﴾ نَارُ ٱللَّهِ ٱلۡمُوقَدَةُ ﴿٦﴾ ٱلَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى ٱلۡأَفۡـِٔدَةِ ﴿٧﴾ إِنَّهَا عَلَيۡهِم مُّؤۡصَدَةٞ ﴿٨﴾ فِي عَمَدٖ مُّمَدَّدَةِۭ ﴿٩﴾﴾ [الهمزة].

- عن أبي هريرة رضي الله عنه ، أن رسول الله ﷺ قال: (ناركم هذه ما يوقد ابن آدم جزء واحد من سبعين جزءًا من نار جهنم) قالوا: والله إن كانت لكافية قال: (إنها فضلت عليها بتسعة وستين جزءًا كلهن مثل حرها) رواه البخاري ومسلم .

- عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (اشتكت النار إلى ربها فقالت: رب أكل بعضي بعضًا، فأذن لها بنفسين: نفس في الشتاء، ونفس في الصيف، فأشد ما تجدون من الحر، وأشد ما تجدون من الزمهرير) . رواه البخاري .

- وفي رواية الترمذي : (فأما نفسها في الشتاء فزمهرير، وأما نفسها في الصيف فسموم).

- وقال ﷺ:(أبردوا بالصلاة، فإن شدة الحر من فيح جهنم). البخاري مع الفتح .

شدة عذابها :

- قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا (٢١) لِّلطَّٰغِينَ مَـَٔابًا (٢٢) لَّٰبِثِينَ فِيهَآ أَحْقَابًا (٢٣) لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا (٢٤) إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا (٢٥) جَزَآءً وِفَاقًا (٢٦) ﴾ [النبأ].

- وقال تعالى: ﴿ يَوْمَ يَغْشَىٰهُمُ ٱلْعَذَابُ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ وَيَقُولُ ذُوقُوا۟ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (٥٥) ﴾ [العنكبوت].

- وقـــال تعـــالى: ﴿ لَهُم مِّن فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِّنَ ٱلنَّارِ وَمِن تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ۚ ذَٰلِكَ يُخَوِّفُ ٱللَّهُ بِهِۦ عِبَادَهُۥ ۚ يَٰعِبَادِ فَٱتَّقُونِ (١٦) ﴾ [الزمر] .

- وقـال تعـالى: ﴿ وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ (٦) إِذَآ أُلْقُوا۟ فِيهَا سَمِعُوا۟ لَهَا شَهِيقًا وَهِىَ تَفُورُ (٧) تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ ٱلْغَيْظِ ۖ كُلَّمَآ أُلْقِىَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَآ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ (٨) ﴾ [الملك].

- عَنْ سَمُرَةَ رضي الله تعالى عنه أَنَّهُ سَمِعَ نَبِيَّ اللهِ ﷺ يَقُولُ: (إِنَّ مِنْهُمْ مَنْ تَأْخُذُهُ النَّارُ إِلَى كَعْبَيْهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ تَأْخُذُهُ إِلَى حُجْزَتِهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ تَأْخُذُهُ إِلَى عُنُقِه) رواه مسلم .

- وعن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: (يؤتى بأنعم أهل الدنيا من أهل النار يوم القيامة، فيصبغ في النار صبغة، ثم يقال: يا ابن آدم، هل رأيت خيرًا قط؟ هل مرّ بك نعيم قط؟ فيقول: لا والله يا رب) رواه مسلم .

صفة مجيئها يوم القيامة :

- قـال تعـالى : ﴿ وَجِاْىٓءَ يَوْمَئِذٍۭ بِجَهَنَّمَ ۚ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ ٱلْإِنسَٰنُ وَأَنَّىٰ لَهُ ٱلذِّكْرَىٰ (٢٣) يَقُولُ يَٰلَيْتَنِى قَدَّمْتُ لِحَيَاتِى (٢٤) فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُعَذِّبُ عَذَابَهُۥٓ أَحَدٌ (٢٥) وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُۥٓ أَحَدٌ (٢٦) ﴾ [الفجر] .

- عن عبدِالله بن مسعودٍ أنَّ النبيَّ ﷺ قال: (يُؤتى بالنارِ يومَ القيامةِ لها سبعون ألفَ زمامٍ مع كلِّ زمامٍ سبعون ألفَ ملَكٍ يجرُّونَها) رواه مسلم .

- وقال أبو سعيد الخدري : لما نزلت ﴿ وَجِاْىٓءَ يَوْمَئِذٍۭ بِجَهَنَّمَ ﴾ تغير لون رسول الله - ﷺ - وعرف في وجهه . حتى اشتد على أصحابه ، ثم قال : (أقرأني جبريل ﴿ كَلَّآ إِذَا دُكَّتِ ٱلْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا ﴾ - الآية- ﴿ وَجِاْىٓءَ يَوْمَئِذٍۭ بِجَهَنَّمَ ﴾ . قال علي ت : قلت : يا رسول الله ، كيف يجاء بها ؟ قال : (تؤتى بها تقاد بسبعين ألف زمام ، يقود بكل زمام سبعون ألف ملك ، فتشرد شردة لو تركت لأحرقت أهل الجمع ثم تعرض لي جهنم فتقول : ما لي ولك يا محمد ، إن الله قد حرم لحمك علي) فلا يبقى أحد إلا قال نفسي نفسي ! إلا محمد - ﷺ - فإنه يقول : رب أمتي ! رب أمتي ! . ذكره القرطبى فى تفسيره .

خلود المذنبين فيها :

- قال الله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا۟ وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُم مِّنْ عَذَابِهَا ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِى كُلَّ كَفُورٍ ﴿٣٦﴾ وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا غَيْرَ ٱلَّذِى كُنَّا نَعْمَلُ ۚ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَآءَكُمُ ٱلنَّذِيرُ ۖ فَذُوقُوا۟ فَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِن نَّصِيرٍ ﴿٣٧﴾ ﴾ [فاطر].

- وعن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (يؤتى بالموت كهيئة كبش أملح فينادي منادٍ: يا أهل الجنة فيشرئبون وينظرون، فيقول: هل تعرفون هذا ؟ فيقولون: نعم هذا الموت، وكلهم قد رآه، ثم ينادي: يا أهل النار فيشرئبون وينظرون، فيقول: هل تعرفون هذا؟ فيقولون: نعم هذا الموت، وكلهم قد رآه، فيذبح، ثم يقول: يا أهل الجنة خلود فلا موت، ويا أهل النار خلود فلا موت، ثم قرأ: ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْحَسْرَةِ إِذْ قُضِىَ ٱلْأَمْرُ وَهُمْ فِى غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٩﴾ ﴾ [مريم]، وهؤلاء في غفلة أهل الدنيا وهم لا يؤمنون). (رواه البخاري ومسلم).

- وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (أما أهل النار الذين هم أهلها، فإنهم لا يموتون فيها ولا يحيون. ولكن ناس أصابتهم النار بذنوبهم -أو قال: بخطاياهم- فأماتهم إماتة. حتى إذا كانوا فحمًا، أذن بالشفاعة. فجيء بهم ضبائر ضبائر. فبثوا على أنهار الجنة. ثم قيل: يا أهل الجنة أفيضوا عليهم. فينبتون نبات الحبة تكون في حميل السيل)رواه البخاري ومسلم .

أهون أهلها عذابا :

- قال رسول الله ﷺ عن أهون أهل النار عذابًا ،قال: (إن أهون أهل النار عذابًا يوم القيامة لرجل توضع في أخمص قدميه جمرة يغلي منها دماغه) رواه البخاري .

- وعن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (إنَّ أهونَ أهلِ النارِ عذابًا رجلٌ مُنتعِلٌ بنعلَين من نارٍ، يغْلي منهما دماغُه مع أجزاءِ العذابِ، ومنهم من في النارِ إلى كعبَيه مع أجزاءِ العذابِ ومنهم من في النارِ إلى ركبتَيه مع أجزاءِ العذابِ، ومنهم من في النارِ إلى أرنبتِه مع إجراءِ العذابِ، ومنهم من في النارِ إلى صدرِه مع إجراءِ العذابِ قد اغتمَر) صحَّحه الألباني).

- وعن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: (يقول الله تبارك وتعالى لأهون أهل النار عذابًا لو كانت لك الدنيا وما فيها، أكنت مفتديًا بها؟ فيقول: نعم فيقول أردت منك أهون من هذا، وأنت في صلب آدم أن لا تشرك -أحسبه قال-: ولا أدخلك النار، فأبيت إلا الشرك) رواه البخاري ومسلم.

وقودها :

- قال الله تعالى: ﴿ إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَٰرِدُونَ ﴿٩٨﴾ لَوْ كَانَ هَٰٓؤُلَآءِ ءَالِهَةً مَّا وَرَدُوهَا ۖ وَكُلٌّ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٩٩﴾ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ ﴿١٠٠﴾ ﴾ [الأنبياء].

- وقال الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٦﴾ ﴾ [التحريم].

- قال تعالى مخاطبا إبليس : ﴿ قَالَ ٱخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا مَّدْحُورًا ۖ لَّمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٨﴾ ﴾ [الأعراف].

عمقها :

- عن أبي هريرةَ قال : كنَّا عندَ النبيِّ ﷺ فسَمِعنَا وَجبَةً، فقال النبيُّ ﷺ: «أَتَدْرُونَ ما هَذَا؟ » قلْنَا: الله ورسولُه أعلمُ. قال:« هذا حجرٌ أرْسَلَه الله في جهنَّمَ مُنْذُ سبعينَ خَريفاً (يَعْنِي سبعينَ سنةً) فالآن حينَ انتَهَى إلى قعْرها »، رواه مسلم .

- وقال عُتْبَة بنُ غَزوانَ وهو يَخْطب: « لَقَدْ ذُكرَ لنَا أنَّ الحَجَرَ يُلْقَى مِنْ شَفِير جَهَنَّمَ فيهوي فيها سبعين عاماً ما يدركُ لها قَعْراً والله لَتُمْلأنّ أفعَجِبْتُم ؟ »

صفات أهلها :

- عن ابن عباس ب عن النبي ﷺ أنه قال في خطبة الكسوف: (رأيت النار، ورأيت أكثر أهلها النساء لكفرهن)، قيل: أيكفرن بالله؟ قال: (يكفرن العشير، ويكفرن الإحسان لو أحسنت إلى إحداهن الدهر ثم رأت منك شيئًا قالت: ما رأيت منك خيرًا قط) رواه البخاري ومسلم .

- وعن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: (يخرج يوم القيامة عنق من النار، لها عينان تبصران، وأذنان تسمعان، ولسان ينطق، تقول: إني وُكّلت بثلاثة: بكل جبار عنيد، وبكل من دعا مع الله إلها آخر، وبالمصورين) رواه الترمذي وصحّحه الألباني .

- وعن أبي مالك الأشعري عن النبي ﷺ قال: (النائحة إذا لم تتب قبل موتها، تقام يوم القيامة، وعليها سربال من قطران ودرع من جرب) رواه مسلم .

- وعن جابر عن النبي ﷺ قال: (عُرضت عليَّ الجنة، حتى لو تناولت منها قطفًا أخذته، - أو قال: تناولت منها قطفًا، فقَصُرت يدي عنه -، وعُرضت عليّ النار فرأيت فيها امرأة من بني إسرائيل تُعذّب في هرة لها، ربطتها فلم تطعمها، ولم تدعها تأكل من خشاش الأرض، ورأيت عمرو بن مالك يجرُّه قصبه في النار) رواه مسلم .

الطعام والشراب فيها :

- قال تعالى: ﴿ إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ ﴿٤٣﴾ طَعَامُ ٱلْأَثِيمِ ﴿٤٤﴾ كَٱلْمُهْلِ يَغْلِى فِى ٱلْبُطُونِ ﴿٤٥﴾ كَغَلْىِ ٱلْحَمِيمِ ﴿٤٦﴾ ﴾ [الدخان] .

- وقال في تلك الشجرةِ: ﴿ إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِىٓ أَصْلِ ٱلْجَحِيمِ ﴿٦٤﴾ طَلْعُهَا كَأَنَّهُۥ رُءُوسُ ٱلشَّيَٰطِينِ ﴿٦٥﴾ ﴾ [الصافات].

-و قال ﷺ: (لو قطرت قطرة من الزقوم في الدنيا لأفسدت على أهل الدنيا معايشهم) رواه الترمذي بسند صحيح .

- وقال الله تعالى: ﴿ وَقُلِ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ ۚ إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلظَّٰلِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا ۚ وَإِن يَسْتَغِيثُوا۟ يُغَاثُوا۟ بِمَآءٍ كَٱلْمُهْلِ يَشْوِى ٱلْوُجُوهَ ۚ بِئْسَ ٱلشَّرَابُ وَسَآءَتْ مُرْتَفَقًا ﴿٢٩﴾ ﴾ [الكهف].

- وقال الله تعالى: ﴿ خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ﴿٣٠﴾ ثُمَّ ٱلْجَحِيمَ صَلُّوهُ ﴿٣١﴾ ثُمَّ فِى سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَٱسْلُكُوهُ ﴿٣٢﴾ إِنَّهُۥ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٣٣﴾ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ﴿٣٤﴾ فَلَيْسَ لَهُ ٱلْيَوْمَ هَٰهُنَا حَمِيمٌ ﴿٣٥﴾ وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ ﴿٣٦﴾ لَّا يَأْكُلُهُۥٓ إِلَّا ٱلْخَٰطِـُٔونَ ﴿٣٧﴾ ﴾ [الحاقة].

- وعن جابر رضي الله تعالى عنه، عن النبي ﷺ قال: (إن على الله عهدًا لمن شرب المسكرات ليسقيه طينة الخبال) . قالوا: يا رسول الله، وما طينة الخبال؟ قال: (عرق أهل النار، أو عصارة أهل النار) رواه مسلم .

- وفي الصحيحين عن النبيِّ ﷺ أنَّه قال: (يُقَال لليهودِ والنصارى ماذا تَبْغُون؟ فيقولونَ: عطِشْنَا ربَّنَا فاسقنا فيُشارُ إليهم: ألا تَرِدُوْنَ؟ فيُحْشَرونَ إلى جهنَم كأنها سرابٌ يحطِم بعضُها بعضاً، فيتَساقطونَ في النار) .

قال الْحَسَنُ: ما ظَنُّك بقومٍ قاموا على أقدامهم خمسينَ ألْفَ سنةٍ لم يأكلوا فيها أكلةً ولم يشربوا فيها شربةً حتى انقطعت أعناقُهم عطشاً واحترقت أجوافُهم جوعاً، ثم انْصُرِفَ بهم إلى النارِ فيُسْقَون من عينٍ آنِيَةٍ قد آنَ حَرُّها واشتد نُضْجُها.

سلاسلها وأغلالها :

قال تعالى : ﴿ إِذِ ٱلْأَغْلَٰلُ فِىٓ أَعْنَٰقِهِمْ وَٱلسَّلَٰسِلُ يُسْحَبُونَ ﴿٧١﴾ ﴾ [غافر]،

وقال سبحانه : ﴿ ثُمَّ فِى سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَٱسْلُكُوهُ ﴿٣٢﴾ ﴾ [الحاقة].

عدد أبوابها :

قال الله تعالى: ﴿ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٣﴾ لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَٰبٍ لِّكُلِّ بَابٍ مِّنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ ﴿٤٤﴾ ﴾ [الحجر].

ثياب أهلها :

- قال الله تعالى: ﴿ فَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُءُوسِهِمُ ٱلْحَمِيمُ ﴾ [الحج:١٩].

- وقال تعالى: ﴿ وَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُّقَرَّنِينَ فِى ٱلْأَصْفَادِ ﴿٤٩﴾ سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٍ ﴾ [إبراهيم:٤٩-٥٠] القطران: هو النحاس الذي أذيب من شدة الغليان.

- وقال الله جل وعلا: ﴿ هَٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُوا۟ فِى رَبِّهِمْ ۖ فَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُءُوسِهِمُ ٱلْحَمِيمُ ﴿١٩﴾ يُصْهَرُ بِهِۦ مَا فِى بُطُونِهِمْ وَٱلْجُلُودُ ﴿٢٠﴾ وَلَهُم مَّقَٰمِعُ مِنْ حَدِيدٍ ﴿٢١﴾ كُلَّمَآ أَرَادُوٓا۟ أَن يَخْرُجُوا۟ مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا۟ فِيهَا وَذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴿٢٢﴾ ﴾ [الحج]. الطعام نار والشراب نار والثياب نار سلم يارب سلم .

استغاثة أهلها ونداؤهم :

- يستغيث أهل النار بخزنة جهنم : ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ فِى ٱلنَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِّنَ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٩﴾ قَالُوٓا۟ أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ ۚ قَالُوا۟ فَٱدْعُوا۟ ۗ وَمَا دُعَٰٓؤُا۟ ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ ﴿٥٠﴾ ﴾ [غافر].

- فيرجعون بحسرتهم ، فينادون على مالك رئيس الخزنة: ﴿ وَنَادَوْا۟ يَٰمَٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ ۖ قَالَ إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ ﴿٧٧﴾ ﴾ [الزخرف].

- فيشتد بهم العطش ، فينادون على أهل الجنة : ﴿ وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ أَصۡحَٰبَ ٱلۡجَنَّةِ أَنۡ أَفِيضُواْ عَلَيۡنَا مِنَ ٱلۡمَآءِ أَوۡ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُۚ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿٥٠﴾ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَهُمۡ لَهۡوٗا وَلَعِبٗا وَغَرَّتۡهُمُ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَاۚ فَٱلۡيَوۡمَ نَنسَىٰهُمۡ كَمَا نَسُواْ لِقَآءَ يَوۡمِهِمۡ هَٰذَا وَمَا كَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يَجۡحَدُونَ ﴿٥١﴾ ﴾ [الأعراف].

- وفى شدة العذاب ينادون على الله : ﴿ قَالُواْ رَبَّنَا غَلَبَتۡ عَلَيۡنَا شِقۡوَتُنَا وَكُنَّا قَوۡمٗا ضَآلِّينَ ﴿١٠٦﴾ رَبَّنَآ أَخۡرِجۡنَا مِنۡهَا فَإِنۡ عُدۡنَا فَإِنَّا ظَٰلِمُونَ ﴿١٠٧﴾ قَالَ ٱخۡسَـُٔواْ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ ﴿١٠٨﴾ ﴾ [المؤمنون] .

خطبة إبليس فى أهل النار :

ذكر القرطبي : أن إبليس يقف يوم القيامة خطيباً في جهنم على منبر من نار يسمعه الخلائق جميعاً. وقيل أنه يخطب خطبته هذه بعدما يسمع أهل النار يلومونه ويقرعونه على أن أغواهم حتى دخلوا النار. فيقول لهم :

﴿ وَقَالَ ٱلشَّيۡطَٰنُ لَمَّا قُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمۡ وَعۡدَ ٱلۡحَقِّ وَوَعَدتُّكُمۡ فَأَخۡلَفۡتُكُمۡۖ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيۡكُم مِّن سُلۡطَٰنٍ إِلَّآ أَن دَعَوۡتُكُمۡ فَٱسۡتَجَبۡتُمۡ لِيۖ فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوٓاْ أَنفُسَكُمۖ مَّآ أَنَا۠ بِمُصۡرِخِكُمۡ وَمَآ أَنتُم بِمُصۡرِخِيَّۖ إِنِّي كَفَرۡتُ بِمَآ أَشۡرَكۡتُمُونِ مِن قَبۡلُۗ إِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴿٢٢﴾ ﴾ [إبراهيم].

جهنم تطلب المزيد :

- قال ﷺ : (لا تزال جهنم تقول: هل من مزيد؟ هل من مزيد؟ حتى يضع رب العزة فيها قدمه، فينزوي بعضها إلى بعض وتقول: قد امتلأت بعزتك وكرمك!) رواه مسلم .

- قال الله تعالى: ﴿ أَلۡقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٖ ﴿٢٤﴾ مَّنَّاعٖ لِّلۡخَيۡرِ مُعۡتَدٖ مُّرِيبٍ ﴿٢٥﴾ ٱلَّذِي جَعَلَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَأَلۡقِيَاهُ فِي ٱلۡعَذَابِ ٱلشَّدِيدِ ﴿٢٦﴾ ۞ قَالَ قَرِينُهُۥ رَبَّنَا مَآ أَطۡغَيۡتُهُۥ وَلَٰكِن كَانَ فِي ضَلَٰلِۭ بَعِيدٖ ﴿٢٧﴾ قَالَ لَا تَخۡتَصِمُواْ لَدَيَّ وَقَدۡ قَدَّمۡتُ إِلَيۡكُم بِٱلۡوَعِيدِ ﴿٢٨﴾ مَا يُبَدَّلُ ٱلۡقَوۡلُ لَدَيَّ وَمَآ أَنَا۠ بِظَلَّٰمٖ لِّلۡعَبِيدِ ﴿٢٩﴾ يَوۡمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ ٱمۡتَلَأۡتِ وَتَقُولُ هَلۡ مِن مَّزِيدٖ ﴿٣٠﴾ ﴾ [ق].

***

أيها المؤمنون : التائب حبيب الرحمن ، والتائب من الذنب كمن لا ذنب له ﴿وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴾ [النور: ٣١]

الخطبة الثانية:

الحمد لله رب العالمين ... وأشهد أن لا اله الا الله ولى الصالحين ... وأشهد أن سيدنا محمدا رسول الله ﷺ الصادق الوعد الأمين ... ورحمة الله التى أهداها للعالمين .. هو سيد الأنبياء والمرسلين .... صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين .

و بعد : فيا إخوة الإيمان والإسلام

و أخيرا أعمال تنجى من النار :

- توحيد الله عز وجل ...

قال ﷺ : (من شهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً رسول الله، وأن عيسى عبد الله ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه، والجنة حق، والنار حق؛ أدخله الله الجنة على ما كان من العمل) . رواه البخارى ومسلم ، وفي لفظ: (فإن الله حرم على النار من قال: لا إله إلا الله يبتغي بها وجه الله جل وعلا) .

- صيام يوم فى سبيل الله ...

قال ﷺ : (من صام يوماً في سبيل الله، باعد الله بذلك اليوم وجهه عن النار سبعين خريفاً). رواه البخارى ومسلم .

- الجهاد فى سبيل الله ...

قال النبي ﷺ : (لا تمس النار عبداً اغبرت قدماه في سبيل الله). رواه البخارى.

- مجالس العلم ...

ففي الصحيحين من حديث أبي هريرة الطويل وفيه: (أن الملائكة تصعد بعد مجلس العلم إلى الله تعالى، فيقول الله للملائكة: يتعوذون؟ فتقول الملائكة: إنهم يتعوذون من النار، فيقول الله: وهل رأوا النار؟ فتقول الملائكة: لا لم يروا النار، فيقول الله: فكيف لو رأوها؟ فتقول الملائكة: كانوا أشد لها مخافة وأشد منها فراراً، فيقول الله جل وعلا: أشهدكم يا ملائكتي! أني قد غفرت لهم) .

- حُب الله ...

قال ﷺ : (والله لا يلقي الله حبيبه في النار أبداً). رواه أحمد والحاكم بسند صحيح .

- البكاء من خشية الله ...

قال النبي ﷺ : (لا يلج النار -أي: لا يدخل النار- رجل بكى من خشية الله) . رواه الترمذي والنسائي وصححه الألباني .

***

اللهم ارحمنا إذا أتانا اليقين ، وعرق منا الجبين ، وكثر الأنين والحنين .

اللهم ارحمنا إذا إشتدت السكرات ، وتوالت الحسرات ، وأُطبقت الروعات وفاضت العبرات ، وتكشفت العورات ، وتعطلت القوى والقدرات .

اللهم ارحمنا إذا وُرينا التراب ، وغُلقت من القبور الأبواب ، وانفض الأهل والأحباب ، فإذا الوحشة والوحدة وهول الحساب .

اللهم ارحمنا إذا فارقنا النعيم ، وحُبس عنا الهواء والنسيم ، وعاينا الهول العظيم، وقيل ما غرك بربك الكريم .

اللهم ارحمنا إذا أُقمنا للسؤال ، وخاننا المقال ، ولم ينفع جاه ولا مال ، ولا منصب ولا عيال ، وقد حال فى القبر الحال ، فليس إلا فضل الكبير المتعال .

اللهم ارحمنا إذا بلغت الروح التراق ، وحملونا على الأعناق ، ومشينا معهم فى طاعة وانسياق ، وقد نادى علينا الواحد الخلاق ، (إلى ربك يومئذ المساق) .

يا من إذا وعد وفّا ، وإذا توعد عفا ، ارحم من قد هفا وجفا ، وشفّع فينا الحبيب المصطفى ﷺ .

وأقم الصلاة..

أبواب الجنة

الحمد لله الذي نزَّل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرًا... الذي له ملك السموات والأرض وخلق كل شيء فقدره تقديرًا... خلق الإنسان من نطفة أمشاج يَبتليه فجعله سميعًا بصيرًا... ثم هداه السبيل إما شاكرًا وإما كفورًا... فمن شكر كان جزاؤه جنة وحريرًا ... ونعيمًا وملكًا كبيرًا... ومَن كفر لم يجد له من دون الله وليًا ولا نصيرًا... نحمده تبارك وتعالى حمدًا كثيرًا، ونعوذ بنور وجهه الكريم من يوم كان شره مستطيرًا... ونسأله أن يُلقّينا يوم الحشر نضرة وسرورًا... وأن يُظلنا بظل عرشه حيث لا نرى شمسًا ولا زمهريرًا...

وأشهد أن لا إله إلا الله شهادة تجعل الظلمة نورًا... سبحانه خلَقَنا وصوَّرنا ورزقنا وكان فضله علينا كبيرًا... أرسل الرياح بشرًا بين يدي رحمته، وأنزل من السماء ماء طهورًا... فأحيا به الأرض الميتة، وأخرج منها حبًّا ونباتًا وفاكهة وزهورًا...

وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده المرسل مبشِّرًا ونذيرًا... وداعيًا إلى الله بإذنه وسراجًا منيرًا... قام الليل حتى تورَّمت قدماه ، وقال : أفلا أكون عبدًا شكورًا... اللهم صلِّ وسلِّم وبارك عليه وعلى آله وأصحابه عدد أنفاس مخلوقاتك شهيقًا وزفيرًا... وسلم تسليما كثيرا ....

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾ [آل عمران].

***

أما بعد : فيا أحباب النبى محمد ﷺ ... اسمحوا لى أن أصطحب حضراتكم اليوم في رحلة مباركة حول الجنة ، وفى خطبتنا اليوم سنحلق بأرواحنا حول أبواب الجنة لنقف على أنوارها وأسرارها ، وقبل أن يأذن لنا الله فى دخولها ، سنطرح عشرة أسئلة كلها تتعلق بأبواب الجنة وسنجيب عليها بحول الله ، سائلا ربى عز وجل أن يدخلنا الجنة مع الأبرار ، انه هو العزيز الغفار .

السؤال الأول : هل للجنة أبواب ؟

و الجواب : نعم ، وقد بين الله عز وجل لنا ذلك فى القرآن حيث قال : ﴿هَٰذَا ذِكۡرٞۚ وَإِنَّ لِلۡمُتَّقِينَ لَحُسۡنَ مَـَٔابٖ ٤٩ جَنَّٰتِ عَدۡنٖ مُّفَتَّحَةٗ لَّهُمُ ٱلۡأَبۡوَٰبُ ٥٠﴾ [ص]، وقال تعالى : ﴿جَنَّٰتُ عَدۡنٖ يَدۡخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنۡ ءَابَآئِهِمۡ وَأَزۡوَٰجِهِمۡ وَذُرِّيَّٰتِهِمۡۖ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَدۡخُلُونَ عَلَيۡهِم مِّن كُلِّ بَابٖ ٢٣ سَلَٰمٌ عَلَيۡكُم بِمَا صَبَرۡتُمۡۚ فَنِعۡمَ عُقۡبَى ٱلدَّارِ ٢٤﴾ [الرعد]، وقال تعالى : ﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ رَبَّهُمۡ إِلَى ٱلۡجَنَّةِ زُمَرًاۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتۡ أَبۡوَٰبُهَا.. الآية﴾ [الزمر: ٧٣].

السؤال الثانى : هل تفتح هذه الأبواب أم تظل مغلقة الى يوم القيامة ؟

و الجواب : لها موسمان تفتح فيهما ، الموسم الأول أسبوعى - يومان من كل أسبوع - وفي ذلك يقول النبى ﷺ : (تُفْتَحُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَ الاثْنَيْنِ وَيَوْمَ الْخَمِيسِ فَيُغْفَرُ لِكُلِّ عَبْدٍ لا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا ، إِلا رَجُلاً كَانَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَخِيهِ شَحْنَاءُ ، فَيُقَالُ : أَنْظِرُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا أَنْظِرُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا أَنْظِرُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا) رواه مسلم .

- ولها موسم سنوى تفتح فيه (شهر رمضان من كل عام) ، وفيه يقول رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : (إِذَا دَخَلَ رَمَضَانُ فُتِّحَتْ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ وَغُلِّقَتْ أَبْوَابُ جَهَنَّمَ وَسُلْسِلَتْ الشَّيَاطِينُ) رواه البخاري ومسلم .

السؤال الثالث : ما عدد أبواب الجنة ؟

و الجواب : عددها ثمانية ، مصداقا لقول رسول الله ﷺ : « مَنْ قَالَ : أَشْهَدُ أَنّ لاَ إِلَهَ إِلاّ الله وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ ، وَأَنّ مُحَمّدا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، وَأَنّ عِيسَىَ عَبْدُ الله وَابْنُ أَمَتِه وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ، وَأَنّ الْجَنّةَ حَقّ، وَأَنّ النّارَ حَقّ، أَدْخَلَهُ الله مِنْ أَيّ أَبْوَابِ الْجَنّةِ الثّمَانِيَةِ شَاءَ »رواه مسلم .

- وقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : (مَنْ تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ ثُمَّ قَالَ أَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِنْ التَّوَّابِينَ وَاجْعَلْنِي مِنْ الْمُتَطَهِّرِينَ فُتِحَتْ لَهُ ثَمَانِيَةُ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ يَدْخُلُ مِنْ أَيِّهَا شَاءَ) رواه الترمذي

السؤال الرابع : ما هى أسماء أبواب الجنة ؟

و الجواب : فيها باب إسمه باب الصلاة ، وباب الجهاد ، وباب الريان ، وباب الصدقة .

وفى ذلك يقول رَسُولَ اللَّهِ ﷺ : (مَنْ أَنْفَقَ زَوْجَيْنِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ نُودِيَ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ يَا عَبْدَ اللَّهِ هَذَا خَيْرٌ ، فَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصَّلاةِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الصَّلاةِ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْجِهَادِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الْجِهَادِ ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصِّيَامِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الرَّيَّانِ ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصَّدَقَةِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الصَّدَقَةِ ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ ت : بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا عَلَى مَنْ دُعِيَ مِنْ تِلْكَ الأَبْوَابِ مِنْ ضَرُورَةٍ ، فَهَلْ يُدْعَى أَحَدٌ مِنْ تِلْكَ الأَبْوَابِ كُلِّهَا ؟ قَالَ : نَعَمْ وَأَرْجُو أَنْ تَكُونَ مِنْهُمْ) رواه البخاري ومسلم .

- وفيها باب اسمه (الأيمن) .

ففى حديث الشفاعة الطويل الذى رواه البخارى ومسلم ، ينادى على النبى ﷺ يوم القيامة ، ويقال له : (يَا مُحَمَّدُ أَدْخِلْ مِنْ أُمَّتِكَ مَنْ لا حِسَابَ عَلَيْهِمْ مِنْ الْبَابِ الأَيْمَنِ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ ، وَهُمْ شُرَكَاءُ النَّاسِ فِيمَا سِوَى ذَلِكَ مِنْ الأَبْوَابِ) الحديث

- وفيها باب اسمه باب (الوالد) .

فلقد ذكر الإمام الألبانى فى السلسلة الصحيحة ، أن النبى ﷺ قال : (الوالد أوسط أبواب الجنة ، فان شئت فحافظ على الباب ، أو ضيع) .

- وعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ أَنَّ رَجُلاً أَتَاهُ فَقَالَ: إِنَّ لِيَ امْرَأَةً وَإِنَّ أُمِّي تَأْمُرُنِي بِطَلاقِهَا ، قَالَ : أَبُو الدَّرْدَاءِ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : (الْوَالِدُ أَوْسَطُ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ فَإِنْ شِئْتَ فَأَضِعْ ذَلِكَ الْبَابَ أَوْ احْفَظْهُ) رواه الترمذي وغيره وصححه الألباني .

- وفيها باب اسمه (لا حول ولا قوة الا بالله) .

عَنْ قَيْسِ بْنِ سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ أَنَّ أَبَاهُ دَفَعَهُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ يَخْدُمُهُ قَالَ فَمَرَّ بِيَ النَّبِيُّ ﷺ وَقَدْ صَلَّيْتُ فَضَرَبَنِي بِرِجْلِهِ وَقَالَ : (أَلا أَدُلُّكَ عَلَى بَابٍ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ ؟ قُلْتُ : بَلَى ، قَالَ : لا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إِلا بِاللَّهِ) رواه أحمد والترمذي وصححه الألباني .

- وفيها باب اسمه باب (باب الكاظمين الغيظ) .

عن الحسن مرسلاً (إن لله باباً في الجنة لا يدخله إلا من عفا عن مظلمة) رواه الإمام أحمد ، ذكره الحافظ بن حجر في الفتح .

السؤال الخامس : ما سعة أبواب الجنة ؟

- قال النبى ﷺ : (والذى نفس محمد بيده ، إن ما بين المصراعين من مصارع الجنة لكما بين مكة وهجر ، أو كما بين مكة وبصرى) متفق عليه .

السؤال السادس : هل هناك ملائكة يقفون الآن على أبواب الجنة ؟

- قال النبى ﷺ : (ان ملكا بباب من أبواب الجنة يقول : من يقرض اليوم يجز غدا ، وملك بباب آخر يقول : اللهم أعط منفقا خلفا ، وأعط ممسكا تلفا) صححه الألبانى .

السؤال السابع : من أول من يقرع باب الجنة ؟

- قال النبى ﷺ : (آتى باب الجنة فأستفتح ، فيقول الخازن : من أنت ؟ فأقول: محمد ، فيقول : بك أمرت لا أفتح لأحد قبلك) رواه مسلم .

السؤال الثامن : هل هناك بشر يقفون على أبواب الجنة يوم القيامة شفعاء لأقاربهم ؟

نعم .. كل من مات له ولد فاحتسبه عند الله تعالى .

ـ عن قرة بن إياس قَالَ : (كَانَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ إِذَا جَلَسَ يَجْلِسُ إِلَيْهِ نَفَرٌ مِنْ أَصْحَابِهِ ، وَفِيهِمْ رَجُلٌ لَهُ ابْنٌ صَغِيرٌ يَأْتِيهِ مِنْ خَلْفِ ظَهْرِهِ فَيُقْعِدُهُ بَيْنَ يَدَيْهِ ، فَهَلَكَ فَامْتَنَعَ الرَّجُلُ أَنْ يَحْضُرَ الْحَلْقَةَ لِذِكْرِ ابْنِهِ فَحَزِنَ عَلَيْهِ ، فَفَقَدَهُ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ : مَالِي لا أَرَى فُلانًا ؟ قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ بُنَيُّهُ الَّذِي رَأَيْتَهُ هَلَكَ ، فَلَقِيَهُ النَّبِيُّ ﷺ فَسَأَلَهُ عَنْ بُنَيِّهِ ، فَأَخْبَرَهُ أَنَّهُ هَلَكَ ، فَعَزَّاهُ عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ : يَا فُلانُ أَيُّمَا كَانَ أَحَبُّ إِلَيْكَ : أَنْ تَمَتَّعَ بِهِ عُمُرَكَ أَوْ لا تَأْتِي غَدًا إِلَى بَابٍ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ إِلا وَجَدْتَهُ قَدْ سَبَقَكَ إِلَيْهِ يَفْتَحُهُ لَكَ ؟ قَالَ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ بَلْ يَسْبِقُنِي إِلَى بَابِ الْجَنَّةِ فَيَفْتَحُهَا لِي لَهُوَ أَحَبُّ إِلَيَّ، قَالَ : فَذَاكَ لَكَ) رواه النسائي .وصححه الألباني ، وعند أحمد : فَقَالَ الرَّجُلُ يَا رَسُولَ اللهِ أَلَهُ خَاصَّةً أَمْ لِكُلِّنَا ؟ قَالَ : بَلْ لِكُلِّكُمْ .

السؤال التاسع : ما هو الشيء المكتوب على باب الجنة ؟

ـ قال النبى ﷺ : (دخل رجل الجنة ، فرأى مكتوبا على بابها : الصدقة بعشر أمثالها ، والقرض بثمانية عشر) حسنه الألبانى فى صحيح الترغيب .

***

أيها المؤمنون : التائب حبيب الرحمن ، والتائب من الذنب كمن لا ذنب له ﴿وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [النور: ٣١]

الخطبة الثانية:

الحمد لله رب العالمين ... وأشهد أن لا اله الا الله ولى الصالحين ... وأشهد أن سيدنا محمدا رسول الله (ﷺ) الصادق الوعد الأمين ... ورحمة الله التى أهداها للعالمين .. هو سيد الأنبياء والمرسلين .... صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين .

و بعد : فيا إخوة الإيمان والإسلام .

فلازلنا نتحدث عن أبواب الجنة ، وقد انتهينا الى سؤالنا العاشر والأخير ،

السؤال العاشر : من آخر من يدخل من باب الجنة ؟

ـ عن ابن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : آخر من يدخل الجنة رجل فهو يمشي مرة ويكبو مرة ، وتسفعه النار مرة ، فإذا ما جاوزها التفت إليها ، فقال: تبارك الذي نجاني منك، لقد أعطاني الله شيئاً ما أعطاه أحداً من الأولين والآخرين، فترفع له شجرة ، فيقول : أي رب ! أدنني من هذه الشجرة فلأستظل بظلها وأشرب من مائها ، فيقول الله عز وجل : يا ابن آدم ! لعلي إن أعطيتكها سألتني غيرها ، فيقول : لا يا رب! ويعاهده أن لا يسأله غيرها، وربه يعذره، لأنه يرى ما لا صبر له عليه ، فيدنيه منها، فيستظل بظلها ويشرب من مائها ، ثم ترفع له شجرة هي أحسن من الأولى ، فيقول : أي رب ! أدنني من هذه لأشرب من مائها وأستظل بظلها ، لا أسألك غيرها

فيقول : يا ابن آدم ! ألم تعاهدني أن لا تسألني غيرها ؟ فيقول : لعلي إن أدنيتك منها تسألني غيرها ؟ فيعاهده أن لا يسأله غيرها ، وربه يعذره ، لأنه يرى ما لا صبر له عليه فيدنيه منها ، فيستظل بظلها ويشرب من مائها ، ثم ترفع له شجرة عند باب الجنة هي أحسن من الأوليين، فيقول: أي رب ! أدنني من هذه لأستظل بظلها وأشرب من مائها، لا أسألك غيرها ، فيقول: يا ابن آدم! ألم تعاهدني أن لا تسألني غيرها؟ قال: بلى يا رب! هذه لا أسألك غيرها، وربه يعذره لأنه يرى ما لا صبر له عليها ، فيدنيه منها، فإذا أدناه منها ، فيسمع أصوات أهل الجنة ، فيقول : أي رب ! أدخلنيها، فيقول : يا ابن آدم ! ما يصريني منك ؟ أيرضيك أن أعطيك الدنيا ومثلها معها ؟ قال: يا رب ! أتستهزئ مني وأنت رب العالمين ، فضحك ابن مسعود فقال : ألا تسألوني مم أضحك ؟ فقالوا : مم تضحك ؟ قال : هكذا ضحك رسول الله ﷺ ، فقالوا: مم تضحك يا رسول الله ؟ قال: من ضحك رب العالمين حين قال : أتستهزئ مني وأنت رب العالمين ؟ فيقول : إني لا أستهزئ منك ، ولكني على ما أشاء قادر). وفي رواية : قدير. أخرجه مسلم وغيره .

***

اللهم ارحمنا إذا أتانا اليقين ، وعرق منا الجبين ، وكثر الأنين والحنين .

اللهم ارحمنا إذا إشتددت السكرات ، وتوالت الحسرات ، وأُطبقت الروعات وفاضت العبرات ، وتكشفت العورات ، وتعطلت القوى والقدرات .

اللهم ارحمنا إذا وُرينا التراب ، وغُلقت من القبور الأبواب ، وانفض الأهل والأحباب ، فإذا الوحشة والوحدة وهول الحساب .

اللهم ارحمنا إذا فارقنا النعيم ، وحُبس عنا الهواء والنسيم ، وعاينا الهول العظيم، وقيل ما غرك بربك الكريم .

اللهم ارحمنا إذا أُقمنا للسؤال ، وخاننا المقال ، ولم ينفع جاه ولا مال ، ولا منصب ولا عيال ، وقد حال فى القبر الحال ، فليس إلا فضل الكبير المتعال .

اللهم ارحمنا إذا بلغت الروح التراق ، وحملونا على الأعناق ، ومشينا معهم فى طاعة وانسياق ، وقد نادى علينا الواحد الخلاق ، (إلى ربك يومئذ المساق) .

يا من إذا وعد وفّا ، وإذا توعد عفا ، ارحم من قد هفا وجفا ، وشفّع فينا الحبيب المصطفى ﷺ .

وأقم الصلاة..

هل تريد بيتا فى الجنة ؟

الحمد لله الداعى إلى بابه ... الموفق الموحدين لنيل ثوابه ... أنعم على الطائعين بإنزال كتابه ... يحتوى على محكم ومتشابه ... ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمۡ زَيۡغٞ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنۡهُ ٱبۡتِغَآءَ ٱلۡفِتۡنَةِ وَٱبۡتِغَآءَ تَأۡوِيلِهِۦۖ وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ﴾ .

أحمده على الهدى وتيسير أسبابه ... وأشهد أن لا الـه الا الله شهادة أرجو بها النجاة من عقابه ... ونيل رحمته وثوابه .

وأشهد أن محمدا عبده ورسوله أكمل الناس عملا فى ذهابه وإيابه ... صلى الله عليه ، وعلى أبى بكر أفضل أصحابه ... وعلى عمر الذى أعز الله به الإسلام واستقامت الدنيا به ... وعلى عثمان شهيد داره ومحرابه ... وعلي علي الذى اشتهر بالعلم وكشف نقابه ... وصل وسلم وبارك على بقية آله وأصحابه ... وأتباعه وأحبابه ... ومن كان أولى به ... وسلم تسليما كثيرا .

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾ [آل عمران].

***

أما بعد أيها المؤمنون ...

لقد اشتاقت قلوب الصالحين لأن يبنى الله لهم بيتا أو قصرا فى الجنة ، فصبرت امرأة فرعون على إيذاء زوجها وبطشه وجبروته ، وتحملت العذاب الأليم إعلاء لكلمة (لا إله إلا الله) ودعت ربها فاستجاب لها وبنى لها بيتا فى الجنة ، قال تعالى: ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱمۡرَأَتَ فِرۡعَوۡنَ إِذۡ قَالَتۡ رَبِّ ٱبۡنِ لِي عِندَكَ بَيۡتٗا فِي ٱلۡجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِن فِرۡعَوۡنَ وَعَمَلِهِۦ وَنَجِّنِي مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ١١﴾ [التحريم].

- أما السيدة خديجة بنت خويلد رضي الله عنها فكانت أول من آمن بالنبى محمد ﷺ وأول من نصره ، وواسته بنفسها ومالها ، وكانت له نعم الزوجة ، فكافأها الله بقصر فى الجنة .. عن عبد الله بن أبي أوفى - رضي الله عنه - (أن رسول الله ﷺ بشر خديجة ل ببيت في الجنة من قصبٍ لا صخب فيه ولا نصب) . متفق عليه .

القصب هنا : اللؤلؤ المجوف والصخب : الصياح واللغط . والنصب : التعب.

- وهذا هو عمر بن الخطاب ﷺ ، الذى أعز الله به الإسلام ، وفرق الله به بين الحق والباطل ، وعاش حياته مدافعا عن رسول الله ﷺ وعن سنته ، حتى مات شهيدا وهو يصلى الفجر بالمسلمين إماما ، كافأه الله تعالى بقصر فى الجنة : عن أبى هريرة رضي الله عنه قال : (بينا نحن جلوس عند رسول الله ﷺ قال : (بينا أنا نائم ، رأيتني في الجنة ، فإذا امرأة تتوضأ إلى جانب قصر ، قلت : لمن هذا القصر ؟ قالوا: لعمر بن الخطاب ، فذكرت غيرته فوليت مدبرا) . قال أبو هريرة : فبكى عمر بن الخطاب ثم قال : أعليك ، بأبي أنت وأمي يا رسول الله ، أغار ؟) رواه البخارى .

- وأنت يا عبد الله .. ألا تريد بيتا أو قصرا فى الجنة ؟

لا أقول لك ستفعل مثلما فعلت آسية امرأة فرعون ، ولا مثلما فعلت خديجة ل ، ولا كما فعل الفاروق عمر بن الخطاب ... ولكننى اليوم اخترت لك عشرة أعمال يسيرة وسهلة ، كل عمل منها يؤهلك لأن يبنى الله لك بيتا أو قصرا فى الجنة .

العمل الأول : المواظبة على السنن الرواتب:

- قال النبي ﷺ : (من صلى في يوم وليلة ثنتي عشرة ركعة بني له بيت في الجنة) أخرجه مسلم .

- وعن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : (من ثابر على ثنتي عشرة ركعة من السنة بنى الله له بيتا في الجنة ، أربع ركعات قبل الظهر وركعتين بعدها وركعتين بعد المغرب وركعتين بعد العشاء وركعتين قبل الفجر) رواه ابن ماجه وقال الألباني : (صحيح) .

العمل الثانى : ترك المراء والكذب وحسن الخلق:

قال رسول الله ﷺ : (أنا زعيمٌ ببيت في ربض الجنة لمن ترك المراء وإن كان محقاً وببيتٍ في وسط الجنة لمن ترك الكذب وإن كان مازحاً وبيت في أعلى الجنة لمن حسنَ خلقه)صحيح أبي داود .

(والزعيم : هو الضامن، وربض الجنة : ما حولها، والمراء : هو الجدال)

العمل الثالث : دعاء السوق:

قال رسول الله ﷺ : (من دخل السوق فقال : لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد يحيى ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير ، كتب الله له ألف ألف حسنة وتحط عنه ألف ألف سيئة وبني له بيتاً في الجنة) صحيح الترمذي .

فهل ستنهض الأنفس المتوانية، لتنال بيتاً في جنة قطوفها دانية ، بدعاء يستغرق نحو ١٥ ثانية ؟.

العمل الرابع : الحمد والاسترجاع عند موت الولد:

قال رسول الله ﷺ : (إذا مات ولد العبد ، قال الله لملائكته : قبضتم ولد عبدي ؟ فيقولون : نعم ، فيقول : ماذا قال عبدي ؟ فيقولون : حمدك واسترجع فيقول الله : ابنوا لعبدي بيتاً في الجنة وسمّوه بيت الحمد) السلسلة الصحيحة .

العمل الخامس : بناء المساجد:

- قال رسول الله ﷺ : (من بنى لله مسجدا بنى الله له بيتا في الجنة) متفق عليه.

- وقال رسول الله ﷺ : (من بني لله مسجداً ولو كمفحص قطاة أو أصغر بني الله له بيتاً في الجنة) صحيح الجامع .

(ومفحص قطاة : يعني الحفرة التي تضع فيها القطاة بيضها ، والقطاة نوع من اليمام .

العمل السادس : قراءة سورة الإخلاص عشر مرات:

- قال رسول الله ﷺ : (من قرأ (قل هو الله أحد) حتى يختمها عشر مرات بني الله له قصراً في الجنة) فقال عمر رضى اله عته : إذن نستكثر قصوراً يا رسول الله ؟ فقال : (الله أكثر وأطيب) السلسلة الصحيحة .

فكيف يزهدُ أحدٌ في هذا الأجر الفائق، وإن قراءتها عشراً لتستغرق نحو ٣ دقائق؟!

- قال ﷺ (من قرأ «قل هو الله أحد» عشر مرات بنى الله له بيتا في الجنة) قال الألباني : (صحيح) كما في صحيح الجامع .

العمل السابع : سد الفرج فى صفوف الصلاة:

قال ﷺ (من سد فرجة بنى الله له بيتا في الجنة ورفعه بها درجة) صححه الألباني فى السلسلة الصحيحة .

و هذا عمل يسير جدا ، فعند دخولك المسجد لصلاة الجماعة اذا وجدت فرجة فى الصف فوقفت فيها وسددتها ، كافأك الله على هذا العمل ببيت فى الجنة ، بالإضافة إلى رفع درجتك .

العمل الثامن : طيب الكلام ، وإطعام الطعام:

قال ﷺ : (إن في الجنة غرفاً تُرى ظهورها من بطونها ، وبطونها من ظهورها ، فقام أعرابي فقال : لمن هي يا رسول الله ؟ فقال : لمن أطاب الكلام وأطعم الطعام وأدام الصيام وصلى بالليل والناس نيام) حسنه الألباني في صحيح سنن الترمذي .

العمل التاسع :عيادة المريض أو زيارة أخ لك فى الله:

قال رسول الله ﷺ : (من عاد مريضاً أو زار أخاً له في الله ناداه منادٍ بأن طبت وطاب ممشاك وتبوّأت من الجنة منزلاً) صحيح الترمذي .

فكيف يزهد أحدٌ في هذه الطاعة ، وإنها لتستغرق نحو رُبع ساعة ؟!

العمل العاشر : الإيمان بالله تعالى .

فإن من عاش مؤمناً ومات مؤمناً كان له خيمةٌ في الجنة بإذن الله .

- قال رسول الله ﷺ : (إن للمؤمن في الجنة لخيمة من لؤلؤة واحدة مجوفة طولها في السماء ستون ميلاً ، للمؤمن فيها أهلون ، يطوف عليهم المؤمن فلا يرى بعضهم بعضاً) متفق عليه .

***

أيها المؤمنون : التائب حبيب الرحمن ، والتائب من الذنب كمن لا ذنب له ﴿وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴾ [النور: ٣١].

***

الخطبة الثانية :

الحمد لله رب العالمين ... وأشهد أن لا اله الا الله ولى الصالحين ... وأشهد أن سيدنا محمدا رسول الله (ﷺ) الصادق الوعد الأمين ... ورحمة الله التى أهداها للعالمين .. هو سيد الأنبياء والمرسلين .... صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين .

و بعد : فيا إخوة الإيمان والإسلام

من حظى ببيت فى الجنة فلابد له أن يجمله بغرس من أشجار ونخيل ، واليك هذا الغرس الذى دلنا عليه النبى ﷺ .

- عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ مر به وهو يغرس غرسا فقال يا أبا هريرة ما الذي تغرس قلت غراسا لي قال ألا أدلك على غراس خير لك من هذا قال بلى يا رسول الله قال : قل سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر يغرس لك بكل واحدة شجرة في الجنة) قال الألباني : صحيح .

- وقال ﷺ (لقيت إبراهيم ليلة أسري بي فقال : يا محمد أقرئ أمتك مني السلام وأخبرهم أن الجنة طيبة التربة عذبة الماء وأنها قيعان وأن غراسها سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله) حسنه الألباني في صحيح الجامع .

***

اللهم ارحمنا إذا أتانا اليقين ، وعرق منا الجبين ، وكثر الأنين والحنين .

اللهم ارحمنا إذا إشتدت السكرات ، وتوالت الحسرات ، وأُطبقت الروعات وفاضت العبرات ، وتكشفت العورات ، وتعطلت القوى والقدرات .

اللهم ارحمنا إذا وُرينا التراب ، وغُلقت من القبور الأبواب ، وانفض الأهل والأحباب ، فإذا الوحشة والوحدة وهول الحساب .

اللهم ارحمنا إذا فارقنا النعيم ، وحُبس عنا الهواء والنسيم ، وعاينا الهول العظيم، وقيل ما غرك بربك الكريم .

اللهم ارحمنا إذا أُقمنا للسؤال ، وخاننا المقال ، ولم ينفع جاه ولا مال ، ولا منصب ولا عيال ، وقد حال فى القبر الحال ، فليس إلا فضل الكبير المتعال .

اللهم ارحمنا إذا بلغت الروح التراق ، وحملونا على الأعناق ، ومشينا معهم فى طاعة وانسياق ، وقد نادى علينا الواحد الخلاق ، (إلى ربك يومئذ المساق) .

يا من إذا وعد وفّا ، وإذا توعد عفا ، ارحم من قد هفا وجفا ، وشفّع فينا الحبيب المصطفى ﷺ .

وأقم الصلاة..

إذا ماتت الأم

الحمد لله العفو الغفور، لا تَنقضي نعمه، ولا تحصى على مر الدهور...وسع الخلائق حِلمه مهما ارتكبوا من شرور...سبقت رحمته غضبه من قبل خلق الأيام والشَهور... يتوب على من تاب ويغفر لمن أناب ويجبر المكسور...

نحمده تبارك وتعالى حمد القانع الشكور... ونعوذ بنور وجهه الكريم من عقوق الوالدين والفجور... ونرجوه رحمة لوالدينا ينير لهم بها ظلمة القبور .

وأشهد أن لا إله إلا الله جعل الظلمات والنور... خلق سبع سموات طباقًا ما ترى فيها من تفاوت أو فطور... أنزل من السماء ماء فمنه أنهار وآبار وبحور... وفي الأرض قطع متجاورات منها الخصبة ومنها البور... جعل الليل لباسًا والنوم سباتًا وفي النهار نشور... أعد لمن يبر والديه أعظم الأجور.

وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله كامل النور... المرفوع ذكره في التوراة والإنجيل وكذلك في الزبور... المزمل بالفضيلة، والمدثر بالطهر والعفاف، والمبرأ من الشرور... ما كان سبابًا، وما كان صخابًا، ولا دعا بالويل أو الثبور... ما كان خداعًا، وما كان مرتابًا، ولا صفق من أجله مأجور ... ما أثاب على النفاق،

وما أجاز لأمته الشقاق، ولا قيل من أجله الزور... هو الرحمة المهداة، وهو النعمة المسداة، ولو تبِعْنا سنَّته ما اختلطت علينا الأمور... صل اللهم عليه وسلم تسليما كثيرا .

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ [آل عمران].

***

(تمهيد) النبى ﷺ يزور قبر أمه :-

أيها المؤمنون ... الأم هى شمس كل بيت ، فإذا ماتت الأم أزفت الشمس بالرحيل والغروب ، وماتت البسمة فى أعماق القلوب ، وامتلأت النفس بالهموم والكروب ...

إذا ماتت الأم ، فقد الإنسان القلب الحنون ، وسكن الدمع أجفان العيون ، روى الإمام مسلم فى صحيحه - كتاب الجنائز ، باب استئذان النبى ﷺ ربه فى زيارة قبر أمه - قال : عن أبى هريرة رضي الله عنه قال : زار النبى ﷺ قبر أمه فبكى وأبكى من حوله ، ثم قال : «زوروا القبور فإنها تذكر الموت».

- قال الإمام ابن الجوزى فى كتابه الوفاء : لما كان النبي ﷺ فى السادسة من عمره ، أخذته أمه آمنة بنت وهب وخرجت به فى رحلة إلى المدينة إلى أخوالها بنى عدى بن النجار تزورهم ومنهم أبو أيوب ، فلما انتهت رحلتها وهمت بالعودة إلى مكة أصابها المرض فى مكان اسمه الأبواء ، واشتد بها المرض ، حتى ماتت ، وحفر لها قبر بالأبواء ودفنت فيه .

و أصبح النبى ﷺ وحيدا بعد وفاة أمه وهو فى السادسة من عمره .

قال ابن الجوزى : فلما افتتح رسول الله ﷺ مكة المكرمة ، خرج إلى الأبواء حيث المكان الذى دفنت فيه أمه آمنة ، وخرج معه من الصحابة ألف رجل - كما فى مسند الإمام أحمد - ووقف النبى ﷺ أمام قبر أمه آمنة يناجيه وهو يبكى ، واشتد البكاء بالنبى ﷺ حتى أبكى كل من حوله - الألف رجل - قال الذهبى فى السير : فلم يُر النبى ﷺ أكثر بكاء من هذا اليوم ، أى يوم زيارة قبر أمه آمنة .

يــا راحلــين عــن الحيــاة وســـاكنين بأضـــلعى

هـــل تســمعون تــوجعى وتوجــع الــدنيا معـــى ؟

***

- الأم هى الأصل الذى تخلق فى أحشائه الإنسان ...و الدفء الذى نأوى إليه على طول الزمان ... الأم ... قال ابن منظور فى لسان العرب : يطلق القرآن الكريم كلمة الأم على الأصل الطيب لكل شىء عظيم ، فمكة المكرمة هى أم القرى لأنها قبلة العالمين فى كل القرى و البلاد ، قال تعالى : ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا ﴾ [الشورى:٧].. ، وأطلق الله على خزائن علمه مصطلح أم الكتاب ، وهى التى ينبثق منها كل أمر من أمور الدنيا والآخرة ، قال تعالى : ﴿يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ ﴿٣٩﴾ ﴾ [الرعد].

لذلك فإن الأم إذا ماتت حُرم الإنسان خيرا كثيرا نوجزه فيما يلى :

***

أولا : إذا ماتت الأم ... حُرم الإنسان بابا من أبواب الجهاد :

- عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ جَاهِمَةَ السَّلَمِيِّ ، أَنَّ جَاهِمَةَ رضي الله عنه جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرَدْتُ أَنْ أَغْزُوَ وَقَدْ جِئْتُ أَسْتَشِيرُكَ . فَقَالَ : «هَلْ لَكَ مِنْ أُمٍّ ؟» قَالَ نَعَمْ. قَالَ: « فَالْزَمْهَا فَإِنَّ الْجَنَّةَ تَحْتَ رِجْلَيْهَا » رواه النسائي ، وحسنه الألباني .

- وجاء رجل يستأذن النبى ﷺ ، قال: يا رسول الله أحب أن أجاهد معك، فقال له ﷺ: (أحي والداك) ؟ قال : نعم ، قال : (ففيهما فجاهد) متفق عليه .

- وفى صحيح مسلم :(أَقْبَلَ رَجُلٌ إِلَى نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ أُبَايِعُكَ عَلَى الْهِجْرَةِ وَالْجِهَادِ أَبْتَغِي الأَجْرَ مِنَ اللَّهِ . قَالَ : فَهَلْ مِنْ وَالِدَيْكَ أَحَدٌ حَيٌّ ؟ قَالَ: نَعَمْ ، بَلْ كِلاَهُمَا . قَالَ : فَتَبْتَغِي الأَجْرَ مِنَ اللَّهِ ؟ قَالَ : نَعَمْ . قَالَ فَارْجِعْ إِلَى وَالِدَيْكَ فَأَحْسِنْ صُحْبَتَهُمَا) .

- وشهد ابن عُمَرَ رضي الله عنهما رجلا يَمَانِيا يَطُوفُ بِالْبَيْتِ - حَمَلَ أُمَّهُ وراء ظهره - يقول:

إِنِّــي لَهَــا بَعِيرُهَــا الْمُــذَلَّلُ إِنْ أُذْعِـرَتْ رِكَابُهَـا لَـمْ أُذْعَـرِ

ثُمَّ قَالَ: يَا ابْنَ عُمَرَ أَتُرَانِي جَزَيْتُهَا ؟ قَالَ: لا وَلا بِزَفْرَةٍ وَاحِدَةٍ . صحيح الأدب المفرد للألباني .

يــا رب فارحمهــا إليــك دعــائى واجعلهــا فــى الأخــرى مــع الشهداء

شــهد الخلائــق أنهــا لعفيفــةٌ مــذكورةٌ بــالخير فــى الأحيــاءِ

لــو كــل أمٍ بــرةٍ فــى طبعهــا غُنــى البنــون بهـا عـن الآبـاءِ

يـا رب وسـع قبرهـا واغفـر لهـا وقهـا مـن البأسـاء والضـراءِ

***

ثانيا : إذا ماتت الأم ... مات سبب من أسباب زيادة الرزق :

- فالله يزيد الرزق للعبد ببركة أُمه ، ببركة دعائها وضعفها ...

- قال رسول الله ﷺ : (من سره أن يمد له في عمره، ويزاد في رزقه ؛ فليبر والديه ، وليصل رحمه) رواه أحمد/ صحيح الترغيب .

- قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: (هَلْ تُنْصَرُونَ وَتُرْزَقُونَ إلا بِضُعَفَائِكُمْ) . رواه البخاري

- وقال ﷺ : (إِنَّمَا يَنْصُرُ اللَّهُ هَذِهِ الأُمَّةَ بِضَعِيفِهَا بِدَعْوَتِهِمْ وَصَلاتِهِمْ وَإِخْلاصِهِمْ) رواه النسائي، وصححه الألباني .

و الأم من الضعفاء المحيطين بك ، يرزقك الله لأجلها ، قال تعالى : ﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ ﴾ [لقمان : ٣١] أى ضعفا على ضعف .

- انظروا كيف فرج الله عن هذا الابن ، ورزقه رزقا عظيما كرامة لأبيه وأمه :

ذهب عوف بن مالك الأشجعي إلى رسول الله ﷺ وقال له: يا رسول الله، إن ابني مالكًا ذهب معك غازيًا في سبيل الله ولم يعد، فماذا أصنع؟ لقد عاد الجيش ولم يعد مالك - رضي الله عنه - قال رسول الله ﷺ : يا عوف ، أكثر أنت وزوجك من قول: لا حول ولا قوة إلا بالله - فذهب الرجل إلى زوجته التي ذهب وحيدها ولم يعد، فقالت له: ماذا أعطاك رسول الله يا عوف؟ قال لها: أوصاني أنا وأنتِ بقول: لا حول ولا قوة إلا بالله - فماذا قالت الأم المؤمنة الصابرة؟ قالت: لقد صدق رسول الله ﷺ ، وجلسا يذكران الله بقول: لا حول ولا قوة إلا بالله .

وأقبل الليل بظلامه، وطُرق الباب، وقام عوف ليفتح فإذا بابنه مالك قد عاد، ووراءه رؤوس الأغنام ساقها غنيمة، فسأله أبوه: ما هذا؟ قال: إن القوم قد أخذوني وقيّدوني بالحديد وشدّوا أوثاقي، فلما جاء الليل حاولت الهروب فلم أستطع لضيق الحديد وثقله في يدي وقدمي وفجأة شعرت بحلقات الحديد تتّسع شيئًا فشيئًا حتى أخرجت منها يديّ وقدميّ، وجئت إليكم بغنائم المشركين هذه، فقال له عوف: يا بني، إن المسافة بيننا وبين العدو طويلة، فكيف قطعتها في ليلة واحدة؟! فقال له ابنه مالك: يا أبت، والله عندما خرجت من السلاسل شعرت وكأن الملائكة تحملني على جناحيها، سبحان الله العظيم! وذهب عوف إلى رسول الله ﷺ ليخبره، وقبل أن يخبره قال له الرسول عليه الصلاة والسلام : أبشر يا عوف، فقد أنزل الله في شأنك قرآنًا: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ﴿٢﴾ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُۚ وَمَن يَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسۡبُهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمۡرِهِۦۚ قَدۡ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَيۡءٖ قَدۡرٗا﴾ [الطلاق: ٢، ٣].

أطـــع الإلـــه كمـــا أمـــر — وامـــلأ فـــؤادك بالحـــذر
و أطـــــع أبـــــاك فإنـــــه — ربـــاك مـــن عهـــد الصـــغر
و اخضـــع لأمـــك وارضـــها — فعقوقهـــا إحـــدى الكبـــر
حملتـــــك تســـــعة أشـــــهر — بـــين التـــألم والســـهر
فأطعهمـــــــا وارضـــــــيهما — كـــى لا تعـــذب فـــى ســـقر

***

ثالثا : إذا ماتت الأم ... هُدم جبل من جبال الرحمة والحنان بالإنسان :

- ضرب النبى ﷺ لنا مثلا على رحمة الله بعباده ، برحمة الأم بولدها (ولله المثل الأعلى)

فعَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه ، قَالَ : قَدِمَ النَّبِيَّ ﷺ سَبْيٌ ، فَإِذَا امْرَأَةٌ مِنَ السَّبْيِ تَسْعَى إِذَا وَجَدَتْ صَبِيًّا فِي السَّبْيِ أَخَذَتْهُ ، فَأَلْصَقَتْهُ بِبَطْنِهَا ، وَأَرْضَعَتْهُ فَقَالَ لَنَا النَّبِيُّ ﷺ : « أَتَرَوْنَ هَذِهِ طَارِحَةً وَلَدَهَا فِي النَّارِ ؟ » قُلْنَا : لا وَهِيَ تَقْدِرُ عَلَى أَنْ لا تَطْرَحَهُ ، فَقَالَ : « اللَّهُ أَرْحَمُ بِعِبَادِهِ مِنْ هَذِهِ بِوَلَدِهَا » . مُتَّفَقٌ عَلَيه .

و يتجلى لنا هذا الحنان وهذه الرحمة فى قصة أم موسى عليه السلام مع ولدها .

قال تعالى : ﴿ وَأَصۡبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَٰرِغًاۖ إِن كَادَتۡ لَتُبۡدِي بِهِۦ لَوۡلَآ أَن رَّبَطۡنَا عَلَىٰ قَلۡبِهَا لِتَكُونَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿١٠﴾ ﴾ [القصص].

قال العلماء : أى فارغا من كل شيء ، إلا من ذكر ولدها موسى عليه السلام .

فإذا ماتت الأم رحل معها كل هذا الحنان ، وفقد الإنسان كل هذه المحبة والرحمة .

رحـــل الأحبـــةُ والفـــؤاد مُولـــعُ **أســفى علـيهمُ والعيـون تـدمعُ**

نـــاديتهم : يـــا راحلـــين بـــربكم **عُـودوا فقلبــى للفــراق يُقطــعُ**

نـادى لسـانُ الحـال عنـهمُ مخبـرًا **حكـم الإلــه بـأنهم لـن يرجعُـوا**

فترحمُـــوا إن زرتمُـــوا لقبورنـــا **وصلُوا الزيارة ، عننا لا تقطعُوا**

***

رابعا : إذا ماتت الأُم ... مات سبب لغفران الذنوب ، وستر العيوب :

- عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : أتى النبي ﷺ رجل فقال: «إني أذنبت ذنباً عظيماً، فهل لي من توبة؟ »، فقال النبي ﷺ: «هل لك من أم؟»، قال: « لا »، قال : « فهل لك من خالة ؟ »، قال : « نعم »، قال : « فبرها » رواه الترمذي وصححه الألباني .

خامسا : إذا ماتت الأم ... ماتت التى ببرها يستجيب الله الدعاء:

و فى قصة أُويس القرنى خير دليل على ذلك :

- عن عمر رضي الله عنه قال : إني سمعت رسول الله ﷺ يقول : (إن خير التابعين رجل يقال له أويس وله والدة وكان به بياض فمروه فليستغفر لكم) . رواه مسلم

- وفى رواية لمسلم أيضا قال : (كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه إذا أتى عليه أمداد أهل اليمن سألهم : أفيكم أويس بن عامر ؟حتى أتى على أويس رضي الله عنه ، فقال له : أنت أويس بن عامر؟ قال: نعم . قال : من مراد ثم من قرن ؟ قال : نعم . قال : فكان بك برص فبرأت منه إلا موضع درهم ؟ قال : نعم . قال : لك والدة؟ قال : نعم . قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : يأتي عليكم أويس بن عامر مع أمداد أهل اليمن من مراد ثم من قرن كان به برص فبرأ منه إلا موضع درهم له والدة هو بها بر لو أقسم على الله لأبره ، فإن استطعت أن يستغفر لك فافعل ، فاستغفر لي ، فاستغفر له ، فقال له عمر: أين تريد ؟ قال : الكوفة. قال : ألا أكتب لك إلى عاملها ؟ قال : أكون في غبراء الناس أحب إليّ الحديث رواه مسلم .

سادسا : إذا ماتت الأم ... ماتت التى لأجلها يفرج الله الكروب :

ففي قصة أصحاب الغار الذين انطبقت عليهم الصخرة فلم يستطيعوا أن يخرجوا ولا أحد يسمعهم ولا أحد يبصر بهم ، وضاقت عليهم الأرض بما رحبت، فقالوا : إنه لن ينجينا اليوم من هذه المهلك إلا أن نتوسل إلى الله بصالح أعمالنا ، فقال أحدهم : (اللهم كَانَ لِي أَبَوَانِ شَيْخَانِ كَبِيرَانِ، وَكُنْتُ لاَ أَغْبِقُ قَبْلَهُمَا أَهْلاً وَلاَ مَالاً، فَنَأَى بِي طَلَبُ شَىْءٍ يَوْمًا، فَلَمْ أُرِحْ عَلَيْهِمَا حَتَّى نَامَا، فَحَلَبْتُ غَبُوقَهُمَا وَكَرِهْتُ أَنْ أُوقظَهُمَا، وَصِبْيَتِي يَتَضَاغَوْنَ تحت قدمي، حَتَّى بَرَقَ الْفَجْرِ، فَاسْتَيْقَظَا فَشَرِبَا غَبُوقَهُمَا، اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتُ فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ فَفَرِّجْ عَنَّا مَا نَحْنُ فِيهِ، فَانْفَرَجَتْ شَيْئًا . البخارى .

***

أيها المؤمنون : التائب حبيب الرحمن ، والتائب من الذنب كمن لا ذنب له ﴿وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [النور: ٣١]

الخطبة الثانية:

الحمد لله رب العالمين ... وأشهد أن لا اله الا الله ولى الصالحين ... وأشهد أن سيدنا محمدا رسول الله (ﷺ) الصادق الوعد الأمين ... ورحمة الله التى أهداها للعالمين .. هو سيد الأنبياء والمرسلين .... صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين .

و بعد : فيا إخوة الإيمان والإسلام

سابعا : إذا ماتت الأم :

ماتت التى رضاها من رضا الله ، وغضبها من غضب الله .

- عن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما ، عن النبي ﷺ قال : (رضا الرب في رضا الوالدين، وسخط الرب في سخط الوالدين) .رواه الترمذي وصححه ابن حبان والحاكم.

- وقال تعالى : ﴿ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ ﴾ [لقمان:١٤].

- وقال سيدنا رسول الله لرجل سأله : « من أحقَّ الناس بحسن صحابتي؟» قال : « أمّك »، فقال: ثم مَن؟ قال: « أمّك »، فقال: ثم مَن؟ قال: «أمّك »، فقال:« ثم مَن؟ قال: « أبوك » متفق عليه .

- وحُكي : « أن سيدنا موسى عليه السلام قال: يا ربّ أوصني ؟ قال : «أوصيك بأمك » ، قال : أوصني ؟ قال : « أوصيك بأمك » ، حتى قال في التاسعة : «يا موسى، من برّ والديه كنت له ولياً في الدنيا، وفي القبر مؤنساً، وفي الحشر رحيماً، وعلى الصراط دليلاً، وفي الجنة محدثاً: يكلمني وأكلمه بلا واسطة » »

اللهم ارحمنا إذا أتانا اليقين ، وعرق منا الجبين ، وكثر الأنين والحنين .

اللهم ارحمنا إذا إشتددت السكرات ، وتوالت الحسرات ، وأُطبقت الروعات وفاضت العبرات ، وتكشفت العورات ، وتعطلت القوى والقدرات .

اللهم ارحمنا إذا وُرينا التراب ، وغُلقت من القبور الأبواب ، وانفض الأهل والأحباب ، فإذا الوحشة والوحدة وهول الحساب .

اللهم ارحمنا إذا فارقنا النعيم ، وحُبس عنا الهواء والنسيم ، وعاينا الهول العظيم، وقيل ما غرك بربك الكريم .

اللهم ارحمنا إذا أُقمنا للسؤال ، وخاننا المقال ، ولم ينفع جاه ولا مال ، ولا منصب ولا عيال ، وقد حال فى القبر الحال ، فليس إلا فضل الكبير المتعال .

اللهم ارحمنا إذا بلغت الروح التراق ، وحملونا على الأعناق ، ومشينا معهم فى طاعة وانسياق ، وقد نادى علينا الواحد الخلاق ، (إلى ربك يومئذ المساق) .

يا من إذا وعد وفّا ، وإذا توعد عفا ، ارحم من قد هفا وجفا ، وشفّع فينا الحبيب المصطفى ﷺ .

وأقم الصلاة..

الإنسان يحيا خمس مرات

الحمد لله المُتعَالِي عن الأنداد ... المتنَزِّه عن الصاحبةِ والأولاد ... رافع السَّبع الشِّداد ... عاليةً بغير عِماد ... وواضِع الأرضِ للمهاد ... المطَّلع على سِرِّ القُلُوب ومكنونِ الفُؤاد ... مقدِّر ما كان وما يكونُ من الضَّلال والرَّشاد .

أحمَدُه حمداً يفوقُ على الأعْداد ... وأشْكره على نِعَمه وكلَّما شُكِرَ زَاد .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ... الملكُ الرَّحيم بالعباد ... وأشهد أنَّ محمداً عبده ورسولهُ المبعوث إلى جميع الخلْق في كلِّ البلاد ... صلَّى الله عليه وعلى صاحبه أبي بكر الَّذي بذل منْ نفسه وماله وجاد ... وعلى عُمَر الَّذي بالَغَ في نصْرِ الإسلام وأجاد ... وعلى عثمانَ الَّذي جَهَّزَ جيشَ العُسْرة فيا فخره يوم يقومَ الأشهاد ... وعلى علِّي المعروف بالشجاعةِ والجلاد ... وعلى جميع الآلِ والأصْحابِ والتابعينَ لهم بإحَسانٍ إلى يوم التَّنَاد ... وسلَّم تسليماً.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ [آل عمران].

***

أما بعد إخوة الإيمان والإسلام ..

فقد يخطئ البعض حينما يقولون عن الميت أنه نقل إلى مثواه الأخير ، فالموت ليس هو المثوى الأخير كما يظنون ، بل هناك حياتان يحياهما الإنسان بعد الموت، كما أن هناك حياتين يحياهما الإنسان قبل أن يموت ، كل ذلك بالإضافة إلى الحياة الدنيا التي نعرفها ، فالإنسان يحيا خمس مرات ، ومن خلال كل حياة يحياها يؤهل للقاء الله .

و كل حياة تختلف عن التى سبقتها ، هذا مما يجعل الإنسان يقر بعظمة الله وقدرته فى أحكام خلقه ، ﴿وَفِيٓ أَنفُسِكُمۡۚ أَفَلَا تُبۡصِرُونَ ﴿٢١﴾﴾ [الذاريات]، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلۡكَرِيمِ ﴿٦﴾ ٱلَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّىٰكَ فَعَدَلَكَ ﴿٧﴾ فِيٓ أَيِّ صُورَةٖ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ ﴿٨﴾﴾ [الانفطار] .

أيها المؤمنون .. إن أول حياة يحياها الإنسان تسمى حياة الشهادة ، والثانية تسمى حياة الجنين ، والثالثة تسمى حياة الدنيا أو حياة التكليف ، والرابعة تسمى حياة القبور ، والخامسة تسمى حياة البعث والنشور .

أولا : حياة الشهادة:

و هي التى يكون الإنسان فيها شاهدا ، لا وظيفة له ولا مهمة سوى الشهادة بوحدانية الله ، وهذه الحياة حياها الإنسان بالروح فقط قبل أن يخلق جسده ، وكانت يوم مسح الله تعالى ظهر آدم عليه السلام فاستخرج منه جميع أرواح العباد ، ثم أشهدهم على وحدانيته ، فشهدنا جميعاً .

- وفى ذلك يقول ربنا عز وجل : ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ ۛ شَهِدْنَآ ۛ أَن تَقُولُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَـٰذَا غَـٰفِلِينَ ﴿١٧٢﴾ أَوْ تَقُولُوٓا۟ إِنَّمَآ أَشْرَكَ ءَابَآؤُنَا مِن قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّنۢ بَعْدِهِمْ ۖ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴿١٧٣﴾﴾ [الأعراف].

- وقال رسول الله ﷺ : (لما خلق الله آدم مسح ظهره فسقط من ظهره كل نسمة هو خالقها من ذريته إلى يوم القيامة وجعل بين عيني كل إنسان منهم وبيصا من نور ثم عرضهم على آدم فقال أي رب من هؤلاء قال هؤلاء ذريتك ، فرأى رجلا منهم فأعجبه وبيص ما بين عينيه فقال أي رب من هذا ؟ فقال هذا رجل من آخر الأمم من ذريتك يقال له داود ، فقال رب كم جعلت عمره ؟ قال ستين سنة ، قال أي رب زده من عمري أربعين سنة ، فلما قضي عمر آدم جاءه ملك الموت ، فقال أولم يبق من عمري أربعون سنة ؟ قال أولم تعطها ابنك داود ؟ قال فجحد آدم فجحدت ذريته ونسي آدم فنسيت ذريته وخطئ آدم فخطئت ذريته) رواه الترمذي وقال : حديث حسن صحيح .

- وأين ذهبت أرواح العباد بعد ذلك ؟ استودعها الله فى عالم الذر (الغيب) بكيفية لا يعلمها إلا الله ، ولله أن يطلب هذه الأرواح متى شاء حتى يأذن بمولد أجسادها :

قال ابن عباس رضي الله عنهما ، فى تفسير قوله تعالى : ﴿ وَأَذِّن فِى ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴿٢٧﴾﴾ [الحج].

قال : لما فرغ إبراهيم - عليه السلام - من بناء البيت ، وقيل له : أذن في الناس بالحج ، قال : يا رب ! وما يبلغ صوتي ؟ قال : أذن وعلي الإبلاغ ؛ فصعد إبراهيم خليل الله جبل أبي قبيس وصاح : يا أيها الناس ! إن الله قد أمركم بحج هذا البيت ليثيبكم به الجنة ويجيركم من عذاب النار ، فحجوا ؛ فأجابه من كان في أصلاب الرجال وأرحام النساء : لبيك اللهم لبيك ! فمن أجاب يومئذ حج على قدر الإجابة ؛ إن أجاب مرة فمرة ، وإن أجاب مرتين فمرتين ؛ وجرت التلبية على ذلك (تفسير القرآن للقرطبى سورة الحج)

الحياة الثانية : حياة الجنين:

و هي التى يبدأها الإنسان نطفة فى الرحم ويتحول الى علقة ومضغة ثم عظام ثم يكسو الله العظام لحما ، ثم يرسل الله ملكا من عنده حاملا روح الإنسان التى خلقت من عهد آدم عليه السلام لينفخها فى هذا الجسد الضعيف في الرحم ، ليمضى الإنسان فى حياة عجيبة فى الرحم حتى يولد ، تلك الحياة الثانية (حياة الجنين) التى بدأها الإنسان أربعة أشهر جسدا بلا روح فى ظلمات الرحم .

و فيها يقول الله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ مِن سُلَـٰلَةٍ مِّن طِينٍ ﴿١٢﴾ ثُمَّ جَعَلْنَـٰهُ نُطْفَةً فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿١٣﴾ ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَـٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَـٰمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَـٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ ۚ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَـٰلِقِينَ ﴿١٤﴾ ﴾ [المؤمنون].

- عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : حدثنا رسول الله ﷺ وهو الصادق المصدوق فقال : (إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوما نطفة ، ثم يكون علقة مثل ذلك ، ثم يكون مضغة مثل ذلك ، ثم يرسل الله إليه الملك ، فينفخ فيه الروح ويؤمر بأربع كلمات : بكتب رزقه وعمله وأجله وشقي أو سعيد ، فوالله الذي لا إله غيره إن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع ، فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها ، وإن أحدكم ليعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع ، فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها) رواه البخاري ومسلم .

الحياة الثالثة : حياة الدنيا (أو حياة التكليف):

و تبدأ حينما يولد الإنسان فى هذه الدنيا ، وهى أخطر حياة يحياها الإنسان حيث يكون فيها مرهونا بعمله ، قال تعالى : ﴿ مَّنْ عَمِلَ صَـٰلِحًا فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَا ۗ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّـٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿٤٦﴾ ﴾ [فصلت:٤٦] فمن ثم يترتب عليها دخوله الجنة أو النار .

و تُسمى أيضا بحياة التكليف ، لأن فيها - لا فى غيرها - يكون الإنسان مكلفا بـ (افعل كذا ولا تفعل كذا)

و ينبغى للإنسان أن يعلم أن الله خلقه فى هذه الدنيا لعبادته وطاعته وتوحيده ، حتى يدخله الجنة .

قال تعالى : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ ﴾ [الذاريات]، وقال أيضا ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ [البقرة].

- وفي الصحيحين عن معاذ ت أن النبي ﷺ قال له: (أتدري ما حق الله على العباد وما حق العباد على الله؟) فقال معاذ : قلت الله ورسوله أعلم، فقال النبي ﷺ: (حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئا وحق العباد على الله أن لا يعذب من لا يشرك به شيئا) .

و روى البخاري في صحيحه ، عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي - ﷺ -أنه قال: (كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى)، قيل يا رسول الله، ومن يأبى؟ قال: (من أطاعني دخل الجنة، ومن عصاني فقد أبى) .

و تنتهى هذه الحياة الثالثة (حياة التكليف) بخروج روح الإنسان ، لتبدأ الحياة الرابعة .

الحياة الرابعة : حياة القبور:

يقول ربنا جل وعلا : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلۡمَوۡتُ قَالَ رَبِّ ٱرۡجِعُونِ ﴿٩٩﴾ لَعَلِّيٓ أَعۡمَلُ صَٰلِحٗا فِيمَا تَرَكۡتُۚ كَلَّآۚ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَاۖ وَمِن وَرَآئِهِم بَرۡزَخٌ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ ﴿١٠٠﴾ ﴾ [المؤمنون] .

و قال تعالى عن الإنسان : ﴿ مِن نُّطۡفَةٍ خَلَقَهُۥ فَقَدَّرَهُۥ ﴿١٩﴾ ثُمَّ ٱلسَّبِيلَ يَسَّرَهُۥ ﴿٢٠﴾ ثُمَّ أَمَاتَهُۥ فَأَقۡبَرَهُۥ ﴿٢١﴾ ﴾ [عبس] .

إن حياة القبور حياة عجيبة ، تلتقى فيها الروح بالجسد فى القبر، ويسأل الإنسان من الملكين .

ـ قال رَسولُ الله ﷺ : « إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا وُضِعَ فِي قَبْرِهِ وَتَوَلَّى عَنْهُ أَصْحَابُهُ إِنَّهُ لَيَسْمَعُ قَرْعَ نِعَالِهِمْ إِذَا انْصَرَفُوا أَتَاهُ مَلَكَانِ فَيُقْعِدَانِهِ فَيَقُولاَنِ : مَا كُنْتَ تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ مُحَمَّدٍ؟ فَأَمَّا الْمُؤْمِنُ فَيَقُولُ: أَشْهَدُ أَنَّهُ عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ، فَيُقَالُ لَهُ: أَنْظُرْ إِلَى مَقْعَدِكَ مِنَ النَّارِ أَبْدَلَكَ اللهُ بِهِ مَقْعَداً مِنَ الْجَنَّةِ، فَيَرَاهُمَا جَمِيعاً، وَأَمَّا الْكَافِرُ أَوِ الْمُنَافِقُ فَيَقُولُ: لاَ أَدْرِي كُنْتُ أَقُولُ مَا يَقُولُ النَّاسُ فِيهِ، فَيُقَالُ: لاَ دَرَيْتَ وَلاَ تَلَيْتَ، ثُمَّ يُضْرَبُ بِمِطْرَقَةٍ مِنْ حَدِيدٍ بَيْنَ أُذُنَيْهِ فَيَصِيحُ صَيْحَةً يَسْمَعُهَا مَنْ يَلِيهِ إِلاَّ الثَّقَلَيْنِ » ، رواه البخاري ومسلم من حديث أنس .

ـ وفي رواية أخرى ، يقول له الملكان فى القبر اذا أجابهما : (إِنْ كُنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّكَ لَتَقُولُ ذَلِكَ ، ثُمَّ يُفْسَحُ لَهُ فِي قَبْرِهِ سَبْعُونَ ذِرَاعاً فِي سَبْعِينَ ذِرَاعاً ، وَيُنَوَّرُ لَهُ فِيهِ ، فَيُقَالُ لَهُ: نَمْ، فَيَنَامُ كَنَوْمِ الْعَرُوسِ الَّذِي لاَ يُوقِظُهُ إِلاَّ أَحَبُّ أَهْلِهِ حَتَّى يَبْعَثَهُ اللهُ مِنْ مَضْجَعِهِ ذَلِكَ. فَإِنْ كَانَ مُنَافِقاً قَالَ: لاَ أَدْرِي، كُنْتُ أَسْمَعُ النَّاسَ يَقُولُونَ شَيْئاً فَكُنْتُ أَقُولُهُ. فَيَقُولاَنِ لَهُ: إِنْ كُنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُولُ ذَلِكَ، ثُمَّ يُقَالُ لِلأَرْضِ الْتَئِمِي فَتَلْتَئِمُ عَلَيْهِ حَتَّى تَخْتَلِفَ أَضْلاَعُهُ فَلاَ يَزَالُ مُعَذَّباً حَتَّى يَبْعَثَهُ اللَّهُ تَعَالَى مِنْ مَضْجَعِهِ ذَلِكَ) ، رواه بن حبان.

الخطبة الثانية:

الحمد لله رب العالمين ، وأشهد أن لا إله إلا الله ولى الصالحين ، وأشهد أن سيدنا وحبيبنا محمدا رسول الله ﷺ ، وبعد أيها الأحباب :

الحياة الخامسة : حياة البعث والنشور:

- يقول ربنا جل وعلا : ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ ٱلْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ ﴿٥١﴾ قَالُوا۟ يَٰوَيْلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا ۜ هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَصَدَقَ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿٥٢﴾﴾ [يس].

و قال تعالى :﴿إِن كُلُّ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّآ ءَاتِي ٱلرَّحْمَٰنِ عَبْدًا ﴿٩٣﴾ لَّقَدْ أَحْصَىٰهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا ﴿٩٤﴾ وَكُلُّهُمْ ءَاتِيهِ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فَرْدًا ﴿٩٥﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ وُدًّا ﴿٩٦﴾﴾ [مريم].

- حينما يقوم الناس من قبورهم لرب العالمين يساقون إلى المحشر لفصل القضاء، ولتجزى كل نفس بما تسعى؛ فيجزى كل عامل ما يستحق من الجزاء، إن خيراً فخير، وإن شراً فشر.

- فى الحياة الخامسة (وهى الحياة الأخيرة للإنسان) يخرج الناس من قبورهم، طولهم ستون ذراعا ، وأعمارهم ثلاثا وثلاثين سنة ، أشكالهم متغيرة عن الدنيا ، فمنهم من يأتى ونوره يسعى بين يديه ، ومنهم من يظله الله فى ظله ، ومنهم من يأتى فى ظل صدقته ، ومنهم من يأتى أعمى ومنهم من يأتى ووجهه أسود ، ومنهم من يحشر على وجهه ، لتبدأ أهوال القيامة .

قال تعالى : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمْ ۚ إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَىْءٌ عَظِيمٌ ﴿١﴾ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّآ أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٌ ﴿٢﴾﴾ [الحج].

- ويقف العباد بين يدى الله عراة كما خلقهم أول مرة ، ويحاسبهم ، وإما أن يدخلو الجنة أو النار

- قال رسول الله ﷺ : (ما منكم من أحد إلا سيكلمه ربه ليس بينه وبينه ترجمان، فينظر أيمنَ منه فلا يرى إلا ما قدم ، وينظر أشأمَ منه فلا يرى إلا ما قدم ، وينظر بين يديه فلا يرى إلا النار تلقاء وجهه فاتقوا النار ولو بشق تمرة ، فمن لم يجد فبكلمة طيبة) رواه البخارى .

- ثم ينظر المؤمن إلى ربه فى الجنة ، قال تعالى : ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾ [القيامة].

قال النبي ﷺ: « إذا دخل أهل الجنة الجنة يقول الله تبارك وتعالى: تريدون شيئاً أزيدكم ؟ فيقولون: ألم تبيض وجوهنا؟ ألم تدخلنا الجنة؟ وتنجنا من النار؟. قال: فيكشف الحجاب، فما أعطوا شيئاً أحب إليهم من النظر إلى ربهم عز وجل» ثم تلا رسول الله ﷺ هذه الآية: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾. رواه مسلم .

***

اللهم ارحمنا إذا أتانا اليقين ، وعرق منا الجبين ، وكثر الأنين والحنين .

اللهم ارحمنا إذا إشتدت السكرات ، وتوالت الحسرات ، وأُطبقت الروعات وفاضت العبرات ، وتكشفت العورات ، وتعطلت القوى والقدرات .

اللهم ارحمنا إذا وُرينا التراب ، وغُلقت من القبور الأبواب ، وانفض الأهل والأحباب ، فإذا الوحشة والوحدة وهول الحساب .

اللهم ارحمنا إذا فارقنا النعيم ، وحُبس عنا الهواء والنسيم ، وعاينا الهول العظيم، وقيل ما غرك بربك الكريم .

اللهم ارحمنا إذا أُقمنا للسؤال ، وخاننا المقال ، ولم ينفع جاه ولا مال ، ولا منصب ولا عيال ، وقد حال فى القبر الحال ، فليس إلا فضل الكبير المتعال .

اللهم ارحمنا إذا بلغت الروح التراق ، وحملونا على الأعناق ، ومشينا معهم فى طاعة وانسياق ، وقد نادى علينا الواحد الخلاق ، ﴿إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ ٱلْمَسَاقُ﴾ .

يا من إذا وعد وفّا ، وإذا توعد عفا ، ارحم من قد هفا وجفا ، وشفّع فينا الحبيب المصطفى ﷺ .

وأقم الصلاة..

فضائل أهل القرآن

الحمدلله ذي الفضل والإحسان ... أنزل كتابه فحفظه من الزيـادة والنقصـان ... ويسّر حفظـه حتـى حفظـه صـغار الولـدان ... سبحانه أبدع خلق الإنسان ... وعلمه البيان ... ثم أضاء له قلبه بنور الإيمان ... وجعل مكانته بما يحملـه فـى صدره من القرآن .

و أشهد أن لا إله إلا الله الرؤوف المنـان ... سبحانه مقصـود فـي كل مكـان ... معبود فى كل زمان ... مذكور بكل لسـان ... يسبح بحمده الفلك فـى الأكوان ... ﴿ وَٱلنَّجۡمُ وَٱلشَّجَرُ يَسۡجُدَانِ ﴾.

و أشهد أن محمدا رسول الله الواحد الديان ... سيد الخلق وحبيب الرحمن ... المبعوث كافة الى الإنس والجـان ... صـلى الله عليـه وعلـى آلـه وصحبه وكل من تبعه بخير وإحسان ... وسلم تسليما كثيرا .

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾ [آل عمران].

****

أما بعد أيها المؤمنون .... فقراءة القرآن من أعظم الطّاعـات ، وأجلّ القربـات وأشرف العبادات ، قال عثمان بن عفان رضي الله عنه :

(لو أنّ قلوبنا طهرت ما شبعنا من كلام ربّنا ، وإنّي لَأكره أن يـأتي علـيَّ يوم لا أنظر في المصحف) .

- وذلك لأن القرآن هو حبل الله المتين ، والذّكر الحكيم ، والصّراط المستقيم، من تركه من جبار قصمه الله ، ومن ابتغى الهدى في غيره أضلّه الله .

لذلك آثـرت فـى خطبتـى هذه أن أُذكّركم ونفسـى قبلكم ببعض فضـائل أهل القرآن .

الفضل الأول : أهل القرآن يرجون تجارة لن تبور:

قــال تعــالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتۡلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ سِرّٗا وَعَلَانِيَةٗ يَرۡجُونَ تِجَٰرَةٗ لَّن تَبُورَ ٢٩﴾ [فاطر].

- وقـال النبـي ﷺ : (من قرأ حرفـاً من كتـاب الله فلـه بـه حسنـة ، والحسنة بعشر أمثالها ، لا أقول : « ألـم » حـرف ، ولكن « ألـف » حـرف ، و« لام » حرف ، و« ميم » حرف) رواه الترمذى بسند صحيح .

- وعن عقبة بن عامر الجهني قال : خرج علينـا رسـول الله ﷺ ونحـن فـي الصفة فقال : (أيكم يحب أن يغدو إلى بطحان والعقيق فيأخذ نـاقتين كومـاوين زهراوين بغير إثم بالله ولاقطع (قطيعة) رحم ؟) قـالوا : كلنـا يـا رسـول الله ، قال : (فلئن يغدو أحدكم كل يوم إلى المسجد فيتعلم آيتين من كتـاب الله خيـرا لـه من ناقتين وإن ثلاث فثلاث مثل أعدادهن من الإبل) رواه مسلم .

الفضل الثانى : أهل القرآن هم أهل الله وخاصته:

قال رسول الله ﷺ : (إنّ لله أهلين من النّاس ، قالوا يا رسول الله من هم ؟ قال : هم أهل القرآن ، أهل الله وخاصته) صحيح ابن ماجه .

الفضل الثالث :أهل القرآن هم خير الناس وأرفعهم درجة ، فى الدنيا والآخرة:

- عن النبي ﷺ قال : (خيركم من تعلم القرآن وعلمه) رواه البخاري .

- وقال ﷺ : (إن الله يرفع بهذا الكتاب أقواماً ويضع به آخرين) رواه مسلم ، والمعنى : (يرفع بهذا الكتاب) : أي بقراءته والعمل به (ويضع به) أي بالإعراض عنه وترك العمل بمقتضاه .

- وقال النبي ﷺ : (يَؤُمُّ الْقَوْمَ أَقْرَؤُهُمْ لِكِتَابِ اللَّهِ ، فَإِنْ كَانُوا فِي الْقِرَاءَةِ سَوَاءً فَأَعْلَمُهُمْ بِالسُّنَّةِ ، فَإِنْ كَانُوا فِي السُّنَّةِ سَوَاءً فَأَقْدَمُهُمْ هِجْرَةً ، فَإِنْ كَانُوا فِي الْهِجْرَةِ سَوَاءً فَأَقْدَمُهُمْ سِلْمًا وفي رواية فَأَكْبَرُهُمْ سِنًّا) روه مسلم .

- حتى عند الموت والدفن يُكرم الله صاحب القرآن : فعن جابر رضي الله عنه قال (كان رسول الله ﷺ يجمع بين الرجلين من قتلى أحد في ثوب واحد ثم يقول : أيهم أكثر أخذاً للقرآن ؟ فإذا أشير إلى أحدهما قدمه في اللحد) رواه البخاري.

- وقال رسول الله ﷺ (مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن كمثل الأترجة ، ريحها طيب وطعمها طيب . ومثل المؤمن الذي لا يقرأ القرآن كمثل التمرة ، لا ريح لها وطعمها حلو . ومثل المنافق الذي يقرأ القرآن مثل الريحانة ، ريحها طيب وطعمها مر ، ومثل المنافق الذي لا يقرأ القرآن كمثل الحنظلة ، ليس لها ريح وطعمها مر) رواه البخاري ومسلم .

الفضل الرابع : القرآن يشفع لصاحبه ويلبسه حلة يوم القيامة:

- قال ﷺ : (اقرؤوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه ، اقرؤوا الزهراوين : البقرة وآل عمران فإنهما يأتيان يوم القيامة كأنهما غمامتان أو غيايتان أو كأنهما فرقان من طير صواف تحاجان عن أصحابهما . اقرؤوا البقرة فإن أخذها بركة وتركها حسرة ولا تستطيعها البطلة السحرة) رواه مسلم .

- وعن النبي ﷺ قال : (يجيء صاحب القرآن يوم القيامة ، فيقول : يا رب حله ، فيلبس تاج الكرامة . ثم يقول : يا رب زده فيلبس حلة الكرامة ، ثم يقول : يا رب ارض عنه ، فيقال اقرأ وارق ويزاد بكل آية حسنة) حديث حسن (صحيح الجامع) .

الفضل الخامس : القرآن يرتقى بصاحبه لأعلى درجات الجنة ، ويجعله مع الملائكة السفرة:

- قال رسول الله ﷺ : (يقال لصاحب القران : اقرأ وارتق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا فإن منزلتك عند آخر آية تقرؤها). رواه أبو داود والترمذي، وقال: حديث حسن صحيح .

- وقال رسول الله ﷺ : (الْمَاهِرُ بِالْقُرْآنِ مَعَ السَّفَرَةِ الْكِرَامِ الْبَرَرَةِ ، وَالَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَيَتَتَعْتَعُ فِيهِ ، وَهُوَ عَلَيْهِ شَاقٌّ ، لَهُ أَجْرَانِ) .

الفضل السادس : تنزل الملائكة والسكينة والرحمة على أهل القرآن:

- قال النبي ﷺ : (ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله ، يتلون كتاب الله ويتدارسونه فيما بينهم ، إلا نزلت عليهم السكينة ، وغشيتهم الرحمة ، وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده) . رواه مسلم .

- وعن أبى سعيد الخدرى ، أن أسيد بن حضير رضي الله عنه ، (بينما هو ليلة يقرأ فى مربده إذ جالت فرسه فقرأ ثم جالت أخرى فقرأ ثم جالت أيضا . قال أسيد فخشيت أن تطأ يحيى فقمت إليها فإذا مثل الظلة فوق رأسى فيها أمثال السُرُج عرجت فى الجو حتى ما أراها. قال فغدوت على رسول الله ﷺ فقلت يا رسول الله بينما أنا البارحة من جوف الليل أقرأ فى مربدى إذ جالت فرسى فقال رسول الله ﷺ « اقرأ ابن حضير» قال فقرأت ثم جالت أيضا فقال رسول الله ﷺ « اقرأ ابن حضير» قال فقرأت ثم جالت أيضا فقال رسول ﷺ « اقرأ ابن حضير» قال فانصرفت وكان يحيى قريبا منها خشيت أن تطأه فرأيت مثل الظلة فيها أمثال السرج عرجت فى الجو حتى ما أراها فقال رسول الله ﷺ : (تلك الملائكة كانت تستمع لك ولو قرأت لأصبحت يراها الناس ما تستتر منهم) رواه مسلم .

الفضل السابع : حفظ القرآن ينجي صاحبه من النار :

- قال النبي ﷺ: « لو جعل القرآن في إهاب ثم ألقي في النار ما احترق » رواه أحمد.

معنى الحديث أنه من تعلم القرآن وحفظه لم تحرقه نار الآخرة ، حيث جُعل جسم حافظ القرآن الكريم كالإهاب له .

الفضل الثامن : صاحب القرآن يلبس والديه تاجا يوم القيامة:

عن معاذ بن أنس الجهني رضي الله عنه أن رسول الله عليه وسلم قال : (مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ وَعَمِلَ بِمَا فِيهِ ، أُلْبِسَ وَالِدَاهُ تَاجًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، ضَوْءُهُ أَحْسَنُ مِنْ ضَوْءِ الشَّمْسِ فِي بُيُوتِ الدُّنْيَا لَوْ كَانَتْ فِيكُمْ ، فَمَا ظَنُّكُمْ بِالَّذِي عَمِلَ بِهَذَا) رواه أحمد وأبو داود .

الفضل التاسع : القرآن ينجى صاحبه من عذاب القبر :

- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : (إِنَّ سُورَةً مِنْ الْقُرْآنِ ثَلَاثُونَ آيَةً شَفَعَتْ لِرَجُلٍ حَتَّى غُفِرَ لَهُ ، وَهِيَ سُورَةُ تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ) حسنه الألباني في صحيح الترمذي .

- وعن عبد الله بن مَسْعُود قَالَ : « من قَرَأَ (تبَارك الَّذِي بِيَدِهِ الْملك) كل لَيْلَة مَنعه الله بهَا من عَذَاب الْقَبْر ، وَكُنَّا فِي عهد رَسُول الله ﷺ نسميها الْمَانِعَة وَإِنَّهَا فِي كتاب الله سُورَة من قَرَأَ بهَا فِي كل لَيْلَة فقد أَكثر وأطاب) رواه النسائى فى السنن الكبرى .

- وعن ابن عباس رضي الله عنهما : أن النبي ﷺ دخل قبراً ليلاً . فأُسرج له سراجٌ فأخذه من قِبل القبلة وقال : (رحمك الله إن كنت لأواهاً تلاء للقرآن) وكبر عليه أربعاً. (قال الترمذي : حديث حسن) .

الفضل العاشر : حفظ القرآن والعمل به وصية النبى ﷺ :

- قال طلحة بن مصرف : سألت عبد الله بن أبي أوفى : هل كان النبي ﷺ أوصى ؟ فقال : لا . فقلت : كيف كتب على الناس الوصية أو أمروا بالوصية قال: (أوصى بكتاب الله) رواه البخاري .

- وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما (حديث حجة الوداع) ، وفيه أن النبي ﷺ خطبهم بعرفة وقال : (... وَقَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُ إِنِ اعْتَصَمْتُمْ بِهِ، كِتَابُ اللهِ، وَأَنْتُمْ تُسْأَلُونَ عَنِّي، فَمَا أَنْتُمْ قَائِلُونَ؟) قَالُوا: نَشْهَدُ أَنَّكَ قَدْ بَلَّغْتَ وَأَدَّيْتَ وَنَصَحْتَ، فَقَالَ: بِإِصْبَعِه السَّبَّابَةِ، يَرْفَعُهَا إِلَى السَّمَاءِ وَيَنْكُتُهَا إِلَى النَّاسِ (اللهُمَّ اشْهَدْ، اللهُمَّ اشْهَدْ) ثَلَاثَ مَرَّاتٍ . رواه مسلم .

- وعن زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ ، قَالَ : قَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَوْمًا فِينَا خَطِيبًا ، بِمَاءٍ يُدْعَى (خُمًّا) بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ، وَوَعَظَ وَذَكَّرَ ، ثُمَّ قَالَ : (أَمَّا بَعْدُ ، أَلَا أَيُّهَا النَّاسُ فَإِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ يُوشِكُ أَنْ يَأْتِيَ رَسُولُ رَبِّي فَأُجِيبَ ، وَأَنَا تَارِكٌ فِيكُمْ ثَقَلَيْنِ : أَوَّلُهُمَا كِتَابُ اللهِ فِيهِ الْهُدَى وَالنُّورُ فَخُذُوا بِكِتَابِ اللهِ، وَاسْتَمْسِكُوا بِهِ) فَحَثَّ عَلَى كِتَابِ اللهِ وَرَغَّبَ فِيهِ ، ثُمَّ قَالَ : (وَأَهْلُ بَيْتِي أُذَكِّرُكُمُ اللهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي، أُذَكِّرُكُمُ اللهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي، أُذَكِّرُكُمُ اللهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي) رواه مسلم .

***

الخطبة الثانية:

الحمد لله رب العالمين ... وأشهد أن لا اله الا الله ولى الصالحين ... وأشهد أن سيدنا محمدا رسول الله ﷺ الصادق الوعد الأمين ... ورحمة الله التى أهداها للعالمين .. هو سيد الأنبياء والمرسلين .... صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين .

و بعد : فيا إخوة الإيمان والإسلام

عليكم بتلاوة القرآن وحفظه ، وإياكم أن تكونوا من هاجرى القرآن الذين قال فيهم ربنا جل وعلا : ﴿ وَقَالَ ٱلرَّسُولُ يَٰرَبِّ إِنَّ قَوۡمِي ٱتَّخَذُواْ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ مَهۡجُورٗا ﴿٣٠﴾ ﴾ [الفرقان].

قال ابن القيم - رحمه الله -:

هجر القرآن أنواع :

أحدها: هجر سماعه والإيمان به والإصغاء إليه.

والثاني: هجر العمل به والوقوف عند حلاله وحرامه .

والثالث: هجر تحكيمه والتحاكم إليه في أصول الدين وفروعه .

والرابع: هجر تدبّره وتفهّمه ومعرفة ما أراد الله به .

والخامس: هجر الاستشفاء والتداوي به .

***

اللهم ارحمنا إذا أتانا اليقين ، وعرق منا الجبين ، وكثر الأنين والحنين .

اللهم ارحمنا إذا اشتدت السكرات ، وتوالت الحسرات ، وأُطبقت الروعات وفاضت العبرات ، وتكشفت العورات ، وتعطلت القوى والقدرات .

اللهم ارحمنا إذا وُرينا التراب ، وغُلقت من القبور الأبواب ، وانفض الأهل والأحباب ، فإذا الوحشة والوحدة وهول الحساب .

اللهم ارحمنا إذا فارقنا النعيم ، وحُبس عنا الهواء والنسيم ، وعاينا الهول العظيم، وقيل ما غرك بربك الكريم .

اللهم ارحمنا إذا أُقمنا للسؤال ، وخاننا المقال ، ولم ينفع جاه ولا مال ، ولا منصب ولا عيال ، وقد حال فى القبر الحال ، فليس إلا فضل الكبير المتعال .

اللهم ارحمنا إذا بلغت الروح التراق ، وحملونا على الأعناق ، ومشينا معهم فى طاعة وانسياق ، وقد نادى علينا الواحد الخلاق ، ﴿ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوۡمَئِذٍ ٱلۡمَسَاقُ ﴾ .

يا من إذا وعد وفّا ، وإذا توعد عفا ، ارحم من قد هفا وجفا ، وشفّع فينا الحبيب المصطفى ﷺ .

وأقم الصلاة..

فضل الصلاة المفروضة ، وصلاة الجماعة

الحمدُ للهِ مدبرِ الليالي والأيام ... ومصرِّف الشهور والأعوام ... الملكِ القدُّوس السلامِ ... المتفرِّد بالعظمةِ والبقاءِ والدَّوام ... فرضِ الصلاة رحمةَ للأنام ... ونورا يومِ الحشرِ والزحام ... يَرَى ما في داخلِ العروقِ وبواطنِ العظام ... ويسمع خَفِيَّ الصوتِ ولطيفَ الكلام .

وأشهد أن لا إله الا الله إلهٌ رحيمٌ كثيرُ الإِنعَامِ ... وربٌّ قديرٌ شديدُ الانتقام ... قدَّر الأمورَ فأجْراها على أحسنِ نِظَام ... وشَرَعَ الشرائعَ فأحْكمَها أيَّما إحْكَام ... بقدرته تهبُّ الرياحُ ويسيرُ الْغمام ... وبحكمته ورحمته تتعاقب اللَّيالِي والأيَّام .

وأشهد أنَّ محمداً عبدُه ورسولُه أفضَلُ الأنام .. خير من صلى ولبَّى وصام .. وخير من ركع وسجد لذى الجلال والإكرام.. صلَّى الله عليه وعلى صاحبه أبي بكرٍ السابقِ إلى الإسلام .. وعلى عمَرَ الَّذِي إذا رآه الشيطانُ هَام .. وعلى عثمانَ الَّذِي جهَّزَ بمالِه جيشَ الْعُسْرةِ وأقام .. وعلى عليٍّ خير من أطعم على حُب الله الطَّعامِ .. وعلى سائر آلِهِ وأصحابِه والتابعين لهم بإحسانٍ على الدوام .. وسلَّم تسليماً .

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ (١٠٢)﴾ [آل عمران].

أما بعد فيا إخوة الإيمان والإسلام ... إن الصلاة فريضة من الفرائض التى افترضها الله عز وجل على عباده ، وهي أول أركان الإسلام بعد الشهادتين ، وهى الفارق بين المسلم وغيره ، وهي أول ما يحاسب عليه العبد يوم القيامة فإن صلحت صلح سائر عمله ، وإن فسدت فسد سائر عمله ، فينبغي على كل مسلم ومسلمة المحافظة عليها كما أمرنا الله عز وجل ، وكما أمرنا النبي ﷺ ، وفى خطبتنا اليوم أذكر لحضراتكم بعض أفضالها :

١- الصَّلاةَ تنهى عن الفحشاء والمنكر:

قال الله تعالى : ﴿ اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ (٤٥) ﴾ [العنكبوت].

٢- الصَّلاةَ أفضل الأعمال بعد الشهادتين:

فعن عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - قال : سألت رسول الله - ﷺ - : أي العمل أفضل ؟ قال : « الصلاة لوقتها » قال : قلت : ثم أيّ ؟ قال : « برّ الوالدين » قال : قلت : ثم أيّ ؟ قال : « الجهاد في سبيل الله » متفق عليه .

- وقال رسول الله ﷺ : (بُني الإسلام على خمس : شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وحج البيت ، وصوم رمضان) رواه البخاري ومسلم .

٣- الصَّلاةَ تغسل الخطايا:

عن أبى هريرة ﷺ ، عن النبى ﷺ قال : (أرأيتم لو أن نهرا باب أحدكم يغتسل منه كل يوم خمس مرات هل يبقى من درنه شيء ؟ قالوا : لا يبقى من درنه . قال : فذلك مثل الصلوات الخمس يمحو الله بهن الخطايا) رواه البخارى ومسلم، ومعنى درنه : أى مرضه أو أى قذارة تعلق فيه .

٤ - الصلاة هى أول ما يُحاسب عليه العبد يوم القيامة:

عن أبى هريرة ، عن النبى ﷺ أنه قال : (إن أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة من عمله الصلاة فان صلحت فقد أفلح وأنجح ، وان فسدت فقد خاب وخسر، وان انتقص من فريضة قال الرب : انظروا هل لعبدى من تطوع ؟ فيكمل بها ما انتقص من الفريضة ثم يكون سائر عمله على ذلك) صححه الشيخ الألبانى فى صحيح الجامع .

٤- الصَّلاةَ تكفّر السيئات:

فعن أبي هريرة - ﷺ - أن رسول اللَّه - ﷺ - قال : « الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة ، ورمضان إلى رمضان مكفرات ما بينهن ، إذا اجتنبت الكبائر» رواه مسلم .

- وعن ابن عمر ﷺ عن النبى ﷺ أنه قال : (إن العبد إذا قام يصلى أتى بذنوبه كلها فوضعت على رأسه وعاتقيه فكلما ركع أو سجد تساقطت عنه) . رواه الطبرانى وصححه الألبانى فى صحيح الجامع .

٥- الصَّلاةَ نور لصاحبها في الدنيا والآخرة:

- فعن عبداللَّه ابن عمر ﷺ ، عن النبي ﷺ أنه ذكر الصلاة يومًا فقال : « من حافظ عليها كانت له نورًا وبرهانًا ونجاة يوم القيامة ، ومن لم يحافظ عليها لم يكن له نور، ولا برهان ولا نجاة ، وكان يوم القيامة مع قارون ، وفرعون ، وهامان ، وأبيّ بن خلف » قال المنذري في الترغيب والترهيب : رواه أحمد بإسناد جيد .

- وعن أبي مالك الأشعري - ﷺ - عن النبى ﷺ أنه قال : « الصلاة نور » رواه مسلم .

- وعن بريدة - ﷺ - عن النبي - ﷺ - أنه قال : « بشر المشّائين في الظلم إلى المساجد بالنور التام يوم القيامة » رواه أبو داود ، والترمذي ، وصححه الألباني في مشكاة المصابيح لشواهده .

٦- الصَّلاةَ يرفع اللَّه بها الدرجات، ويحط الخطايا:

فعن ثوبان مولى رسول اللَّه - ﷺ - عن النبي - ﷺ - أنه قال له : « عليك بكثرة السجود ، فإنك لا تسجد للَّه سجدةً إلا رفعك اللَّه بها درجة ، وحطَّ عنك بها خطيئة » رواه مسلم .

٧- الصَّلاةَ من أعظم أسباب دخول الجنة برفقة النبي ﷺ .

فعن ربيعة بن كعب الأسلمي - قال : كنت أبيت مع رسول الله ﷺ، فأتيته بوضوئه وحاجته ، فقال لي : « سَلْ » فقلت : أسألك مرافقتك في الجنة ، قال: « أو غير ذلك ؟ » قلت : هو ذاك ، قال : « فأعني على نفسك بكثرة السجود » رواه مسلم .

٨- الصَّلاةَ المشي إليها تُكتب به الحسنات وتُرفع الدرجات وتُحط الخطايا:

- فعن أبي هريرة - قال : قال رسول الله - ﷺ - : « من تطهَّر في بيته، ثم مشى إلى بيتٍ من بيوت الله ؛ ليقضي فريضة من فرائض الله ، كانت خَطْوَتاه إحداهما تحطُّ خطيئة ، والأخرى ترفع درجة » رواه مسلم .

- وفي الحديث الآخر: « إذا توضأ أحدكم فأحسن الوضوء ، ثم خرج إلى المسجد ، لم يرفع قدمه اليمنى إلا كتب الله له حسنة ، ولم يضع قدمه اليسرى إلا حط الله عنه سيئة.. » رواه أبو داود .

٩- الصلاة تُعظم الضيافة في الجنة كلما غدا إليها المسلم أو راح:

فعن أبي هريرة عن النبي - ﷺ - قال : « من غدا إلى المسجد أو راح ، أعد الله له في الجنة نُزُلاً كلَّما غدا أو راح » متفق عليه . والنزل ما يهيأ للضيف عند قدومه.

١٠- الصَّلاةَ. يغفر الله بها الذنوب فيما بينها وبين الصلاة التي تليها :

- فعن عثمان قال : سمعت رسول الله - ﷺ - يقول : « لا يتوضأ رجل مسلم فيحسن الوضوء ، فيصلي صلاة إلا غفر الله له ما بينه وبين الصلاة التي تليها » رواه مسلم .

- وقال رسول الله ﷺ : « ما من امرئ مسلم تحضره صلاة مكتوبة ، فيحسن وضوءها ، وخشوعها ، وركوعها إلا كانت كفارة لما قبلها من الذنوب ، ما لم يأتِ كبيرة ، وذلك الدهر كلّه » رواه مسلم .

١١ - الصلاة راحة للقلب من الهم والضيق:

قال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ ﴿٩٧﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ السَّاجِدِينَ ﴿٩٨﴾ وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ ﴿٩٩﴾ ﴾ [الحجر] .

- وقد روى أبو داود في سننه عن بعض الصحابة أنه قال : لَيْتَنِي صَلَّيْتُ فَاسْتَرَحْتُ ، فَكَأَنَّهُمْ عَابُوا عَلَيْهِ ذَلِكَ ، فَقَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « يَا بِلَالُ أَقِمِ الصَّلَاةَ أَرِحْنَا بِهَا » .

- وعَنْ أَنَسٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « حُبِّبَ إِلَيَّ النِّسَاءُ وَالطِّيبُ، وَجُعِلَتْ قُرَّةُ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ » رواه النسائي ، وصححه الألباني .

١٢- الصَّلاةَ تُصلّي الملائكة على صاحبها ما دام في مُصلاّه:

فعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « صلاة الرجل في جماعة تزيد على صلاته في بيته وصلاته في سوقه بضعًا وعشرين درجةً . وذلك أن أحدهم إذا توضأ فأحسن الوضوء ثم أتى المسجد ، لا ينهزه إلا الصلاة ، لا يريد إلا الصلاة ، فلم يخطُ خطوَةً إلا رُفِعَ له بها درجةً ، وحُطَّ عنه بها خطيئة حتى يدخل المسجد ، فإذا دخل المسجد كان في الصلاة ما كانت الصلاة تحبسه ، والملائكة يُصلُّون على أحدكم مادام في مجلسه الذي صلى فيه، يقولون : اللَّهم ارحمه ، اللَّهم اغفر له ، اللَّهم تب عليه ، ما لم يؤذِ فيه ، ما لم يحدث فيه » متفق عليه .

١٣- الصَّلاةَ انتظارها رباط في سبيل الله:

فعن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : (ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات) ؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: (إسباغ الوضوء على المكاره، وكثرة الخُطا إلى المساجد ، وانتظار الصلاة بعد الصلاة ، فذلكم الرباط ، فذلكم الرباط) رواه مسلم .

١٤- الصَّلاةَ أجر من خرج إليها كأجر الحاج المحرم:

فعن أبي أمامة - رضي الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : « من خرج من بيته متطهرًا إلى صلاة مكتوبة ، فأجره كأجر الحاج المحرم ، ومن خرج إلى تسبيح الضحى [صلاة الضحى] لا ينصبه [لا يتعبه] إلا إياه ، فأجره كأجر المعتمر، وصلاة على إثر صلاة لا لغو بينهما كتابٌ في عليين » رواه أبو داود وحسنه الألباني في صحيح الترغيب .

١٥ - الصلاة تجلب الرزق:

قال تعالى : ﴿ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَوٰةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا ۖ لَا نَسْـَٔلُكَ رِزْقًا ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكَ ۗ وَالْعَٰقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ ﴿١٣٢﴾ ﴾ [طه] .

- وقال تعالى عن مريم عليها السلام : ﴿كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا ۖ قَالَ يَٰمَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا ۖ قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ ۖ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ [آل عمران:٣٧].

- ثم قال عن زكريا عليه السلام : ﴿ فَنَادَتْهُ الْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ الصَّٰلِحِينَ ﴿٣٩﴾ ﴾ [آل عمران].

١٦- الصلاة تُعين على الصبر :

- قال تعالى : ﴿وَٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلۡخَٰشِعِينَ ٤٥﴾ [البقرة]

- وعن حذيفة رضي الله عنه : (أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان إذا حزبه أمر فزع إلى الصلاة) أخرجه أبو داود وحسنه الألباني .

- وروي عن ابن عباس أنه أُخبِرَ بوفاة ابنٍ له وهو في سفر فاسترجع وقال : عورة سترها الله ، ومؤنه كفاها الله ، وأجرٌ ساقه الله تعالى ، ثم نزل فصلى ركعتين ثم قال : قد صنعنا ما أمرنا الله تعالى به ، قال تعالى ﴿وَٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِ﴾ [البقرة:٤٥].

١٧- الصلاة صلة بين العبد وربه:

عَنْ أبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قالَ : « قال اللهُ تَعَالَى : قَسَمْتُ الصَّلاةَ بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي نِصْفَيْنِ ، وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ . فَإِذَا قال العَبْدُ : ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٢﴾ قالَ اللهُ تَعَالَى : حَمِدَنِي عَبْدِي ، وَإِذَا قال : ژ ٻ ٻ ژ قال اللهُ تَعَالَى : أَثْنَى عَلَيَّ عَبْدِي . وَإِذَا قال : ﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ٤﴾... قال مَجَّدَنِي عَبْدِي . (وَقَالَ مَرَّةً: فَوَّضَ إِلَيَّ عَبْدِي) فَإِذَا قال : ﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ ٥﴾ قال : هَذَا بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ . فَإِذَا قال : ﴿ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ٧﴾ قال : هَذَا لِعَبْدِي وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ » أخرجه مسلم .

***

أيها المؤمنون : التائب حبيب الرحمن ، والتائب من الذنب كمن لا ذنب له ﴿وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴾[النور: ٣١]

الخطبة الثانية:

الحمد لله رب العالمين ... وأشهد أن لا اله الا الله ولى الصالحين ... وأشهد أن سيدنا محمدا رسول الله (ﷺ) الصادق الوعد الأمين ... ورحمة الله التى أهداها للعالمين .. هو سيد الأنبياء والمرسلين .... صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين .

و بعد : فيا إخوة الإيمان والإسلام .

قد بينا لحضراتكم بعضا من فضائل الصلاة المفروضة ، ونختم خطبتنا ببعض أفضال صلاة الجماعة :

١ - صلاة الجماعة تضاعف الأجر عن صلاة الفرد:

- عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما : أن رسول الله ﷺ قال :

« صلاة الجماعة تفضل صلاة الفذ بسبع وعشرين درجة » رواه البخارى . ومعنى الفذ : أى الفرد.

- وعن أبى هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : (صلاة الرجل في الجماعة تضعف على صلاته في بيته ، وفي سوقه ، خمسا وعشرين ضعفا ، وذلك أنه : إذا توضأ ، فأحسن الوضوء ، ثم خرج إلى المسجد ، لا يخرجه إلا الصلاة ، لم يخط خطوة ، إلا رفعت له بها درجة ، وحط عنه بها خطيئة ، فإذا صلى ، لم تزل الملائكة تصلي عليه ، ما دام في مصلاه : اللهم صل عليه اللهم ارحمه ، ولا يزال أحدكم في صلاة ما انتظر الصلاة) رواه البخارى .

٢ - صلاة الجماعة تعصمك من الشيطان:

فعن أبى الدرداء رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : (ما من ثلاثة في قرية ولا بدو لا تقام فيهم الصلاة إلا قد استحوذ عليهم الشيطان ، فعليكم بالجماعة فإنما يأكل الذئب من الغنم القاصية) رواه أبو داود بإسناد حسن .

٣ - صلاة الجماعة براءة من النار والنفاق:

عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : (من صلى لله أربعين يوما فى جماعة يدرك التكبيرة الأولى كتب له براءتان ، براءة من النار وبراءة من النفاق) رواه الترمذى وصححه الألبانى فى صحيح الجامع .

٤- صلاة الجماعة من سُنن الهُدى:

عن ابن مسعود ﵁ موقوفا قال : (من سره أن يلقى الله تعالى غدا مسلما فليحافظ على هؤلاء الصلوات حيث ينادى بهن فإن الله شرع لنبيكم ﷺ سنن الهدى وإنهن من سنن الهدى ولو أنكم صليتم فى بيوتكم كما يصلى هذا المتخلف فى بيته لتركتم سنة نبيكم ولو أنكم تركتم سنة نبيكم لضللتم ولقد رأيتنا وما يتخلف عنها إلا منافق معلوم النفاق ولهذا كان الرجل يؤتى به يهادى بين الرجلين حتى يقام فى الصف) رواه مسلم .

وفى رواية لمسلم أيضا : (لو تركتم سنة نبيكم لضللتم وما من رجل يتطهر فيحسن الطهور ثم يعمد إلى مسجد من هذه المساجد إلا كتب الله له بكل خطوة يخطوها حسنة ويرفعه بها درجة ويحط عنه بها سيئة ولقد رأيتنا وما يتخلف عنها إلا منافق) إلى آخر الحديث .

٥- صلاة الجماعة تكتب ممشاك إلى المسجد عند الله .

عن أبي بن كعب قال : كان رجل لا أعلم رجلا أبعد من المسجد منه ، وكان لا تخطئه صلاة ، قال : فقيل له : أو قلت له : لو اشتريت حمارا تركبه في الظلماء ، وفي الرمضاء ، قال : ما يسرني أن منزلي إلى جنب المسجد ، إني أريد أن يكتب لي ممشاي إلى المسجد ، ورجوعي إذا رجعت إلى أهلي ، فقال رسول الله ﷺ: « **قد جمع الله لك ذلك كله** » رواه مسلم .

- وعن أبي سعيد الخدري قال : شكت بنو سلمة بعد منازلهم إلى النبي - ﷺ - فنزلت (إنا نحن نحيي الموتى ونكتب ما قدموا وآثارهم) فقال : « عليكم منازلكم تكتب آثاركم » .

- وفى رواية : عن جابر قال : أراد بنو سلمة أن يتحولوا إلى قرب المسجد قال : والبقاع خالية ، فبلغ ذلك النبي - ﷺ - ، فقال : « يا بني سلمة دياركم إنها تكتب آثاركم » قال : فأقاموا وقالوا : ما يسرنا أنا كنا تحولنا . ذكر الروايتين الطبرى فى تفسيره .

***

اللهم أصلح لنا ديننا الذى هو عصمة أمرنا ، ودنيانا التى فيها معاشنا ، وآخرتنا التى اليها معادنا ، واشف أمراضنا ، وارحم أمواتنا ، واستر عيوبنا ، واغفر ذنوبنا ، واقض ديوننا ، وبارك لنا فيما أعطيتنا ، واجعل ثأرنا على من ظلمنا ، ولا تجعل الدنيا أكبر همنا ، وطهر قلوبنا ، اللهم كما هديتنا فاهد أولادنا ، وفق ولاة أمورنا لما فيه صلاح بلادنا ، وارحم والدينا ...

إخوة الإيمان والإسلام : (إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون ، اذكروا الله العظيم يذكركم ، واستغفروه يغفر لكم .

وأقم الصلاة..

صلوات مهجورة فى الأمة المنصورة

الحمدُ لله القويِّ المتين ... القاهرِ الظاهرِ الملكِ الحقِّ المبين ... لا يخفى على سمعه فى جوف الليل الأنينَ ... ولا يغيب عن بصره قيام الراكعين الساجدين ... القاطعين الليل فى تسبيح رب العالمين ... الذى ذلَّ لكبريائه جبابرةُ السلاطين ... وَقَضى القضاءَ بحكمتِه وهو أحْكَمُ الحاكمين ... أحمده حمْدَ الشاكِرين ... وأسْألُه مَعُونَةَ الصابِرين .

وأشهد أنْ لا إله إلاَّ اللهِ وحده لا شريكَ له ، إلهُ الأوَّلين والآخرين ... وأشَهد أنَّ محمداً عبدُه ورسولُه سيد الأنبياء والمرسلين ... وأكرم الخلق أجمعين ... صلَّى الله عليه وعلى آله وأصحابه والتابعين. .. ومن تبعهم بإحسان إلى يومِ الدين ... وسلم تسليماً .

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾ [آل عمران].

***

أما بعد أيها المؤمنون ، فإن هناك صلوات يغفل البعض عنها ويهجرها تكاسلا ، رغم مالها من فضل عظيم ، وإليكم فى خطبتنا بعض هذه الصلوات المهجورة - إلا ممن رحم ربى - لنعلم جميعا أهميتها ، وحرص النبى ﷺ على آدائها .

أولا : صلاة الضحى:

حكمها :

صلاة الضحى سنة مؤكدة فعلها النبي ﷺ ، وأرشد إليها أصحابه الكرام أن يصلوها كل يوم ، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : (أوصاني خليلي ﷺ بثلاث : صيام ثلاثة أيام من كل شهر، وركعتي الضحى وأن أوتر قبل أن أنام) رواه البخاري .

- وفي سنن أبي داود ، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : (أوصاني خليلي ﷺ بثلاث لا أدعهن في سفر ولا حضر ، ركعتي الضحى وصوم ثلاثة أيام من الشهر وأن لا أنام إلا على وتر) صححه الألباني .

فضلها :

وردت أحاديث متعددة في فضل صلاة الضحى ، نذكر منها الأحاديث التالية :

- عن أبي ذر رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال : (يصبح على كل سلامى من أحدكم صدقة ؛ فكل تسبيحة صدقة ، وكل تحميدة صدقة ، وكل تهليلة صدقة وكل تكبيرة صدقة ، وأمر بالمعروف صدقة ، ونهي عن المنكر صدقة ، ويجزئ من ذلك ركعتان يركعهما من الضحى) . أخرجه مسلم .

- وعن أبي الدرداء وأبي ذر رضي الله عنهما ، عن رسول الله ﷺ ، عن الله عز وجل ؛ أنه قال : (ابن آدم اركع لي من أول النهار أربع ركعات ؛ أكفك آخره) . أخرجه الترمذي .

- وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال النبي ﷺ : (لا يحافظ على صلاة الضحى إلا أواب) . قال : (وهي صلاة الأوابين). أخرجه ابن خزيمة والحاكم .

وقت صلاتها :

يبدأ وقتها من ارتفاع الشمس قدر رمح ، أي ما يقارب بعد ربع ساعة من وقت طلوع الشمس وينتهي إلى وقوف الشمس قبل الزوال ، أي قبل موعد صلاة الظهر بربع ساعة الى نصف ساعة تقريبا ، والأفضل أن تصلى بعد اشتداد الحر ، أي قبل موعد صلاة الظهر بساعة ونصف الى ثلاث ساعات وهذه هي صلاة الأوابين .

- عن زيد بن أرقم رضي الله عنه أنه رأى قوماً يصلون من الضحى ، فقال : أما لقد علموا أن الصلاة في غير هذه الساعة أفضل ، إن رسول الله ﷺ قال :

(صلاة الأوابين حين ترمض الفصال) . أخرجه مسلم . والفصال أولاد الإبل ومعنى ترمض تشتد عليها الرمضاء ، وهي حرارة الشمس .

عدد ركعات صلاة الضحى :

أقلها ركعتين وأفضلها ثمانية وأكثرها اثني عشر ركعة وقيل لا حدّ لأكثرها .

قال العلماء : يشرع للمسلم أن يصلي صلاة الضحى ركعتين أو أربع أو ست أو ثمان أو اثني عشرة ركعة ، أو أكثر .

- أما أنها تصلى ركعتين ؛ فيدل عليه حديث أبي ذر: قال رسول الله ﷺ : (يصبح على كل سلامى من أحدكم صدقة...) الحديث وفيه : (ويجزئ من ذلك ركعتان يركعهما من الضحى) . أخرجه مسلم .

- أما أنها تصلى أربع ركعات ؛ فيدل عليه حديث أبي الدرداء وأبي ذر ، عن رسول الله ﷺ ، عن الله عز وجل ؛ أنه قال : (ابن آدم اركع لي من أول النهار أربع ركعات ؛ أكفك آخره) . أخرجه الترمذي .

وعن عائشة رضي الله عنها قالت : (كان النبي ﷺ يصلي الضحى أربعاً ، ويزيد ما شاء الله) . رواه مسلم .

- أما أنها تصلى ست ركعات ؛ فيدل عليه حديث أنس بن مالك (أن النبي ﷺ كان يصلي الضحى ست ركعات). أخرجه الترمذي في « الشمائل » .

أما أنها تصلي ثمان ركعات ؛ فيدل عليه حديث أم هانئ ؛ قالت : « لما كان عام الفتح ، أتت رسول الله ﷺ وهو بأعلى مكة ، قام رسول الله ﷺ إلى غسله ، فسترت عليه فاطمة ، ثم أخذ ثوبه ، فالتحف به ، ثم صلى ثمان ركعات سبحة الضحى) رواه الشيخان .

- أما أنها تصلى اثني عشرة ركعة ؛ فيدل عليه حديث أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : (من صلى الضحى ثنتي عشرة ركعة بنى الله له قصراً في الجنة). رواه الترمذي .

ثانيا : صلاة قيام الليل :

تُعتبرُ صلاةِ قيامِ اللّيلِ من أعظمِ الطّاعات عند الله تعالى ، وهي أيضاً سرٌ من أسرار الطُمأنينة والرِّضا في قلب الإنسان المؤمن ؛ إذ ترسم نوراً على وجه المؤمن، حيثُ إنّ الله عز وجلّ يَنزلُ كلَ ليلة في الثُلثِ الأخير من اللّيل إلى السّماءِ الدُّنيا فيقول : (هل من داعٍ فأستجيبُ لهُ هل من سائلٍ فأعطيهُ ، هل من مستغفرٍ فأغفرُ له) رواه البزارُ بسند صحيح .

وقت صلاة قيام اللّيل :

تبدأُ صلاةُ قيامِ اللّيلِ بعدَ انتهاء صلاةِ العشاء إلى طلوع الفجر الثّاني ، ويُفضّلُ أن تكونَ في الثُلث الأخير من اللّيلِ كما جاء في الحديث الصّحيح إذ يقول النّبي عليه الصّلاة والسّلام : (أَحَبُّ الصّلاة إلى الله صلاةِ داود عليه السّلام ، وأَحَبُّ الصّيام إلى الله صيام داود . وكان ينام نصف اللّيل ، ويقوم ثلثه ، وينام سدسه ، ويصوم يوماً ويُفطر يوماً) رواه البخارى .

عدد ركعات صلاة قيام الليل :

ليسَ لصلاةِ قيام الليل عددٌ مخصوصٌ من الرَّكعات ؛ لقول النبي ﷺ : (صلاة الليل مثنى مثنى ، فإذا رأيت أن الصبح يدركك فأوتر بواحدة ، فقيل لابن عمر: ما مثنى مثنى ؟ قال : أن تسلم في كل ركعتين) رواه مسلم .

ولكن الأفضل أن يقتصر على إحدى عشرة ركعة ؛ لفعل النبيّ عليه الصّلاة والسّلام ، فعن عائشة رضي الله عنها قالت : (كان رسول الله ﷺ يصلي ما بين أن يفرغ من صلاة العشاء إلى الفجر إحدى عشرة ركعة يسلِّم بين كل ركعتين ويوتر بواحدة) رواه ابن حبان .

فضل صلاة قيام الليل من القرآن :

- قيام الليل له شأن عظيم في تثبيت الإيمان ، والإعانة على جليل الأعمال

قال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ ﴿١﴾ قُمِ ٱلَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٢﴾ نِّصْفَهُۥٓ أَوِ ٱنقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا ﴿٣﴾ أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا ﴿٤﴾ إِنَّا سَنُلْقِى عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا ﴿٥﴾ إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيْلِ هِىَ أَشَدُّ وَطْـًٔا وَأَقْوَمُ قِيلًا ﴿٦﴾ ﴾ [المزمل].

- ومدح الله تعالى أهل الإيمان والتقوى ، بجميل الخصال وجليل الأعمال ومن أخص ذلك قيام الليل .

قال تعالى : ﴿ إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِـَٔايَٰتِنَا ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا۟ بِهَا خَرُّوا۟ سُجَّدًا وَسَبَّحُوا۟ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ۩ ﴿١٥﴾ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿١٦﴾ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾ ﴾ [السجدة].

- ووصفهم في موضع آخر بقوله : ﴿ وَٱلَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَٰمًا ﴿٦٤﴾ وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ ۖ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ﴿٦٥﴾ ﴾ - إلى أن قال: ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ يُجْزَوْنَ ٱلْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا۟ وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَٰمًا ﴿٧٥﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴿٧٦﴾ ﴾ [الفرقان].

- وقد وصف الله تعالى المتقين في سورة الذاريات ، بجملة صفات ، منها قيام الليل .

فقال سبحانه : ﴿ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٥﴾ ءَاخِذِينَ مَآ ءَاتَىٰهُمْ رَبُّهُمْ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَبْلَ ذَٰلِكَ مُحْسِنِينَ ﴿١٦﴾ كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴿١٧﴾ ﴾ [الذاريات].

فضل صلاة قيام الليل من السنة النبوية :

وقد حث النبي ﷺ على قيام الليل ورغّب فيه في أحاديث كثيرة ، فمن ذلك

- قال ﷺ : (أَفْضَلُ الصَّلاةِ بَعْدَ الْفَرِيضَةِ صَلاةُ اللَّيْلِ) رواه مسلم .

- وقال ﷺ : (عَلَيْكُمْ بِقِيَامِ اللَّيْلِ ، فَإِنَّهُ دَأْبُ الصَّالِحِينَ قَبْلَكُمْ ، وَهُوَ قُرْبَةٌ إِلَى رَبِّكُمْ ، وَمَكْفَرَةٌ لِلسَّيِّئَاتِ ، وَمَنْهَاةٌ لِلإِثْمِ) . رواه الترمذي وحسنه الألباني .

- وعَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : (إِنَّ فِي الْجَنَّةِ غُرَفًا تُرَى ظُهُورُهَا مِنْ بُطُونِهَا ، وَبُطُونُهَا مِنْ ظُهُورِهَا ، فَقَامَ أَعْرَابِيٌّ فَقَالَ : لِمَنْ هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : لِمَنْ أَطَابَ الْكَلامَ ، وَأَطْعَمَ الطَّعَامَ ، وَأَدَامَ الصِّيَامَ ، وَصَلَّى لِلَّهِ بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ). حسنه الألباني في صحيح الترمذي .

- وروى الحاكم أن النبي ﷺ قال : (أتاني جبريل فقال : يا محمد ، عش ما شئت فإنك ميت ، وأحبب من شئت فإنك مفارقه ، واعمل ما شئت فإنك مجزي به ، واعلم أن شرف المؤمن قيامه بالليل ، وعزه استغناؤه عن الناس) . حسنه الألباني في صحيح الجامع .

- وقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : (مَنْ قَامَ بِعَشْرِ آيَاتٍ لَمْ يُكْتَبْ مِنْ الْغَافِلِينَ ، وَمَنْ قَامَ بِمِائَةِ آيَةٍ كُتِبَ مِنْ الْقَانِتِينَ ، وَمَنْ قَامَ بِأَلْفِ آيَةٍ كُتِبَ مِنْ الْمُقَنْطِرِينَ) . رواه أبو داود وصححه الألباني في صحيح أبي داود . و(الْمُقَنْطِرِينَ) أي : هم الذين أعطوا قِنْطاراً من الأجر.

والمراد من الحديث تعظيم أجر من قام بألف آية ، وقد روى الطبراني أن النبي ﷺ قال : (والقنطار خير من الدنيا وما فيها) وحسنه الألباني في صحيح الترغيب .

- (فائدة) : قال الحافظ ابن حجر : من سورة (تبارك) إلى آخر القرآن ألف آية، فمن قام بسورة تبارك إلى آخر القرآن فقد قام بألف آية .

ثالثا : صلاة الوتر:

تعريفها :

الوتر في اللغة : بفتح الواو وكسرها هو العدد الفردي ، كالواحد والثلاثة والخمسة ، ومنه قوله ﷺ : « إن الله وتر يحب الوتر» رواه البخارى .

أما في الاصطلاح فهي : صلاة تفعل بين صلاة العشاء وطلوع الفجر، سميت بذلك لأنها تصلى وتراً أي ركعة واحدة ، أو ثلاثاً ، أو خمسة ، أو أكثر.

حكم صلاة الوتر:

صلاة الوتر من أعظم القربات إلى الله تعالى ، حتى رأى بعض العلماء – وهم الحنفية – أنها من الواجبات ، ولكن الصحيح أنها من السنن المؤكدة التي ينبغي على المسلم المحافظة عليها وعدم تركها .

قال الإمام أحمد رحمه الله : « من ترك الوتر فهو رجل سوء لا ينبغي أن تقبل له شهادة » .

وقت الوتر :

اتفق الفقهاء على أن وقته من بعد صلاة العشاء إلى طلوع الفجر، كما اتفقوا على أن أفضل وقته هو السحر لقول عائشة رضي الله عنها : «من كل الليل قد أوتر رسول الله ﷺ من أول الليل وأوسطه وآخره فانتهى وتره إلى السحر» رواه مسلم .

- وعن جابر رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « من خاف أن لا يقوم من آخر الليل فليوتر أوله ، ومن طمع أن يقوم آخره فليوتر آخر الليل فإن صلاة آخر الليل مشهودة وذلك أفضل » رواه مسلم .

عدد ركعات الوتر :

١ - أقل الوتر: ركعة واحدة ، ويجوز ذلك بلا كراهية واستدل العلماء بما ورد عن ابن عمر ب أن رجلاً قال : يا رسول الله كيف صلاة الليل ؟ قال ﷺ (مثنى مثنى ، فإذا خفت الصبح فأوتر بواحدة) متفق عليه .

- ولقول النبي ﷺ : (الْوِتْرُ رَكْعَةٌ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ) رواه مسلم .

٢ - أكثر الوتر : إحدى عشرة ركعة ، وإن أوتر أحياناً بثلاث عشرة ركعة فلا بأس لحديث أم سلمة رضي الله عنها (كان رسول الله ﷺ يوتر بثلاث عشرة ركعة) رواه الحاكم في المستدرك وقال صحيح على شرط الشيخين .

٣ - أدنى الكمال للوتر : أن يصلي ركعتين ويسلّم ، ثم يأتي بواحدة ويسلم ويجوز أن يجعلها بسلام واحد ، ويقرأ في الركعة الأولى من الثلاث سورة (سبح اسم ربك الأعلى) كاملة . وفي الثانية : الكافرون . وفي الثالثة : الإخلاص ، لما روى عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ قَالَ : (كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقْرَأُ فِي الْوِتْرِ بِسَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الأَعْلَى وَقُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ وَقُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ) صححه الألباني في صحيح النسائي .

فضل صلاة الوتر :

- عن علي بن أبي طالب أن النبي ﷺ أوتر ثم قال :« يا أهل القرآن أوتروا فإن الله عز وجل وتر يحب الوتر» أخرجه أبو داود وصححه الألباني .

- وقال ﷺ : (إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَمَدَّكُمْ بِصَلاةٍ وهي الْوِتْرُ جَعَلَهُ اللَّهُ لَكُمْ فِيمَا بَيْنَ صَلاةِ الْعِشَاءِ إِلَى أَنْ يَطْلُعَ الْفَجْرُ) صححه الألباني في صحيح الترمذي .

- وعن علي أنه قال: « الوتر ليس بحتم كهيئة المكتوبة ولكنه سنة سنها ﷺ » أخرجه النسائي وصححه الألباني .

- وعن عائشة قالت : (كان رسول الله ﷺ يصلي فيما بين أن يفرغ من صلاة العشاء وهي التي يدعو الناس العتمة إلى الفجر إحدى عشرة ركعة يسلم بين كل ركعتين ويوتر بواحدة) . رواه مسلم .

رابعا : صلاة الاستخارة:

ماهي الاستخارة ؟

الاسْتِخَارَةُ لُغَةً : طَلَبُ الْخِيَرَةِ فِي الشَّيْءِ . يُقَالُ : اسْتَخِرْ اللَّهَ يَخِرْ لَك أو يختار لك .

وَاصْطِلَاحًا : طَلَبُ الاخْتِيَارِ والتوفيق من الله تعالى وصرف الأذى والسوء .

حكمها :

أَجْمَعَ الْعُلَمَاءُ عَلَى أَنَّ الاسْتِخَارَةَ سُنَّةٌ .

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية : ما ندم من استخار الخالق ، وشاور المخلوقين، وثبت في أمره . وقد قال سبحانه وتعالى : ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي ٱلْأَمْرِۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾ ﴾ [آل عمران].

دعاء صلاة الاستخارة :

عَنْ جَابِرٍ قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُعَلِّمُنَا الاسْتِخَارَةَ فِي الأُمُورِ كُلِّهَا كَمَا يُعَلِّمُنَا السُّورَةَ مِنْ الْقُرْآنِ يَقُولُ : إِذَا هَمَّ أَحَدُكُمْ بِالأَمْرِ فَلْيَرْكَعْ رَكْعَتَيْنِ مِنْ غَيْرِ الْفَرِيضَةِ ثُمَّ لِيَقُلْ : (اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَخِيرُكَ بِعِلْمِكَ ، وَأَسْتَقْدِرُكَ بِقُدْرَتِكَ ، وَأَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ الْعَظِيمِ فَإِنَّكَ تَقْدِرُ وَلا أَقْدِرُ ، وَتَعْلَمُ وَلا أَعْلَمُ ، وَأَنْتَ عَلامُ الْغُيُوبِ ، اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الأَمْرَ (هنا تسمي حاجتك) خَيْرٌ لِي فِي دِينِي وَمَعَاشِي وَعَاقِبَةِ أَمْرِي أَوْ قَالَ : عَاجِلِ أَمْرِي وَآجِلِهِ ، فَاقْدُرْهُ لِي وَيَسِّرْهُ لِي ثُمَّ بَارِكْ لِي فِيهِ ، اللَّهُمَّ وَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الأَمْرَ (هنا تسمي حاجتك) شَرٌّ لِي فِي دِينِي وَمَعَاشِي وَعَاقِبَةِ أَمْرِي أَوْ قَالَ : عَاجِلِ أَمْرِي وَآجِلِهِ ، فَاصْرِفْهُ عَنِّي وَاصْرِفْنِي عَنْهُ وَاقْدُرْ لِي الْخَيْرَ حَيْثُ كَانَ ثُمَّ ارْضِنِي بِهِ . وَيُسَمِّي حَاجَتَهُ) وَفِي رِوَايَةٍ (ثُمَّ رَضِّنِي بِهِ) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .

كيفية صلاة الاستخارة ؟

١- تتوضأ وضوءك للصلاة .

٢- النية .. لابد من النية لصلاة الاستخارة قبل الشروع فيها .

٣- تصلي ركعتين .. والسنة أن تقرأ بالركعة الأولى بعد الفاتحة بسورة ﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ ، وفي الركعة الثانية بعد الفاتحة بسورة ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾.

٤- وفي آخر الصلاة تسلم .

٥- بعد السلام من الصلاة ترفع يديك متضرعاً إلى الله ومستحضراً عظمته وقدرته ومتدبراً بالدعاء .

٦- في أول الدعاء تحمد وتثني على الله عز وجل بالدعاء .. ثم تصلي على النبي ﷺ ، والأفضل الصلاة الإبراهيمية التي تقال بالتشهد . « اللّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحمَّد كمَا صَلَّيْتَ عَلَى إبراهيم وَعَلَى آلِ إبْرَاهيمَ وَبَارِكْ عَلَى مُحمَّدٍ وعَلَى آلِ مُحمَّدٍ كمَا بَارَكْتَ عَلَى إبْرَاهيمَ وَعَلَى آلِ إبْرَاهيمَ فِي العالمينَ إنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ » أو بأي صيغة تحفظ .

٧- ثم تقرأ دعاء الاستخارة : (اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَخِيرُكَ بِعِلْمِكَ وَأَسْتَقْدِرُكَ بِقُدْرَتِكَ ... إلى آخر الدعاء .

٨- وإذا وصلت عند قول : اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الأَمْرَ هنا تسمي الشيء المراد له مثال : اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الأَمْرَ ((سفري إلى بلد كذا أو شراء سيارة كذا أو الزواج من بنت فلان ابن فلان أو غيرها من الأمور)) ثم تكمل الدعاء وتقول : خَيْرٌ لِي فِي دِينِي وَمَعَاشِي وَعَاقِبَةِ أَمْرِي أَوْ قَالَ عَاجِلِ أَمْرِي وَآجِلِهِ فَاقْدُرْهُ لِي وَيَسِّرْهُ لِي ثُمَّ بَارِكْ لِي فِيهِ .

تقولها مرتين .. مرة بالخير ومرة بالشر كما بالشق الثاني من الدعاء : وَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الأَمْرَ شَرٌّ لِي فِي دِينِي وَمَعَاشِي وَعَاقِبَةِ أَمْرِي ... إلى آخر الدعاء .

٩- ثم تصلي على النبي ﷺ .. كما فعلت بالمرة الأولى الصلاة الإبراهيمية التي تقال بالتشهد .

١٠- والآن انتهت صلاة الاستخارة .. تاركاً أمرك إلى الله متوكلاً عليه .. واسعي في طلبك ودعك من الأحلام أو الضيق الذي يصابك .. ولا تلتفت إلى هذه الأمور بشيء .. واسعى في أمرك إلى آخر ماتصل إليه .

فائدة :

قال عبد الله بن عمر : (إن الرجل ليستخير الله فيختار له ، فيسخط على ربه ، فلا يلبث أن ينظر في العاقبة فإذا هو قد خار له).

وفي المسند من حديث سعد بن أبي وقاص عن النبي ﷺ قال (من سعادة ابن آدم استخارته الله تعالى ، ومن سعادة ابن آدم رضاه بما قضاه الله ، ومن شقوة ابن آدم تركه استخارة الله عز وجل ، ومن شقوة ابن آدم سخطه بما قضى الله) .

قال ابن القيم فالمقدور يكتنفه أمران : الاستخارة قبله ، والرضا بعده .

وقال عمر بن الخطاب : لا أبالي أصبحت على ما أحب أو على ما أكره ، لأني لا أدري الخير فيما أحب أو فيما أكره .

***

أيها المؤمنون : التائب حبيب الرحمن ، والتائب من الذنب كمن لا ذنب له ﴿وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴾ [النور: ٣١]

الخطبة الثانية:

الحمد لله رب العالمين ... وأشهد أن لا إله إلا الله ولى الصالحين ... وأشهد أن سيدنا محمدا رسول الله (ﷺ) الصادق الوعد الأمين ... ورحمة الله التى أهداها للعالمين .. هو سيد الأنبياء والمرسلين .... صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين .

و بعد : فيا إخوة الإيمان والإسلام

خامسا : صلاة الاستسقاء:

تعريفها :

هي صلاة نفل بكيفية مخصوصة لطلب السُّقيا من الله تعالى بإنزال المطر عند الجَدْب والقحط .

حكمها :

إذا قحط الناس وأجدبت الأرض واحتبس المطر، فيستحب - عند الجمهور - أن يخرج الإمام ومعه الناس إلى المصلى على صفة تأتي ، ويصلى بهم ركعتين ، ويخطب بهم ، ويدعو الله تعالى بخشوع وتضرع ؛ لأنه الثابت عن رسول الله ﷺ ، عن عباد بن تميم عن عمه قال: (خرج النبي ﷺ إلى المصلى يستسقي ، واستقبل القِبلة فصلى ركعتين ، وقلب رداءه : جعل اليمن على الشمال) . رواه البخاري ومسلم .

مكانها وزمانها :

من حيث المكان هي كصلاة العيد ، يجوز أن تؤدى في المسجد ، لكن أداءها في المصلى خارج البلد (العراء) أفضل .

أما من حيث الزمان فصلاة الاستسقاء تصلى في كل وقت إلا في أوقات النهي .

كيفيتها :

صلاة الاستسقاء كصلاة العيد على رأي الجمهور، وهذا ما رجحه الشيخ ابن عثيمين والشيخ ابن باز رحمهما الله ، عن ابن عباس قال : (خرج رسول الله ﷺ متبذلاً متواضعًا متضرعًا ، حتى أتى المصلى ، فرقِيَ المنبر فلم يخطب خطبتكم هذه ، ولكن لم يزل في الدعاء والتضرع والتكبير، ثم صلى ركعتين كما يصلي في العيد) رواه أبو داود والترمذي والنسائي .

وفي حديث عبدالله بن زيد : (... ثم صلى ركعتين جهر فيهما بالقراءة) رواه البخاري ومسلم .

وعليه، فإن صفة صلاة الاستسقاء كصلاة العيد ، تصلى ركعتين ، ويُكبر فيها بعد تكبيرة الإحرام سبع تكبيرات على رأي الشافعية ، أو ست تكبيرات على رأي المالكية والحنابلة ، وكله صحيح بإذن الله ، وفي الركعة الثانية يكبر بعد تكبيرة القيام خمس تكبيرات ، ثم يتم صلاته .

ومن الجدير بالذكر أن هناك قولاً آخر ، بأن صلاة الاستسقاء ركعتان كصلاة التطوع من دون زيادة تكبير، وهو مذهب مالك والأوزاعي وأبي ثور وإسحاق .

مسألة : من فاتته صلاة الاستسقاء مع الإمام ، هل يجوز له أن يصليها منفردًا ؟

الأصل أن تؤدى صلاة الاستسقاء جماعة ، لكن من لم يشهد الجماعة إذا شاء أن يصلي ويدعو بنزول المطر، فلا بأس في ذلك .

خطبة الاستسقاء :

ذهب مالك في رواية عنه ، والشافعي ، وأحمد في المشهور عنه ، وأكثر أهل العلم إلى أن خطبة الاستسقاء بعد الصلاة ؛ لحديث عبدالله بن زيد قال : خرج رسول الله ﷺ إلى المصلى فاستسقى وحوَّل رداءه حين استقبل القِبلة ، وبدأ بالصلاة قبل الخطبة ، ثم استقبل القِبلة ودعا رواه أحمد .

والأمر في هذا واسع ، فيجوز أن يخطب قبل الصلاة أو بعدها ، ويستحب أن تكون خطبته مناسبة للحديث ، مشتملة إظهار الافتقار والندم والتوبة إلى الله تعالى؛ كما قال العباس حينما استسقى به عمرُ بن الخطاب رضي الله عنهما : (وهذه أيدينا إليك بالذنوب ، ونواصينا إليك بالتوبة ، فاسقِنا الغيثَ) .

الفرق بين صلاة الاستسقاء وصلاة العيدين :

قال ابن عثيمين رحمه الله : (خالفَتْ صلاةُ الاستسقاء صلاةَ العيد في أمور، منها:

١- : أنه يخطب في العيد خطبتين على المذهب ، وأما الاستسقاء فيخطب لها خطبة واحدة .

٢- : أنه في صلاة الاستسقاء تجوز الخطبة قبل الصلاة وبعدها ، وأما في صلاة العيد فتكون بعد الصلاة .

٣ - : أنه في صلاة العيد تبين أحكام العيدين ، وفي الاستسقاء يكثر من الاستغفار، والدعاء بطلب الغيث) .

***

اللهم ارحمنا إذا أتانا اليقين ، وعرق منا الجبين ، وكثر الأنين والحنين .

اللهم ارحمنا إذا اشتدت السكرات ، وتوالت الحسرات ، وأُطبقت الروعات وفاضت العبرات ، وتكشفت العورات ، وتعطلت القوى والقدرات .

اللهم ارحمنا إذا وُرينا التراب ، وغُلقت من القبور الأبواب ، وانفض الأهل والأحباب ، فإذا الوحشة والوحدة وهول الحساب .

اللهم ارحمنا إذا فارقنا النعيم ، وحُبس عنا الهواء والنسيم ، وعاينا الهول العظيم، وقيل ما غرك بربك الكريم .

اللهم ارحمنا إذا أُقمنا للسؤال ، وخاننا المقال ، ولم ينفع جاه ولا مال ، ولا منصب ولا عيال ، وقد حال فى القبر الحال ، فليس إلا فضل الكبير المتعال .

اللهم ارحمنا إذا بلغت الروح التراق ، وحملونا على الأعناق ، ومشينا معهم فى طاعة وانسياق ، وقد نادى علينا الواحد الخلاق ، ﴿ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ ٱلْمَسَاقُ ﴾ .

يا من إذا وعد وفّا ، وإذا توعد عفا ، ارحم من قد هفا وجفا ، وشفّع فينا الحبيب المصطفى ﷺ .

وأقم الصلاة..

الصدقات .. فضلها ، وأفضلها

الحمدُ للهِ الذي أنشأَ وبَرَا ... وخلقَ الماءَ والثَّرى ... وأبْدَعَ كلَّ شَيْء وذَرَا... لا يَغيب عن بصرِه صغيرُ النَّمْل في الليل إذَا سَرى ... ﴿ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ ٱلثَّرَىٰ ۝٦ وَإِن تَجْهَرْ بِٱلْقَوْلِ فَإِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخْفَى ۝٧ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾ .

وأشهد أن لا إله إلا الله ، عالم الجهر والنجوى ...خَلَقَ آدَمَ فابتلاه ثم اجْتَبَاهُ فتاب عليه وهَدَى ... وبَعَثَ نُوحاً فصنَع الفُلْك بأمر الله وجَرَى ... ونَجَّى الخَليلَ من النَّار فصار حَرُّها بَرْداً وسلاماً عليه، فاعتبروا بِمَا جَرَى ... وآتى مُوسى تسعَ آياتٍ فَمَا ادَّكر فِرْعَوْنُ وما ارْعَوَى ... وأيَّد عيسى بآياتٍ تَبْهَرُ الوَرى ... وأنزلَ الكتابَ على محمد فيه البيِّنات والهُدَى .

وأشهد أن محمدا رسول الله (ﷺ) المبْعُوثِ في أُمِ القُرَى ... صلَّى الله عليه وعلى صاحِبِهِ في الغار أبي بكرٍ بلا مِرَا ... وعلى عُمَرَ الملهَم في رأيه فهُو بنُورِ الله يَرَى ... وعلى عثمانَ زوج ابنتيه ما كان حديثاً يُفْتَرَى ... وعلى عليّ الذى باع دنياه وللجنة اشترى ، وعلى بَقِيَةِ آله وأصحابِه الذين انْتَشَرَ فضلُهُمْ في الوَرَىَ ، وسلَّمَ تسليماً.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ [آل عمران:١٠٢]

***

أما بعد : فإن حديثي إليكم اليوم سيكون بإذن الله تعالى عن فضائل الصدقة وعن أفضل الصدقات ، ولاسيما أنها بابٌ من أبواب الخير والفلاح ، وسبيلٌ إلى الفوز برضوان الله جل جلاله في الدنيا والآخرة .

أيها المؤمنون ... للصدقة شأن عظيم في الإسلام، فهي من أوضح الدلالات، وأصدق العلامات على صدق إيمان المتصدق ، وذلك لما جُبلت عليه النفوس من حب المال والسعي إلى كنزه، فمن أنفق ماله وخالف ما جُبِل عليه، كان ذلك برهان إيمانه وصحة يقينه، وفي ذلك قال النبي ﷺ: (والصدقة برهان) رواه مسلم . أي: برهان على صحة إيمان العبد، هذا إذا نوى بها وجه الله، ولم يقصد بها رياء ولا سمعة.

قال تعالى: ﴿ وَأَنفِقُوا۟ مِن مَّا رَزَقْنَٰكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَآ أَخَّرْتَنِىٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ [المنافقون: ١٠].

وقال تعالى مادحا عباده المؤمنين : ﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ [البقرة: ٢٧٤].

و نبدأ حديثنا بفضائل الصدقات ، وهى أكثر من أن تعد أو تُحصى ، أذكر لكم بعضها .

أولا : (فضائل الصدقات):

١ - تعالى يضاعف للمتصدق أجره وصدقته:

قال تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلْمُصَّدِّقِينَ وَٱلْمُصَّدِّقَٰتِ وَأَقْرَضُواْ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَٰعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴾ [الحديد:١٨].

وقال سبحانه : ﴿ مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضْعَافًا كَثِيرَةً ۚ وَٱللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُۜطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ [البقرة:٢٤٥].

- وقال تعالى : ﴿ مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِى كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّاْئَةُ حَبَّةٍ ۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦١﴾ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَآ أَنفَقُواْ مَنًّا وَلَآ أَذًى ۙ لَّهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ [البقرة : ٢٦١ ، ٢٦٢].

- وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « من تصدق بعدل تمرة من كسب طيب - ولا يقبل الله إلا الطيب - وإن الله يتقبلها بيمينه ، ثم يربيها لصاحبه كما يربي أحدكم فَلوَّه حتى تكون مثل الجبل » . رواه البخاري ومسلم . وفَلوَّه : مُهره الصغير .

٢ - الصدقة ترفع صاحبها ، حتى توصله أعلى المنازل:

قال ﷺ: (إنما الدنيا لأربعة نفر: عبدٍ رزقه الله مالاً وعلماً فهو يتقي فيه ربه، ويصل فيه رحمه، ويعلم لله فيه حقاً فهذا بأفضل المنازل) رواه الترمذي وقال حسن صحيح .

٣ - الصدقة وقاية من النار:

- قال رسول الله ﷺ : (ما منكم من أحدٍ إلا سيكلمه الله، ليس بينه وبينه ترجمان، فينظر أيمن منه فلا يرى إلا ما قدم، فينظر أشأم منه فلا يرى إلا ما قدم، فينظر بين يديه فلا يرى إلا النار تلقاء وجهه، فاتقوا النار ولو بشق تمرة) رواه البخاري ومسلم .

٤ - الصدقة يدفع بها أنواعاً من البلاء:

- كما في وصية يحيى عليه السلام لبني إسرائيل: (وآمركم بالصدقة، فإن مثل ذلك رجل أسره العدو فأوثقوا يده إلى عنقه، وقدموه ليضربوا عنقه فقال: أنا أفتدي منكم بالقليل والكثير، ففدى نفسه منهم) صحيح الجامع .

- وقال ﷺ: (صنائع المعروف تقي مصارع السوء والآفات والهلكات، وأهل المعروف في الدنيا هم أهل المعروف في الآخرة) رواه الحاكم وصححه الألباني .

٥ - الصدقة تطفىء غضب الله سبحانه وتعالى:

قال رسول الله ﷺ : (إن صدقة السر تطفئ غضب الرب تبارك وتعالى) صحيح الترغيب .

٦ - الصدقة مطهرة للمال:

كان النَّبي ﷺ يُوصي التَّجار بقوله: (يا معشر التجار، إنَّ هذا البيع يحضره اللغو والحلف فشوبوه بالصدقة) رواه أحمد والنسائي وابن ماجة، صحيح الجامع .

٧ - الصدقة تمحو الخطيئة، وتذهب نارها:.

قال رسول الله ﷺ : (والصدقة تطفىء الخطيئة كما تطفىء الماء النار) صحيح الترغيب .

٨ - صاحب الصدقة في ظل صدقته يوم القيامة:

- قال رسول الله ﷺ : (كل امرىء في ظل صدقته، حتى يُقضى بين الناس) . قال يزيد: (فكان أبو مرثد لا يخطئه يوم إلا تصدق فيه بشيء ولو كعكة أو بصلة) صحيح .

- وقد ذكر النبي ﷺ أن من السبعة الذين يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله: (رجل تصدق بصدقة فأخفاها، حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه) رواه البخاري ومسلم .

٩ - صاحب الصدقة يدعو له الملك كل يوم:

قال ﷺ : (ما من يوم يصبح العباد فيه إلا ملكان ينزلان فيقول أحدهما : اللهم أعط منفقاً خلفاً، ويقول الآخر: اللهم أعط ممسكاً تلفاً) رواه البخاري ومسلم .

١٠ - صاحب الصدقة يبارك الله له في ماله :

- قال ﷺ : (ما نقصت صدقة من مال) رواه مسلم .

- وقال الله جل وعلا في الحديث القدسي: (يا ابن آدم! أَنفقْ أُنفقْ عليك) رواه مسلم.

١١ - صاحب الصدقة يُدعى من باب خاص من أبواب الجنة:

قال ﷺ : (من أنفق زوجين في سبيل الله، نودي في الجنة يا عبد الله، هذا خير: فمن كان من أهل الصلاة دُعي من باب الصلاة، ومن كان من أهل الجهاد دُعي من باب الجهاد، ومن كان من أهل الصدقة دُعي من باب الصدقة، ومن كان من أهل الصيام دُعي من باب الريان) قال أبو بكر: يا رسول الله، ما على من دُعي من تلك الأبواب من ضرورة فهل يُدعى أحد من تلك الأبواب كلها: قال: (نعم وأرجو أن تكون منهم) رواه البخاري ومسلم .

١٢ - لا يبقى لصاحب المال من ماله إلا ما تصدق به:

- قال تعالى : ﴿وَمَا تُنفِقُواْ مِنْ خَيْرٍ فَلِأَنفُسِكُمْ ﴾ [البقرة:٢٧٢].

- ولمّا سأل النبي ﷺ عائشة رضي الله عنها عن الشاة التي ذبحوها ما بقى منها: قالت: ما بقى منها إلا كتفها. قال: (بقي كلها غير كتفها) رواه مسلم .

١٣ - في الصدقة دواء للأمراض البدنية :

- قال ﷺ : (داووا مرضاكم بالصدقة) . حسنها الألبانى من الحديث .

- يقول ابن شقيق: (سمعت ابن المبارك وسأله رجل: عن قرحة خرجت في ركبته منذ سبع سنين، وقد عالجها بأنواع العلاج، وسأل الأطباء فلم ينتفع به، فقال: اذهب فأحفر بئراً في مكان حاجة إلى الماء، فإني أرجو أن ينبع هناك عين ويمسك عنك الدم، ففعل الرجل فبرأ) صحيح الترغيب .

١٤ - في الصدقة دواء للأمراض القلبية:

قال ﷺ لمن شكى إليه قسوة قلبه: (إذا أردت تليين قلبك فأطعم المسكين، وامسح على رأس اليتيم) رواه أحمد .

١٥ - الصدقة دليلٌ على صدق العبد وإيمانه:

قال ﷺ : (والصدقة برهان) رواه مسلم .

هذا هو بعض ما تيسر لى عن فضل الصدقة ، وبعد جلسة الاستراحة أحدثكم بإذن الله عن أفضل الصدقات التى يتصدق بها العبد :

***

أيها المؤمنون : التائب حبيب الرحمن ، والتائب من الذنب كمن لا ذنب له ﴿وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴾ [النور: ٣١]

الخطبة الثانية:

الحمد لله رب العالمين ... وأشهد أن لا إله إلا الله ولى الصالحين ... وأشهد أن سيدنا محمدا رسول الله (ﷺ) الصادق الوعد الأمين ... ورحمة الله التى أهداها للعالمين .. هو سيد الأنبياء والمرسلين .... صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين .

و بعد : فيا إخوة الإيمان والإسلام :

ثانيا : (أفضل الصدقات):

١ - الإنفاق على الأهل والأولاد .

- قال رسول الله ﷺ : (الرجل إذا أنفق النفقة على أهله يحتسبها كانت له صدقة) رواه البخارى ومسلم .

- وقال رسول الله ﷺ : (أربعة دنانير: دينار أعطيته مسكيناً، ودينار أعطيته في رقبة، ودينار أنفقته في سبيل الله، ودينار أنفقته على أهلك، أفضلها الدينار الذي أنفقته على أهلك) رواه مسلم .

- وعن أبي سعيد الخدري ت قال : (خرج رسول الله ﷺ - في أضحى أو فطر - إلى المصلى ثم انصرف فوعظ الناس وأمرهم بالصدقة فقال : أيها الناس تصدقوا فمرَّ على النساء فقال : يا معشر النساء تصدقن فإني رأيتكن أكثر أهل النار ... فلما صار إلى منزله جاءت زينب امرأة ابن مسعود تستأذن عليه ، فقيل : يا رسول الله هذه زينب فقال : أي الزيانب ؟ فقيل : امرأة ابن مسعود ، قال : نعم ، ائذنوا لها ، فأذن لها ، قالت : يا نبي الله إنك أمرت اليوم بالصدقة ، وكان عندي حلي لي ، فأردت أن أتصدق به ، فزعم ابن مسعود أنه وولده أحق من تصدقت به عليهم ، فقال النبي ﷺ : صدق ابن مسعود ، زوجك وولدك أحق من تصدقت به عليهم). رواه البخارى ومسلم .

٢- الصدقة على القريب ذى الرحم .

- عن أنس بن مالك ت قال: «كان أبو طلحة أكثر الأنصار بالمدينة مالاً، وكان أحب أمواله إليه بيرحاء، وكانتْ مُسْتَقْبِلَةَ المسجد، وكان رسول الله ﷺ يدخلها ويشرب من ماء فيها طيّب»، قال أنس: «فلما نزلت هذه الآية: ﴿لَن تَنَالُواْ ٱلۡبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ ﴾ [آل عمران: ٩٢] قام أبو طلحة إلى رسول الله ﷺ» فقال: «إن الله يقول في كتابه: ﴿لَن تَنَالُواْ ٱلۡبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ ﴾

وإن أحب أموالي إلي بيرحاء، وإنها صدقة لله أرجو برَّها وذُخْرَها عند الله، فضعْها يا رسول الله حيث شئت»، قال رسول الله ﷺ: (بخ ذلك مال رابح، ذلك مال رابح، قد سمعت ما قلت فيها، وإني أرى أن تجعلها في الأقربين، فقسمها أبو طلحة في أقاربه وبني عمه) رواه البخارى ومسلم .

- وقال ﷺ : (الصدقة على المسكين صدقة، وهي على ذي الرحم اثنتان صدقة وصلة) رواه أحمد والنسائي والترمذي وابن ماجة .

- وأخصُّ الأقارب - بعد من تلزمه نفقتهم - اثنان:

الأول: اليتيم؛ لقوله جلَّ وعلا: ﴿ فَلَا ٱقْتَحَمَ ٱلْعَقَبَةَ ﴿١١﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْعَقَبَةُ ﴿١٢﴾ فَكُّ رَقَبَةٍ ﴿١٣﴾ أَوْ إِطْعَـٰمٌ فِى يَوْمٍ ذِى مَسْغَبَةٍ ﴿١٤﴾ يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ ﴿١٥﴾ أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ﴾ [البلد:١١-١٦]. والمسغبة: الجوع والشِّدة.

الثاني: القريب الذي يضمر العداوة ويخفيها؛ فقد قال ﷺ: (أفضل الصدقة على ذي الرحم الكاشح) رواه أحمد وأبو داود والترمذي صحيح الجامع .

٣ - الصَّدقة على الجار :

- فقد أوصى به الله سبحانه وتعالى بقوله : ﴿ وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ ﴾ [النساء:٣٦].

- وأوصى النبي ﷺ أبا ذر بقوله : (وإذا طبخت مرقة فأكثر ماءها، واغرف لجيرانك منها) رواه مسلم .

٤ - الصدقة على الصاحب والصديق في سبيل الله:

قال ﷺ : (أفضل الدنانير: دينار ينفقه الرجل على عياله، ودينار ينفقه الرجل على دابته في سبيل الله، ودينار ينفقه الرجل على أصحابه في سبيل الله عز وجل) رواه مسلم .

٥ - الصدقة الجارية:

وهي ما يبقى بعد موت العبد، ويستمر أجره عليه ؛ لقوله ﷺ: (إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له) رواه مسلم .

٦ - الصدقة الخفية لأنَّها أقرب إلى الإخلاص من المعلنة:

قال تعالى : ﴿ إِن تُبْدُوا۟ ٱلصَّدَقَـٰتِ فَنِعِمَّا هِىَ ۖ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا ٱلْفُقَرَآءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾ [البقرة:٢٧١]، فأخبر أنَّ إعطاءها للفقير في خفية خيرٌ للمنفق من إظهارها .

٧ ـ الصدقةُ في حال الصحة والقوة أفضل من الوصية بعد الموت أو حال المرض:

قال رسول الله ﷺ : (أفضل الصدقة أن تصدَّق وأنت صحيحٌ شحيحُ، تأمل الغنى وتخشى الفقر، ولا تمهل حتى إذا بلغت الحلقوم قلت: لفلان كذا ولفلان كذا، ألا وقد كان لفلان كذا)رواه البخاري ومسلم .

٨ ـ بذل الإنسان ما يستطيعه ويطيقه مع القلة والحاجة:

ـ قال رسول الله ﷺ : (أفضل الصدقة جهد المُقل، وابدأ بمن تعول)رواه أبو داود .

ـ وقال رسول الله ﷺ: (سبق درهم مائة ألف درهم)، قالوا: وكيف؟! قال: (كان لرجل درهمان تصدق بأحدهما، وانطلق رجل إلى عرض ماله، فأخذ منه مائة ألف درهم فتصدق بها) رواه النسائي، صحيح الجامع .

اللهم ارحمنا إذا أتانا اليقين ، وعرق منا الجبين ، وكثر الأنين والحنين .

اللهم ارحمنا إذا إشتدت السكرات ، وتوالت الحسرات ، وأُطبقت الروعات وفاضت العبرات ، وتكشفت العورات ، وتعطلت القوى والقدرات .

اللهم ارحمنا إذا وُرينا التراب ، وغُلقت من القبور الأبواب ، وانفض الأهل والأحباب ، فإذا الوحشة والوحدة وهول الحساب .

اللهم ارحمنا إذا فارقنا النعيم ، وحُبس عنا الهواء والنسيم ، وعاينا الهول العظيم، وقيل ما غرك بربك الكريم .

اللهم ارحمنا إذا أُقمنا للسؤال ، وخاننا المقال ، ولم ينفع جاه ولا مال ، ولا منصب ولا عيال ، وقد حال فى القبر الحال ، فليس إلا فضل الكبير المتعال .

اللهم ارحمنا إذا بلغت الروح التراق ، وحملونا على الأعناق ، ومشينا معهم فى طاعة وانسياق ، وقد نادى علينا الواحد الخلاق ، ﴿ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ ٱلْمَسَاقُ ﴾.

يا من إذا وعد وفّا ، وإذا توعد عفا ، ارحم من قد هفا وجفا ، وشفّع فينا الحبيب المصطفى ﷺ .

وأقم الصلاة..

عشرة من فضائل الحج

الحمدُ لله مبلِّغ الراجِي فوقَ مأمولِه ... المنَّانِ على التائب بعفوه وقَبولِه ... خَلق الإنسانِ وأنشأ داراً لِحُلُولِه ... وجعل الدنيا مرحلةً لِنُزولِه ... فتوَطَّنها مَنْ لم يعرفْ شَرفَ الأخرى لِخُمُولِه ... وسابَقَ المؤمن إلى جنةٍ عرضُها السماوات والأرضُ أعِدَّتْ للذينَ آمنوا بالله ورسولِه .

وأشْهدُ أنْ لا إلهَ إلاَّ الله وحدَه لا شريكَ له شهادةَ عارفٍ بالدليلِ وأصُولِه ... وأشْهدُ أنَّ محمداً عبدُه ورسولُه ... صلى الله عليه ما تَرَدَّد النسيمُ في ذَهابه وقَبولِه... وعلى آلِه وأصحابِه والتابعينَ لهم بإحسانٍ ما امتَدَّ الدهرُ بِطُولِه ، وسلَّم تسليماً.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢]

****

أما بعد إخوة الإيمان والإسلام ...

الحج ركن عظيم من أركان الإسلام ، فرضه الله سبحانه على المسلم المستطيع بقوله : ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلۡبَيۡتِ مَنِ ٱسۡتَطَاعَ إِلَيۡهِ سَبِيلٗا﴾ [آل عمران: ٩٧] .

- وقال ﷺ : « أيها الناس إن الله كتب عليكم الحج فحجوا » رواه مسلم .

و الحج له فضائل كثيرة ومتنوعة نذكر لحضراتكم عشرة منها .

١ـ الحج من أفضل الأعمال والقربات عند الله :

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : سُئل رسول الله ﷺ : أي العمل أفضل ؟ قال : «إيمان بالله ورسوله ». قيل : ثم ماذا ؟ قال : « الجهاد في سبيل الله ». قيل : « ثم ماذا؟ » قال : « حج مبرور » رواه البخاري ، ومسلم .

٢ـ الحج يعدل الجهاد في سبيل الله ، وينوب عنه لمن لا يقدر عليه :

- عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت : يا رسول الله ، نرى الجهاد أفضل العمل ، أفلا نجاهد ؟ قال : « لا ، لكن أفضل الجهاد حج مبرور » رواه البخاري .

وفي رواية : قلت : يا رسول الله ، ألا نغزو ونجاهد معكم ؟ فقال : « لكن أحسن الجهاد وأجمله الحج ، حجٌ مبرور » . فقالت عائشة : فلا أدعُ الحج بعد إذ سمعت هذا من رسول الله ﷺ . رواه البخاري كتاب الحج .

ـ قال عليه الصلاة والسلام « جهاد الكبير والصغير والمرأة الحج والعمرة » صحيح النسائي .

٣- الحج المبرور ليس له ثواب إلا الجنة :

عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال : « العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما ، والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة » متفق عليه .

٤- الحج المبرور سبب لغفران الذنوب :

- عن أبي هريرة ﷺ قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « من حج لله فلم يرفث ولم يفسق ، رجح كيوم ولدته أمه » رواه البخاري .

- وعن ابن شماسة المهري قال : حضرنا عمرو بن العاص - ﷺ - وهو في سياقة الموت فبكى طويلا وحول وجهه إلى الجدار ، فجعل ابنه يقول يا أبتاه أما بشرك رسول الله ﷺ بكذا ، أما بشرك رسول الله ﷺ بكذا ، قال : فأقبل بوجهه ، فقال إن أفضل ما نعد شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ، إني كنت على أطباق ثلاث لقد رأيتني وما أحد أشد بغضا لرسول الله ﷺ مني ، ولا أحب إلي أن أكون قد استمكنت منه فقتلته ، فلو مت على تلك الحال لكنت من أهل النار ، فلما جعل الله الإسلام في قلبي أتيت النبي ﷺ فقلت : ابسط يمينك فلأبايعك ، فبسط يمينه قال فقبضت يدي ، قال ما لك يا عمرو ؟ قال : قلت أردت أن أشترط ، قال: تشترط بماذا ؟ قلت أن يغفر لي ، قال أما علمت أن الإسلام يهدم ما كان قبله، وأن الهجرة تهدم ما كان قبلها ، وأن الحج يهدم ما كان قبله) رواه مسلم .

٥- الإكثار من الحج والعمرة ينفيان الفقر:

قال رسول الله ﷺ : « تابعوا بين الحج والعمرة ، فإن المتابعة بينهما تنفي الفقر والذنوب كما ينفي الكير خبث الحديد » رواه الترمذي وابن ماجه وصححه الألباني .

٦- الحُجاج والمعتمرون وفد الله:

عن عمرعن النبي ﷺ قال : « الغازي في سبيل الله ، والحاج ، والمعتمر، وفد الله ، دعاهم فأجابوه ، وسألوه فأعطاهم » رواه ابن ماجه وصححه الألباني.

٧- فضل التلبية :

- قال رسول الله ﷺ : (ما من مسلم يلبي إلا لبى من عن يمينه أو عن شماله من حجر أو شجر أو مدر ، حتى تنقطع الأرض من هاهنا وهاهنا) صحيح الترمذي .

- وسُئل النبي ﷺ : أي الحج أفضل ؟ قال : (العج والثج) رواه الترمذي.

ويقول الإمام ابن قدامة رحمه الله في كتابه المغني حول هذا : (ومعنى العج رفع الصوت بالتلبية ، والثج : إسالة الدماء بالذبح والنحر) .

- وقال النبي ﷺ : (ما أهل مهل قط ولا كبر مكبر قط إلا بُشِّرَ ، قيل يا رسول الله : بالجنة ؟ قال : نعم) رواه الطبراني .

٨ ـ فضل الطواف :

الطواف بالكعبة المشرفة من العبادات الجليلة ، وشعائر الإسلام الظاهرة ، وهو مشروع منذ أن بُنيت الكعبة ، قال تعالى : ﴿وَعَهِدْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْعَٰكِفِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ﴾ [البقرة : ١٢٥] ، وقال عز وجل : ﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَٰهِيمَ مَكَانَ ٱلْبَيْتِ أَن لَّا تُشْرِكْ بِى شَيْـًٔا وَطَهِّرْ بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْقَآئِمِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ﴾ [الحج : ٢٦] .

وقد ورد في فضل الطواف بالبيت أحاديث وآثار ، نذكر منها :

ـ عن ابن عمر رضي الله عنهما ، قال عن استلام الحجر الأسود والركن اليماني في الطواف : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : (إِنَّ اسْتِلَامَهُمَا يَحُطُّ الْخَطَايَا) رواه الإمام أحمد ، والترمذي ، والنسائي .

ـ وقال رسول الله ﷺ « من طاف بهذا البيت أسبوعاً فأحصاه كان كعتق رقبة » صحيح الترمذي .

ـ وقال « لا يضع قدماً ولا يرفع أخرى إلا حط الله عنه بها خطيئة وكتبت له بها حسنة .. » صحيح الترمذي .

ـ وعَنْ عَائِشَةَ ، قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : (إِنَّمَا جُعِلَ الطَّوَافُ بِالْبَيْتِ وَبَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ وَرَمْيُ الْجِمَارِ لِإِقَامَةِ ذِكْرِ اللَّهِ) رواه أبو داود والترمذى وصححه .

ـ وعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : (الطَّوَافُ حَوْلَ الْبَيْتِ مِثْلُ الصَّلَاةِ إِلَّا أَنَّكُمْ تَتَكَلَّمُونَ فِيهِ ، فَمَنْ تَكَلَّمَ فِيهِ فَلَا يَتَكَلَّمَنَّ إِلَّا بِخَيْرٍ) صححه الألباني .

٩ ـ فضل مسح الحجر والركن اليماني :

إن الكعبة المشرفة ـ في وضعها الحالي ـ لها أربعة أركان : ركن الحجر الأسود، والركن الشمالي ، والركن الغربي ، والركن اليماني ، وهو ما يمر عليه الطائف قبل مروره بالحجر الأسود. وسمي يمانيا لأنه في جهة اليمن .

ـ وقد جاء في فضل مسحه واستلامه قول النبي ﷺ : « إن مسح الحجر الأسود والركن اليماني يحطان الخطايا حطاً » رواه أحمد ، وصححه الألباني في صحيح الجامع .

ـ والمشروع أن يقول فيما بينه وبين الحجر الأسود : « ربنا آتنا في الدنيا حسنة، وفي الآخرة حسنة ، وقنا عذاب النار» . كما ثبت عن النبي ﷺ . رواه أحمد وأبو داود .

ـ وأما الحجر الأسود فقد صح عن النبي ﷺ أنه نزل من الجنة، وذلك فيما رواه الترمذي عن ابن عباس أن النبي ﷺ قال : « نزل الحجر الأسود من الجنة ، وهو أشد بياضاً من اللبن ، فسودته خطايا بني آدم ».

- وجاء في فضل استلامه قول النبي ﷺ: « والله ليبعثنه الله يوم القيامة ، له عينان يبصر بهما ، ولسان ينطق به، يشهد على من استلمه بحق ». رواه الترمذي عن ابن عباس ، وصححه الألباني في صحيح الجامع .

- والمشروع استلامه وتقبيله ، فإن شق ذلك استلمه بيده ، وقبل يده ، وإلا أشار إليه دون تقبيل ، وقد دلت على ذلك السنة الصحيحة عن رسول الله ﷺ .

- وفي الصحيحين أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : « إني لأعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع، ولولا أني رأيت النبي ﷺ يقبلك ما قبلتك » .

***

الخطبة الثانية:

الحمد لله رب العالمين ... وأشهد أن لا اله الا الله ولى الصالحين ... وأشهد أن سيدنا محمدا رسول الله (ﷺ) الصادق الوعد الأمين ... ورحمة الله التى أهداها للعالمين .. هو سيد الأنبياء والمرسلين .... صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين .

أما بعد إخوة الإيمان والإسلام.. فلازلنا مع فضائل الحج الى بيت الله الحرام .

١٠ - فضل يوم عرفة :

قال رسول الله ﷺ « ما من يوم أكثر من أن يعتق الله فيه عبداً من النار من يوم عرفة وإنه ليدنو ثم يباهى بهم الملائكة فيقول « ما أراد هؤلاء ؟ » رواه مسلم .

- وقال النبي ﷺ : (خير الدعاء دعاء يوم عرفة) صححه الألباني في السلسة الصحيحة .

و قبل أن نختم الخطبة ، نذكر أنه يشترط لوجوب الحج سبعة شروط وهي :

١) الإسلام: وضده الكفر.

٢) العقل: وضده الجنون.

٣) البلوغ: وضده الصغر.

٤) الحرية: وضدها الرق.

٥) الاستطاعة: وضدها عدم الاستطاعة.

٦) أمن الطريق: وضده الخوف.

٧) المحرم للمرأة: فإذا لم تجد محرما لا يجب عليها الحج .

***

اللهم ارحمنا إذا أتانا اليقين ، وعرق منا الجبين ، وكثر الأنين والحنين .

اللهم ارحمنا إذا إشتددت السكرات ، وتوالت الحسرات ، وأُطبقت الروعات وفاضت العبرات ، وتكشفت العورات ، وتعطلت القوى والقدرات .

اللهم ارحمنا إذا وُرينا التراب ، وغُلقت من القبور الأبواب ، وانفض الأهل والأحباب ، فإذا الوحشة والوحدة وهول الحساب .

اللهم ارحمنا إذا فارقنا النعيم ، وحُبس عنا الهواء والنسيم ، وعاينا الهول العظيم، وقيل ما غرك بربك الكريم .

اللهم ارحمنا إذا أُقمنا للسؤال ، وخاننا المقال ، ولم ينفع جاه ولا مال ، ولا منصب ولا عيال ، وقد حال فى القبر الحال ، فليس إلا فضل الكبير المتعال .

اللهم ارحمنا إذا بلغت الروح التراق ، وحملونا على الأعناق ، ومشينا معهم فى طاعة وانسياق ، وقد نادى علينا الواحد الخلاق ، ﴿ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ ٱلْمَسَاقُ ﴾.

يا من إذا وعد وفّا ، وإذا توعد عفا ، ارحم من قد هفا وجفا ، وشفّع فينا الحبيب المصطفى ﷺ .

وأقم الصلاة..

وفاة النبي ﷺ

الحمد لله الملك المعبود ... ذي العطاء والمن والجود الذي تفرد بالوحدانية والملائكة وأولو العلم على ذلك شهود .

نحمده تبارك وتعالى ونستعينه فهو الرحيم الودود ... ونعوذ بنور وجهه الكريم من فكر محدود ، وذهن مكدود ، وقلب مسدود ... ونسأله الهداية والرعاية والعناية ، وأن يجعلنا بفضله من الركّع السجود .

وأشهد أن لا إله إلا الله واهب الحياة وخالق الوجود ... هو كما أثنى على نفسه حيث كان ولم يكن هناك موجود .

وأشهد أن محمدا رسول الله بشَّره ربه بالمقام المحمود... والظل الممدود ، والحوض المورود ، واللواء المعقود ... وجعله يوم القيامة شهيدًا على كل الشهود ﷺ تسليما كثيرا .

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾ [آل عمران]

أما بعد فيا أحباب الحبيب محمد ﷺ ... إنه يجتمع في شهر ربيع الأول أحداث ثلاثة ، وهي مولد النبي ﷺ وهجرته إلى المدينة ووفاته .

ولا شك أن كلاً منها كان حدثاً مهمًّا في حياة المسلمين ، بل وفي حياة الثقلين أجمعين .

و قد تحدثنا فى خطب ماضية عن مولد النبى ﷺ ، وعن هجرته المباركة ، واليوم نتحدث في خطبتنا هذه عن وفاة النبى محمد ﷺ التى هى من أعظم المصائب التى ابتُلى بها الناس .

- رُوى أن أم أيمن رضي الله عنها بكت حين مات النبي ﷺ ، فقيل لها تبكين ؟ فقالت (إني - والله - قد علمت أن رسول الله ﷺ سيموت ، ولكن إنما أبكي على الوحي الذي انقطع عنا من السماء) رواه أحمد .

و سوف ينتظم حديثى مع حضراتكم فى قصة وفاة النبى ﷺ فى عشر عناصر وهى :

أولا : معرفة النبي ﷺ باقتراب أجله :

بشر الله عز وجل نبيه ﷺ باقتراب أجله في آيات عدة في القرآن الكريم ، منها قوله تعالى : ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٞ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴾ [الزمر:٣٠] .

وقوله سبحانه : ﴿ وَمَا جَعَلۡنَا لِبَشَرٖ مِّن قَبۡلِكَ ٱلۡخُلۡدَۖ أَفَإِيْن مِّتَّ فَهُمُ ٱلۡخَٰلِدُونَ ٣٤ كُلُّ نَفۡسٖ ذَآئِقَةُ ٱلۡمَوۡتِ ﴾ [الأنبياء: ٣٤، ٣٥] .

وقولــه : ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَـٰبِكُمْ ﴾ [آل عمران:١٤٤] .

وقولـه : ﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ ۝١ وَرَأَيْتَ ٱلنَّاسَ يَدْخُلُونَ فِى دِينِ ٱللَّهِ أَفْوَاجًا ۝٢ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَٱسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابًا ۝٣ ﴾ [النصر] .

فعن ابـن عبـاس رضي الله عنهما أن عمـر رضي الله عنه سـألهم عن قولـه تعـالى :﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ ژ قالوا : فتح المدائن والقصور، قال : ما تقول يا ابـن عبـاس قال : (أَجَلٌ أو مَثَلٌ ضُرب لمحمد ﷺ نعيت له نفسه) رواه البخاري .

وقد أخبر النبي ﷺ أصحابه فـي أكثر من موطن بقرب أجلـه وانتقالـه إلـى جوار ربه:

ـ فعن معاذ بن جبل رضي الله عنه قـال : لمـا بعثـه رسول الله ﷺ إلـى اليمن خـرج معه رسول الله ﷺ يوصيه ، ومعاذ راكب ورسول الله ﷺ يمشي تحت راحلتـه فلما فرغ قال : (يا معاذ ، إنك عسى أن لا تلقاني بعد عـامي هـذا ـ أو قـال : ـ لعلك أن تمر بمسجدي هذا أو قبري) ، فبكى معاذ جشعاً لفراق رسول الله ﷺ ثم التفت فأقبل بوجهه نحو المدينة فقـال : (إن أولـى النـاس بـي المتقـون ، من كانوا وحيث كانوا) رواه أحمد .

ـ وعن عائشة رضي الله عنها قالت : أقبلت فاطمة تمشي ، كـأن مشيتهـا مشـي النبـي ﷺ ، فقال النبي ﷺ : (مرحباً بابنتي) ، ثم أجلسها عن يمينـه أو عـن شمالـه ، ثم أسر إليها حديثا فبكت ، فقلت لها : لم تبكي ؟ ثم أسر إليها حديثاً فضحكت ، فقلت : مـا رأيت كاليوم فرحاً أقرب من حزن ، فسألتها عمـا قـال ، فقالت : مـا كنت لأفشي سر رسول الله ﷺ ، حتى قبض النبي ﷺ فسألتها فقالت : أسر إليَّ (إن جبريل كان يعارضني القرآن كل سنة مرة ، وإنه عارضني العام مرتين ولا أراه إلا حضر أجلي ، وإنك أول أهل بيتـي لحاقـاً بـي) فبكيت ، فقـال : (أمـا ترضين أن تكوني سيدة نسـاء أهل الجنـة أو نسـاء المؤمنين) فضحكت لذلك . رواه البخاري ومسلم.

ثانيا : تخيير النبي ﷺ بين الموت والخلد :

- عن أبي مويهبة مولى رسول الله ﷺ قال : بعثني رسول الله ﷺ من جوف الليل فقال : (يا أبا مويهبة ، إني قد أمرت أن أستغفر لأهل البقيع ، فانطلق معي) ، فانطلقت معه ، فلما وقف بين أظهرهم قال : (السلام عليكم يا أهل المقابر ، ليهن لكم ما أصبحتم فيه مما أصبح فيه الناس ، لو تعلمون ما نجاكم الله منه ، أقبلت الفتن كقطع الليل المظلم ، يتبع أولها آخرها ، الآخرة شر من الأولى) ، قال: ثم أقبل عليَّ فقال : (يا أبا مويهبة ، إني قد أوتيت مفاتيح خزائن الدنيا والخلد فيها ثم الجنة ، وخيرت بين ذلك وبين لقاء ربي عز وجل والجنة) قال : قلت : بأبي وأمي فخذ مفاتيح الدنيا والخلد فيها ثم الجنة ، قال : (لا - والله - يا أبا مويهبة ، لقد اخترت لقاء ربي عز وجل والجنة) ، ثم استغفر لأهل البقيع ، ثم انصرف ، فبُدئ رسول الله ﷺ في وجعه الذي قضاه الله عز وجل فيه حين أصبح . رواه أحمد والدارمي .

- وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : خطب رسول الله ﷺ الناس ، وقال : (إن الله خير عبداً بين الدنيا وبين ما عنده ، فاختار ذلك العبد ما عند الله) ، قال : فبكى أبو بكر ، فعجبنا لبكائه أن يخبر رسول الله ﷺ عن عبد خُيِّر ، فكان رسول الله ﷺ هو المخيَّر ، وكان أبو بكر أعلمنا . رواه البخاري ومسلم.

- وعن عائشة رضي الله عنها قالت : سمعت رسول الله ﷺ يقول : (ما من نبي يمرض إلا خيِّر بين الدنيا والآخرة) ، وكان في شكواه الذي قبض فيه أخذته بحة شديدة فسمعته يقول : ﴿مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَ﴾ [النساء:٦٩] ، فعلمت أنه خُير . رواه البخاري ومسلم .

ثالثا : بداية المرض بالنبي ﷺ وسببه :

أول معالم مرض النبى ﷺ كان بعد رجوعه من دفن أحد أصحابه ، قالت عائشة رضي الله عنها : رجع إليّ رسول الله ﷺ ذات يوم من جنازة بالبقيع ، وأنا أجد صداعاً في رأسي وأنا أقول : وا رأساه ، قال : (بل أنا وا رأساه) قال : (ما ضرَّك لو متِّ قبلي فغسلتُك وكفنتُك ثم صليتُ عليك ودفنتك) ، قلت : لكني - أو لكأني - بك والله لو فعلت ذلك لقد رجعتَ إلى بيتي فأعرست فيه ببعض نسائك ، قالت : فتبسم رسول الله ﷺ ، ثم بُدئ بوجعه الذي مات فيه . رواه أحمد وابن ماجه .

- وفي الحديث أن أم مبشِّر رضي الله عنها دخلت على رسول الله ﷺ في وجعه الذي قبض فيه فقالت : بأبي وأمي يا رسول الله ، ما تتَّهِم بنفسك ؟ فإني لا أتهم إلا الطعام الذي أكَلَ معك بخيبر ، وكان ابنها مات قبل النبي ﷺ ، قال : (وأنا لا أتهم غيره ، هذا أوان قطع أبهري) رواه أحمد .

رابعا : النبي ﷺ يثنى على أبى بكر الصديق فى مرضه ويختاره لإمامة الناس :

- عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : خرج رسول الله ﷺ في مرضه الذي مات فيه عاصبٌ رأسه بخرقة فقعد على المنبر ، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : (إنه ليس من الناس أحد أمن علي في نفسه وماله من أبي بكر بن أبي قحافة ، ولو كنت متخذاً من الناس خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً ، ولكن خلة الإسلام أفضل سدوا عني كل خوخة في هذا المسجد غير خوخة أبي بكر) رواه البخارى .

وقالت عائشة رضي الله عنها : لما مرض رسول الله ﷺ مرضه الذي مات فيه فحضرت الصلاة فأذن فقال : (مروا أبا بكر فليصل بالناس) ، فقيل له : إن أبا بكر رجل أسيف ، إذا قام في مقامك لم يستطع أن يصلي بالناس ، وأعاد فأعادوا له ، فأعاد الثالثة فقال : (إنكن صواحب يوسف ، مروا أبا بكر فليصل بالناس) ، فخرج أبو بكر فصلى ، فوجد النبي ﷺ من نفسه خفة ، فخرج يهادى بين رجلين كأني أنظر رجليه تخطان من الوجع ، فأراد أبو بكر أن يتأخر ، فأومأ إليه النبي ﷺ : أن مكانك، ثم أتي به حتى جلس إلى جنبه . قيل للأعمش : وكان النبي ﷺ يصلي وأبو بكر يصلي بصلاته والناس يصلون بصلاة أبي بكر ؟ فقال برأسه : نعم . رواه البخاري ومسلم .

خامسا : بعض أخبار النبى ﷺ وأحواله فى مرضه :

بدأ المرض بالنبي ﷺ في مطلع شهر ربيع الأول ، وقد نُقل إلينا بعض أخباره وأحواله ﷺ في مرضه :

من أحواله ﷺ قبل اشتداد المرض :

- قالت عائشة رضي الله عنها : لما ثقل النبي ﷺ واشتد به وجعه استأذن أزواجه في أن يمرَّض في بيتي ، فأذنَّ له ، فخرج النبي ﷺ بين رجلين تخطُّ رجلاه في الأرض ، بين عباس وعلي بن أبي طالب رضي الله عنه .

- وكانت عائشة رضي الله عنها تحدِّث أن النبي ﷺ قال بعدما دخل بيته واشتد وجعه (هريقوا عليّ من سبع قرب لم تحلل أوكيتهن لعلي أعهد إلى الناس) ، وأُجلس في مخضب لحفصة زوج النبي ﷺ ، ثم طفقنا نصب عليه تلك حتى طفق يشير إلينا أن قد فعلتن ، ثم خرج إلى الناس . رواه البخاري ومسلم .

- وقالت عائشة رضي الله عنها : كان النبي ﷺ إذا اشتكى نفث على نفسه بالمعوذات ومسح عنه بيده ، فلما اشتكى وجعه الذي توفي فيه طفقت أنفث على نفسه بالمعوذات التي كان ينفث ، وأمسح بيد النبي ﷺ عنه . رواه البخاري ومسلم .

سادسا : شدة مرض النبى ﷺ :

- قالت عائشة رضي الله عنها : ما رأيت رجلاً أشد عليه الوجع من رسول الله ﷺ . رواه البخاري ومسلم .

- وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه : دخلت على رسول الله ﷺ وهو يوعك وعكاً شديداً فمسسته بيدي ، فقلت : يا رسول الله ، إنك لتوعك وعكاً شديداً ! فقال رسول الله ﷺ : (أجل ، إني أوعك كما يوعك رجلان منكم) ، فقلت : ذلك أن لك أجرين ؟ فقال رسول الله ﷺ : (أجل) ، ثم قال رسول الله ﷺ : (ما من مسلم يصيبه أذى من مرض فما سواه إلا حط الله به سيئاته كما تحط الشجرة ورقها) رواه البخاري ومسلم .

- وعن عائشة رضي الله عنها أنها قالت : رأيت رسول الله ﷺ وهو يموت ، وعنده قدح فيه ماء يدخل يده في القدح ويمسح وجهه بالماء وهو يقول : (اللهم أعني على سكرات الموت) رواه أحمد والترمذي وابن ماجه .

- وعن أنس ت قال لما ثقل النبي ﷺ جعل يتغشاه فقالت فاطمة : وا كرب أباه ، فقال لها : (ليس على أبيك كرب بعد اليوم) رواه البخاري .

و كانت مدة مرضه ﷺ :

قال ابن حجر فى الفتح : الأكثر على أنها ثلاثة عشر يوماً ، وقيل بزيادة يوم وقيل بنقصه... وقيل : عشرة أيام ، وبه جزم سليمان التيمي في مغازيه ، وأخرجه البيهقي بإسناد صحيح .

سابعا : بعض وصايا النبي ﷺ في مرض وفاته :

لا شك أن أقوال النبي ﷺ جميعها موضع للعبرة والعظة ، لكنه ﷺ اختص أمته ببعض النصح وهو في مرض موته ، وهو مقبل على الآخرة مدبر عن الدنيا ، فما هي آخر وصاياه ﷺ ؟

- عن عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ أنه قال في مرضه الذي مات فيه: (لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مسجداً) ، قالت : ولولا ذلك لأبرزوا قبره، غير أني أخشى أن يتخذ مسجداً . رواه البخاري ومسلم .

- وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : خرج رسول الله ﷺ في مرضه الذي مات فيه بملحفة قد عصب بعصابة دسماء حتى جلس على المنبر ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : (أما بعد فإن الناس يكثرون ويقل الأنصار حتى يكونوا في الناس بمنزلة الملح في الطعام ، فمن ولي منكم شيئاً يضر فيه قوماً وينفع فيه آخرين فليقبل من محسنهم ويتجاوز عن مسيئهم) ، فكان آخر مجلس جلس به النبي ﷺ. رواه البخاري .

- وعن أم سلمة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ كان يقول في مرضه الذي توفي فيه : (الصلاةَ وما ملكت أيمانكم) ، فما زال يقولها حتى ما يفيض بها لسانه. رواه ابن ماجه .

ثامنا : اليوم الأخير من حياته ﷺ :

- عن أنس بن مالك الأنصاري أن أبا بكر كان يصلي لهم في وجع النبي ﷺ الذي توفي فيه ، حتى إذا كان يوم الاثنين وهم صفوف في الصلاة ، فكشف النبي ﷺ ستر الحجرة ينظر إلينا ، وهو قائم كأن وجهه ورقة مصحف ثم تبسم يضحك ، فهممنا أن نفتتن من الفرح برؤية النبي ﷺ ، فنكص أبو بكر على عقبيه ليصل الصف ، وظن أن النبي ﷺ خارج إلى الصلاة ، فأشار إلينا النبي ﷺ أن أتموا صلاتكم وأرخى الستر ، فتوفي من يومه . رواه البخاري ومسلم . وفي رواية أخرى: وتوفي من آخر ذلك اليوم .

قال ابن كثير: « وهذا الحديث في الصحيح ، وهو يدل على أن الوفاة وقعت بعد الزوال ، وذهب النووي وابن رجب إلى أنه توفي ﷺ ضحى ذلك اليوم » .

- وكانت عائشة رضي الله عنها تقول : إن من نعم الله عليّ أن رسول الله ﷺ توفي في بيتي وفي يومي وبين سحري ونحري ، وأن الله جمع بين ريقي وريقه عند موته ، دخل عليَّ عبد الرحمن وبيده السواك ، وأنا مسندة رسول الله ﷺ فرأيته ينظر إليه ، وعرفت أنه يحب السواك ، فقلت : آخذه لك ، فأشار برأسه أن نعم ، فتناولته ، فاشتد عليه ، وقلت : ألينه لك ، فأشار برأسه أن نعم ، فلينته فأمره وبين يديه ركوة فيها ماء ، فجعل يدخل يديه في الماء فيمسح بهما وجهه يقول : (لا إله إلا الله ، إن للموت سكرات) ، ثم نصب يده فجعل يقول (في الرفيق الأعلى) حتى قبض ومالت يده . رواه البخاري ومسلم .

- وعن عائشة رضي الله عنها أنها سمعت رسول الله ﷺ يقول قبل أن يموت وهو مسند إلى صدرها وأصغت إليه وهو يقول : (اللهم اغفر لي وارحمني وألحقني بالرفيق) رواه البخاري ومسلم .

قالت : فلما نزل به ورأسه على فخذي غشي عليه ، ثم أفاق فأشخص بصره إلى سقف البيت ، ثم قال : (اللهم الرفيق الأعلى) ، قالت : فكانت آخر كلمة تكلم بها ﷺ : (اللهم الرفيق الأعلى) رواه البخاري ومسلم .

قال ابن حجر فى الفتح : « وكانت وفاته ﷺ يوم الاثنين بلا خلاف من ربيع الأول ، وعند ابن إسحاق والجمهور أنها في الثاني عشر من ربيع الأول.

أمّا عُمْر النبي ﷺ حين مات :

فعن عائشة رضي الله عنها : (أن النبي ﷺ توفي وهو ابن ثلاث وستين). رواه البخاري ومسلم .

تاسعا : غُسل النبي ﷺ وتكفينه ودفنه :

ـ قالت عائشة رضي الله عنها : لما أرادوا غسل النبي ﷺ قالوا : والله ، ما ندري أنجرد رسول الله ﷺ من ثيابه كما نجرد موتانا أم نغسله وعليه ثيابه ؟ فلما اختلفوا ألقى الله عليهم النوم حتى ما منهم رجل إلا وذقنه في صدره ، ثم كلمهم مكلِّم من ناحية البيت لا يدرون من هو أن اغسلوا النبي ﷺ وعليه ثيابه فقاموا إلى رسول الله ﷺ فغسلوه وعليه قميصه ، يصبون الماء فوق القميص ويدلكونه بالقميص دون أيديهم ، وكانت عائشة تقول : (لو استقبلت من أمري ما استدبرت ما غسله إلا نساؤه) رواه أبو داود .

ـ وعنها رضي الله عنها قالت : دخلتُ على أبي بكر رضي الله عنه ـ عند وفاته ـ فقال : في كم كفنتم النبي ﷺ ؟ قالت : في ثلاثة أثواب بيض سحولية ، ليس فيها قميص ولا عمامة ، وقال لها : في أي يوم توفي رسول الله ﷺ ؟ قالت : يوم الاثنين ، قال : (فأي يوم هذا؟) قالت : يوم الاثنين ، قال : (أرجو فيما بيني وبين الليل) ، فنظر إلى ثوب عليه كان يمرَّض فيه به ردع من زعفران ، فقال : (اغسلوا ثوبي هذا وزيدوا عليه ثوبين ، فكفنوني فيها) ، قلت : إن هذا خلق ، قال : (إن الحي أحق بالجديد من الميت ، إنما هو للمهلة) ، فلم يتوف حتى أمسى من ليلة الثلاثاء ، ودفن قبل أن يصبح . رواه البخاري .

ـ سئل أبو عسيب وقد شهد الصلاة على رسول الله ﷺ : كيف صلِّي عليه ؟ قال : فكانوا يدخلون من هذا الباب فيصلون عليه ثم يخرجون من الباب الآخر . رواه أحمد .

ـ وعن سعيد بن المسيب قال : لما توفي رسول الله وضع على سريره ، فكان الناس يدخلون زمراً زمراً يصلون عليه ويخرجون ولم يؤمهم أحد. رواه ابن أبي شيبة .

ـ قال ابن إسحاق : « وكان الذين نزلوا في قبر رسول الله علي بن أبي طالب والفضل بن عباس وقثم بن عباس وشقران مولى رسول الله ﷺ »

***

الخطبة الثانية:

الحمد لله رب العالمين ... وأشهد أن لا اله الا الله ولى الصالحين ... وأشهد أن سيدنا محمدا رسول الله (ﷺ) الصادق الوعد الأمين ... ورحمة الله التى أهداها للعالمين .. هو سيد الأنبياء والمرسلين .... صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين .

أما بعد أيها المؤمنون ... فلازلنا نتحدث عن وفاة أشرف الخلق ، وحبيب الحق ، محمد ﷺ .

عاشرا : حُزن الصحابة على فقد حبيبهم ﷺ :

- قال ابن رجب : « ولما تُوفي ﷺ اضطرب المسلمون ، فمنهم من دُهش فخُولط ، ومنهم من أقعد فلم يطق القيام ، ومنهم من اعتقل لسانه فلم يطق الكلام، ومنهم من أنكر موته بالكلية » .

- وعن عائشة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ أن رسول الله ﷺ مات وأبو بكر بالسُّنح.. فقام عمر يقول : والله ما مات رسول الله ﷺ . قالت : وقال عمر : والله ما كان يقع في نفسي إلا ذاك ، وليبعثنَّه الله فليقطعن أيدي رجال وأرجلهم فجاء أبو بكر فكشف عن رسول الله ﷺ فقبله ، قال : بأبي أنت وأمي طبت حياً وميتاً ، والذي نفسي بيده لا يذيقك الله الموتتين أبداً . ثم خرج فقال : أيها الحالف على رسلك ، فلما تكلم أبو بكر جلس عمر ، فحمد الله أبو بكر وأثنى عليه وقال : (ألا من كان يعبد محمداً ﷺ فإن محمداً قد مات ، ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت) ، وقال : ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾ ، وقال : ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ۚ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَـٰبِكُمْ ۚ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا ۗ وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّـٰكِرِينَ ﴿١٤٤﴾ ﴾ ، فنشج الناس يبكون . رواه البخاري .

- وعن أنس أن فاطمة بكت على رسول الله ﷺ حين مات فقالت : (يا أبتاه من ربُّه ما أدناه ، يا أبتاه ، إلى جبريل ننعاه ، يا أبتاه جنة الفردوس مأواه) رواه النسائي .

- وعن عائشة رضي الله عنها أن أبا بكر دخل على النبي ﷺ بعد وفاته فوضع فمه بين عينيه ، ووضع يديه على صدغيه ، وقال : (وا نبياه ، وا خليلاه ، وا صفياه) رواه أحمد .

- ولما دفن قالت فاطمة رضي الله عنها : (يا أنس ، أطابت أنفسكم أن تحثوا على رسول الله ﷺ التراب ؟!) رواه البخاري .

ـ وقال أنس : (فما رأيت يوما قط أنور ولا أحسن من يوم دخل رسول الله ﷺ وأبو بكر المدينة ، وشهدت وفاته فما رأيت يوماً قط أظلم ولا أقبح من اليوم الذي توفي رسول الله ﷺ فيه) رواه أحمد .

ـ قال أبو ذؤيب الهذلي : قدمت المدينة ولأهلها ضجيج بالبكاء كضجيج الحجيج أهلوا جميعاً بالإحرام ، فقلت : مه ؟! فقالوا : قبض رسول الله عليه وسلم . ذكره ابن حجر فى فتح الباري .

ـ لكن حزن الصحابة وعظيم المصاب لم يخرجهم عن الصبر والتصبر إلى النواح والجزع ، قال قيس بن عاصم عند موته : (لا تنوحوا عليّ ، فإن رسول الله ﷺ لم يُنَح عليه) رواه النسائي .

***

اللهم ارحمنا إذا أتانا اليقين ، وعرق منا الجبين ، وكثر الأنين والحنين .

اللهم ارحمنا إذا إشتدت السكرات ، وتوالت الحسرات ، وأُطبقت الروعات وفاضت العبرات ، وتكشفت العورات ، وتعطلت القوى والقدرات .

اللهم ارحمنا إذا وُرينا التراب ، وغُلقت من القبور الأبواب ، وانفض الأهل والأحباب ، فإذا الوحشة والوحدة وهول الحساب .

اللهم ارحمنا إذا فارقنا النعيم ، وحُبس عنا الهواء والنسيم ، وعاينا الهول العظيم، وقيل ما غرك بربك الكريم .

اللهم ارحمنا إذا أُقمنا للسؤال ، وخاننا المقال ، ولم ينفع جاه ولا مال ، ولا منصب ولا عيال ، وقد حال فى القبر الحال ، فليس إلا فضل الكبير المتعال .

اللهم ارحمنا إذا بلغت الروح التراق ، وحملونا على الأعناق ، ومشينا معهم فى طاعة وانسياق ، وقد نادى علينا الواحد الخلاق ، (إلى ربك يومئذ المساق) .

يا من إذا وعد وفّا ، وإذا توعد عفا ، ارحم من قد هفا وجفا ، وشفّع فينا الحبيب المصطفى ﷺ .

وأقم الصلاة..

و أخيرا : تذكرة لى ولإخوانى الخطباء

إن الحمد لله نحمده ، ونستعينه ، ونستغفره ، ونعوذ بالله تعالى من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من يَهده الله فلا مُضل له ، ومن يُضلل فلا هادي له ... وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، لانِدَّ ولا شبيه ولا كُفء ولا مثيل ولانظير له ، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله وصَفِيُه وخليله ، وخيرته من خلقه ، وأمينه على وحيه ، أرسله ربه رحمة للعالمين ، وحجة على العباد أجمعين ، صلوات الله وسلامه عليه ، وعلى آله الطيبين الطاهرين ، وأصحابه الغُرِّ الميامين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين ... وسلم تسليما كثيرا .

(أهمية الخطابة)

أعلم أخى الخطيب رحمنى الله وإياك أن الخطابة فنٌّ قديم ، نشأ قبل الإسلام ، ولها من التأثير ما هو أقوى من تأثير الكلمة المقروءة ، وقد كان النَّاس في الجاهليَّة يتجمَّعون في سوق عكاظ ، ويتبارى الشعَراء والوعاظ في إلقاء ما عندهم من شعرٍ ونثرٍ ، ولَمَّا جاء الإسلام زادَها جمالاً ، واشترط لها شروطًا وأوجب حضورَها عَلى كل مسلم مكلَّف ، وألزم المسلمين بالإنصات لها ، واشترط لها الوقت ، إلى غير ذلك من أمور موجودة في كتب الفقه ، وذلك تشريفا للخطابة ، وإجلالا لشأن الخطيب المسلم .

و هذه بعض الأمور التى يجب أن يتحلى بها الخطيب حتى تمكنه من توصيل كلمته ، وتأثيرها فى الناس :

(ملاحظات يجب مراعاتها فى الخطبة):

١- الإكثار من الآيات القرآنية ؛ ففيها الوعْظ والشِّفاء ، ثم الاستدلال بالمأثور من الأحاديث الصحيحة ، وتجنُّب الأحاديث المَوْضُوعة ، ففي دواوين المسلمين مثل : « صحيح البخاري » ، و« مسلم » ، و« الترمذي » و« النسائي » ، وغيرهم ، المرغِّبة في الجنة ، والمخوِّفة من النار - ما يغني عن رواية الأحاديث الموضوعة ، ولقول سيِّدنا محمَّد - ﷺ - : (مَن كذب علي متعمدًا، فلْيَتَبَوَّأ مقْعده من النار) صحيح رواه البخاري ومسلم .

٢- الاستعانة بالقصص الواردة في القرآن والسنَّة وربطها بالواقع ؛ مثل : قصَّة إبراهيم الخليل مع أبيه ، وقصَّة أصحاب الكهف وما فيها من العبر والعظات ، وفي الحديث : مثل قصَّة الذي قَتَل مائة نفس في باب التوبة ، وغيرها من القصص ، ولا بأس من الاستعانة بضرْب الأمثال وتصوير المعاني بأشياء محسوسة من الواقع من أجل تقريب المعاني إلى الأذهان ؛ مثل : تمثيل رحمة الله بالعبد ، وأنه - سبحانه - أرْحَم منَ الوالدة على ولدها ؛ ولذلك دعاه للتوبة وقبلها منه ، وأنه لو شاء أخذه بذنبه ، وعجَّل له العقوبة في الدنيا ، ولكنه - سبحانه - يمهل ولا يهمل .

٣- عدم إطالة الخطبة ؛ لأنها تورِث المَلَل والسآمَة .

٤- من المستحْسن أن تبدأ الخُطبة بما يجلب انتباه السَّامعين ، من حادثٍ مهمٍّ وخبر ذي فائدة ، ثمَّ يرْبطه بمعاني القرآن والسُّنن الكونيَّة ، ثمَّ على الخطيب بعد ذلك أن يَمضي مسترْسِلاً في وعْظه ، ويقرن بين التَّبشير والإنذار، ويتخيَّر من الحوادث ما يكون محْور وعظِه ، ومدار خطبته ، ثمَّ يخرج بعد ذلك العرض بحلٍّ شرْعي ممَّا استجدَّ من حوادث ، وما حلَّ بالمسلمين من ضيقٍ وبلاء ، ويذكِّرهم دائمًا بأنَّ المخرج من ذلك كلّه هو طاعة الله وطاعة رسولِه وأولي الأمر ، فهو سببٌ لسَعادة الدُّنيا والآخرة .

٥- من المهمِّ جدًّا أن يكون موضوعُ الخُطبة واضحًا في ذهن الخطيب ، وأن تكون المادَّة العلميَّة التي يُراد طرْحها وتعْريف النَّاس بها حاضرةً في الذهن قبل الشُّروع في الخطبة ، ويُمكن اتِّخاذ الوسائل والتَّدابير لذلك ، مثل تدْوين رُؤوس المسائل والخطوط العامَّة في « ورقة صغيرة » يرْجع إليْها عند الحاجة ؛ حتَّى لا يتحرَّج فيخْلط بعدها في كلامه ، أو يستطْرِد في أمرٍ لا علاقةَ له بصلب الموضوع ، فيفقد هيْبته في القلوب .

٦- على الخطيب أن يَحذر من ذِكْر ما يُساء فهمه من الآيات والأحاديث ، دون أن يُلْقِي عليْها الضَّوء من شرْح أو تعْليق ليزول الإشْكال ، مثل ذِكْر الأحاديث الَّتي فيها أنَّ الله أدْخل الجنَّة مَن سقى الكلْب - وكان صاحب معصية كبيرة - فغفر له ، فيظن الظَّانُّ أنَّ مجرَّد هذا العمل يدخِل الجنة دون توبة أو رجوع إلى الله .

٧- هناك أمور ينبغي على الخطيب الانتباه إليها ، وهي إن كانت بسيطة لكنَّها هامَّة تجعل الخطيب يَملك زمام الأمور، ويأخُذ بناصية المواقف، وتَمنحه قوَّة الشَّخصية مثل هندسة الصَّوت، فلا يرفع صوته لغير حاجه، ولا يكون بطيئًا فتملّه الأسْماع .

(دواعي قوة الخطيب)

تنقسم دواعي قوة الخطيب إلى قسمين : أساسي ، وفرعي .

القسم الأساسي منها كالآتي :

١ - استعداده الفطري : ويمكن له أن يقوي هذا الاستعداد وينمِّيه بالتدريب وكثرة مزاولة الخطابة .

٢ - اللسَن والفصاحة : ومنه حسن المنطق ، وصحة إظهار الحروف ، ثم قوة التعبير ، واختيار الألفاظ .

٣ - التزود بالعلوم من شتى الفنون : وهذا يساعده على الذي قبله ويمده في كل موقف وعلاج كل موضوع .

٤ - حضور البديهة : وهي الَّتي تعينه على مواجهة الطوارئ حسَب مقتضيات المواقف المختلفة .

٥ ـ معرفة نفسيَّة السَّامعين : ليتجاوب معهم ما أمكن ؛ ولهذا العنصر أهمية كبرى ؛ لأنه آذان السامعين ، والنافذة الَّتي ينفذ منها إلى القلوب .

٦ ـ العواطف الجياشة بمعاني الموضوع الذي تتناوله الخطبة : وإيمان الخطيب بفكرته ، وثقته بنجاحه .

أما العوامل الفرعية ، فهي عوامل شكلية تكسب الخطيب هيبةً ووقارًا تدعم موقفه منها :

١ ـ حُسن سَمْتِه : مما يَلفِت الأنظار إليه ويُعلِي قدره قبل تحدثه .

٢ ـ رَوعة إلقائه : وتكييف نبرات صوته ، وحُسْن جَرسِه مما يستولي على أسماع الحاضرين .

٣ ـ حسن إشارته : ومجيئها في مواضعها عند الحاجة .

٤ ـ إخلاصه ، وسمو أخلاقه ، وحسن سيرته : وخاصَّة في الخطابة الدينية ، وقد سمع الحسَن البصري رحمه الله خطيبًا ، ولم يتأثر به فقال : « يا هذا ، إن بقلبك لشرًّا أو بقلبي » .

(نقاط مخلّة في فن الخطابة):

١- الاستسلام للخوف والقلق .

٢- تقمص شخصية الآخرين في الإلقاء .

٣- إهمال التحضير .

٤- عدم التدريب على إلقاء الخطبة .

٥- التعود على نمط خاطئ في الإلقاء .

٦- إهمال الجمهور ، وعدم المبالاة بهم .

٧- سرد الكلام بسرعة .

٨- الاعتماد على الغير في إعداد الخطبة .

٩- تشتت موضوع الخطبة .

١٠- عدم إعداد الخطبة بناء على الوقت المتاح .

أسأل الله لنا ولكم جميعا الإخلاص ، وحُسن الإتباع ، وأن يهدينا ويهدى بنا ، ويجعلنا سببا لمن إهتدى .

آمين ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، وصلّ اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

كتبه / العبد الفقير إلى مولاه ، الغنى عمن سواه

جمال سيد أحمد الدقناوى

مصر ـ الدقهلية ـ المنزلة ـ قرية الدقانوة الجديدة

فهرس الكتاب